دور الصحف
في
التثقيف بقضية
العولمة

إعداد الدكتور
محمد الحفناوي
كلية الآداب – جامعة كفر الشيخ

دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

٣٧١ الحفناوي، محمد .
م . ا

دور الصحف في التثقيف بقضية العولمة / محمد الحفناوي .- ط١.-

دسوق :دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع ،

٢٥٦ ص ؛ ١٧,٥ × ٢٤,٥سم .

تدمك : 0 – 383 – 308 – 977 – 978

١. الصحافة – العولمة .   أ - العنوان .

رقم الإيداع : ١٥٠٦٢- ٢٠١٣ .

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق - شارع الشركات- ميدان المحطة

هاتف : ٠٠٢٠٤٧٢٥٥٠٣٤١ - فاكس: ٠٠٢٠٤٧٢٥٦٠٢٨١

E-mail: elelm_aleman@yahoo.com
elelm_aleman@hotmail.com

2013

الفهرس

الموضوع	الصفحة

مقدمة

حول ارتباط الصحافة بالعولمة

تمهيد :

على الرغم من اتفاق الباحثين وخبراء الاتصال حول المكانة المتميزة التي تحظى بها وسائل الإعلام في المجتمع المعاصر، وبالذات بعد ثورة الاتصالات الحديثة التي يعيشها العالم في الوقت الراهن والإقرار بالدور الذي يمكن أن تؤديه هذه الوسائل في مختلف مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية ودعم المشروعات وبرامج التنمية(١).

فإن هذه الوسائل أصبحت تمثل جزءا هاما من الحياة الاجتماعية في إطار علاقة من نوع ما بكل من الأفراد والجماعات والمنظمات والنظم الفرعية في المجتمع، وقد تكون هذه العلاقة ذات طبيعة ديناميكية متغيرة كما قد تكون ساكنة منتظمة وقد تتخذ الصفة القوية المباشرة أو الضعيفة غير المباشرة ولكنها تظل قائمة بشكل أو بآخر متضمنة جانب الاعتماد على وسائل الاتصال الجماهيري سواء بشكل مباشر أو غير مباشر(٢).

والبحث في الدور الذي يمكن أن تؤديه وسائل الإعلام والكشف عن حقيقة التأثيرات التي تتركها عمليات وسائل الإعلام في المجتمع كان ولا يزال موضوعا للخلاف بين أصحاب الاتجاهات والتخصصات العلمية المختلفة ويثير بينهم جدلا نظريا ومنهجيا واسعا(٣).

(١) عبد الفتاح عبد النبي: تأثير وسائل الإعلام على سلوك الأفراد في القرية المصرية الواقع والمستقبل، مجلة البحوث الإعلامية – العدد السابع – العاشر، ١٩٩٦م، ص٨٣.
(٢) حسن إبراهيم مكي: الاتصال الجماهيري كمصدر للمعلومات الصحية في المجتمع الكويتي، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد الأول، يناير ١٩٩٧م، ص١٢٩.
(٣) عبد الفتاح عبد النبي: المرجع السابق، ص ٨٣.



كما يعتبر البعض دور الإعلام والاتصال بالجماهير من أهم العناصر التي تشكل هيكل المجتمع وبيئته الثقافية والاجتماعية وذلك عن طريق جذب انتباه الجماهير وتوجيه اهتماماتهم للموضوعات والقضايا التي تشغل فكرهم(١).

ومع تعدد وسائل الإعلام وانتشارها فإن الصحافة ستظل لها بالغ الأثر في تكوين الرأي، وتعتبر من أهم وسائل الاتصال لأن الكلمة المكتوبة تتيح للقارئ فرصة كافية لاستيعاب معناها كما تتيح له حرية اختيار الوقت المناسب للرجوع إليها حيث تنفرد بخاصية سهولة الاقتناء؛(٢) وليس أدل على أهمية الصحافة تظل كما هي من أن الدولة ذات الصحافة القوية المستقلة تعتبر دولة قوية وسبب ذلك أن الصحافة مؤثرة في الجماهير وفاعلة سلبا وإيجابا.

فوظائف الصحافة ترتبط ارتباطا وثيقا بالعمليات التنموية المختلفة فهي مسئولة عن وصف العادات والتقاليد المختلفة من جذورها والكشف عن خطرها في عملية التنمية(٣).

ومن أهم هذه الوظائف تقديم الأخبار والتعليق عليها وتحليلها، فنشر الخبر مجردا يكون في كثير من الأحيان بغير معنى ولكن التعليق والتحليل يضيف إليه المعاني والمدلولات(٤).

ولا يفوتنا أن نؤكد ما قاله **ولبور شرام** عن أهمية الخبر: "كلما علا قدر الدولة في التنمية كلما علت قدرتها على تجميع الأخبار الهامة ونقلها"، وأيضا هناك

---

(١) عبد الله محمد بوجلال: الإعلام والوعي الاجتماعي لدى الشباب الجزائري، دراسة على عينة من شباب المدارس الثانوية والجامعات، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ١٩٨٩م) ص٨٩.
(٢) محمد علي العويني: الإعلام الإسلامي بين النظرية والتطبيق (العين، مطبعة كاظم، ١٩٨٧م) ص٤١.
(٣) مختار التهامي: الرأي العام والحرب النفسية، ط٢ (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م) ص٧٢.
(٤) محمد سيد محمد: الإعلام والتنمية، ط٤ (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٨م) ص٣٣٢.

وظيفة الشرح والتفسير حيث تقوم هذه الوظيفة بتعديل بعض المفاهيم الخاطئة وتعميم المفاهيم الصحيحة، وهذا التعميم لا تستطيع القيام به وبسرعة غير الصحافة المساعدة على تطوير العادات التي أصبحت لا تتناسب مع الطموح والتطلع الذي يصاحب عادة أي خطة من خطط التنمية في المجتمع فتستطيع توجيه الاهتمامات إلى عادات جديدة وأنماط جديدة تواكب النمو والتقدم[(١)].

بالإضافة إلى ما سبق هناك الترفيه والتسلية حيث تهدف الصحف إلى ترفيه الناس وتسليتهم بالأشكال والطرق التي تخفف عنهم صعوبات الحياة اليومية والترفيه لا يقتصر على مجرد تسلية الجمهور فآثارها في معظم الحالات عميقة ومتشعبة لذلك يرى الكثير من المفكرين أن المادة الصحفية الترفيهية يجب أن تضرب عصفورين بحجر واحد فتقدم الترفيه للجمهور وتؤثر في نفس الوقت عليه في اتجاه فلسفة مرسومة للمجتمع ويطلق على هذا النوع (الترفيه الموجه).

وهناك وظيفة التسويق والإعلان فالصحافة في تقديمها للإعلان إنما تقدم معلومات لقارئها ليكون رأيا حول سلعة جديدة طرحت بالأسواق وترشده إلى الاستخدام الأمثل لها، وأحيانا تقدم إعلانا عن كتاب جديد تقدم منه بعض المقتطفات وهي بذلك تقدم إعلانا مفيدا لأن القارئ سيندفع إلى المكتبة يشتري الكتاب؛ وبالتالي يستفيد منه ويرى بعض الإعلاميين أن الإعلانات هي أخبار ولكنها أخبار سعيدة[(٢)].

ووظيفة الخدمات العامة وتتمثل في النشرات الجوية ومواقيت الصلاة وحركة الطائرات وغيرها من الخدمات التي لا يمكن حصرها وبذلك يمكن القول أن

---

(١) أمنان مصطفى بن رمضان: الإعلام ودوره في التنمية الاقتصادية، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثاني، يناير ١٩٩٩م، ص٨٠.

(٢) محمد سيد محمد: المرجع السابق نفسه، ص ٣٣٨.

الصحافة أصبحت تمثل جهازا للعلاقات العامة لكل قارئ؛ والوظيفة التربوية لا تقل عن سابقتيها فهي تقوم بالدور التربوي في تهذيب ذوق القارئ والرفع من مستواه العلمي.

ولعل من أهم وظائف الصحافة هي التوعية والتثقيف والتأثير في الرأي العام وظهرت هذه الوظيفة بعد الوظيفة الإخبارية للصحافة في الفترة التي تمتد من نهاية القرن الثامن عشر والنصف الأول من القرن التاسع عشر، حيث شهدت المجتمعات الأوربية تطورا هائلا في أبنيتها الاجتماعية وأنظمتها السياسية وبدأت الصحف تقسم صفحاتها للرأي بجانب الخبر وظهر فن المقال الصحفي وألوان أخرى من فنون الكتابة الصحفية الملائمة للترويج للفلسفة الجديدة وبالتدريج بدأت الصحافة تلعب دورا صار حاسما بعد ذلك في التأثير في الرأي العام وذلك بما تثيره من مناقشات حول القضايا والمشاكل التي تشغل أذهان الناس، عندئذ أصبح للصحافة وظيفة ثانية ورئيسية لا تقل أهمية عن وظيفة الأخبار وهي وظيفة التوعية والتثقيف والتأثير في تشكيل الرأي العام(١).

ويمكن القول بأنه يعتبر قيام الثورة الفرنسية بداية للتاريخ الحقيقي لصحافة الرأي.. (كتعبير موضوعي عن وظيفة التوعية والتثقيف) في مرتبة الوظيفة الثانية الرئيسية حيث سيطرت الصحافة الخبرية، فكان ينظر للصحافة من جانب النخبة المثقفة نظرة عدم تقدير واحترام وهذا ما عبر عنه **رسو** بقوله: ما الصحيفة؟ إنها ليست **سوى** نشرة عابرة لا فضل لها ولا فائدة منها.. لا تفيد

---

(١) تبرو فرنسوا والبيربيار: تاريخ الصحافة، ترجمة عيد نعمان (لبنان، المنشورات العربية، ١٩٨١م) ص١٤.

قراءتها المهملة المحتقرة من قبل الرجال المثقفين.. إلا في إعطاء النساء والأغنياء غرورا فوق غرورهم.

لذلك لم يكن غريبا أن أغلب الفلاسفة والمفكرين الفرنسيين الذين وجدوا قبل الثورة لم يكتبوا قط في الصحف التي كانت تصدر في عصرهم وقد حدث العكس تقريبا بعد الثورة فقد قلبت الثورة مقاييس الصحافة في فرنسا وأوربا الغربية وحولتها من صحافة خبر إلى صحافة رأي بل تفوق الرأي في بعضها في أهميته على الخبر وقد ساعد على ذلك أن الثورة أعلنت ثم طبقت وإن كان لفترة وجيزة مبادئ حرية الصحافة التي صارت طوال القرن التاسع عشر بل وحتى أيامنا هذه هدفا يسعى إليه الصحفيين في العالم أجمع(١).

ولعل أكبر دليل على تعاظم وظيفة الصحافة كأداة للتوعية والتثقيف والتأثير في الرأي العام قول **نابليون بونابرت** وهو يتحدث عن قيمة صحيفة لومونيتور التي كانت لسان حاله: "لقد جعلت (لومونيتور) قلب حكومتي وقوتها وكذلك وسيطي لدى الرأي العام في الداخل والخارج معا.. وكانت الصحيفة كلمة الأمة لأنصار الحكومة". ولقد بلغ من أهمية الدور الذي تلعبه الصحافة في توعية وتثقيف المواطنين أن قال **روسو** أحد رواد الصحافة الفرنسية: "لا نحتاج إلى برهان كبير عن فائدة الصحيفة وضرورتها في الأوضاع الراهنة للأمة الفرنسية، وعلينا إيجاد سبيل لتثقيف جميع الفرنسيين بلا هوادة وبنفقة قليلة وبشكل لا يتعبهم"(٢).

---

(١) عواطف عبد الرحمن: الصحيفة كوثيقة تاريخية: متى ولماذا؟ بحث مقدم إلى الحلقة الدراسية لثانية لبحوث الإعلام في مصر، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٨٠م، ص١٧.

(٢) سعيد محمد سيد أحمد: الصحافة العربية في عصر الخديوي إسماعيل من عام ١٨٦٣ إلى عام ١٨٩٨م، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٢م) ص ٣٩.

وفي مصر ظلت الصحافة خبرية حتى نشأت الصحافة الشعبية في عصر الخديوي إسماعيل حيث ظهرت صحف وادي النيل وروضة الأخبار والأهرام...إلخ، وجاء ذلك انعكاسا للنهضة السياسية الفكرية التي شهدتها البلاد في تلك الفترة.

ويمكن القول أن الوظيفة التثقيفية للصحافة والتي ظهرت في المرحلة الثانية من التطور التاريخي لوظائف الصحافة اقتصرت في مراحلها الأولى على القارئ العادي الذي كان وما يزال يحصل على ثقافته من خلال ما تنشره الصحف من معلومات حول مجالات النشاط الإنساني المختلفة كالسياسة والاقتصاد ...إلخ.

وقد صارت هذه المعلومات تشكل جوهر الثقافة العامة التي يحصل عليها المواطن العادي القارئ للصحف(١)، وفي مرحلة لاحقة تطورت وظيفة الصحافة التثقيفية بحيث شملت إلى جانب القارئ العادي القارئ المثقف ثقافة عالية أو متخصصة، فذلك القارئ الذي كان يعتمد على الكتاب في ثقافته، فهذا القارئ صار اليوم يحصل على ثقافته من الصحف والمجلات المتخصصة الشهرية أو الفصلية أو السنوية، وهي صحف تتتابع في نشر الأبحاث والدراسات الجديدة التي وصل إليها التطور في كل تخصص وقد أخذت هذه الصحف المتخصصة في الانتشار بحيث صارت تغطي معظم مجالات النشاط الإنساني المعاصر(٢).

ولذلك ظل السؤال مطروحا بإلحاح شديد حول إثراء المستوى الثقافي للصحافة للوقوف في وجه انتشار أنواع من الثقافات الاستهلاكية التجارية ويدخل في هذا النطاق الغزو الثقافي، وهذا المصطلح دخل عالم الفكر والمعرفة خلال العصور الحديثة ويبدو من تعريفه المبسط، بأنه: التدخل في شئون الغير بقصد التأثير في ثقافاتهم وسلوكهم ومعتقداتهم تدخلا كليا أو جزئيا بمختلف الوسائل.

---

(١) تيروا فرنسوا والبير بيار: مرجع سابق، ص ١٧.
(٢) يونس مصطفى الحاروني: دور وسائل الإعلام في خلق النظرية العلمية بالجمهورية العربية المتحدة، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٠م) ص٦٧.

فـالغزو الثقـافي قوامـه التبعيـة، تبعيـة ثقافـة أخـرى بحيـث يـؤدي اسـتمراره إلى زوال الثقافة المتأثرة وانتصار الثقافة المؤثرة، ولقد ساعد على الغزو الثقافي لأمتنا الاحتكار الغربي لوسائل الإعلام المختلفة، هذا الاحتكار دفع بطبيعة الحال إلى السيطرة التامة على مضمون تلك الوسائل من أخبار ومعلومات وثقافة وبرامج(١).

فأصبح تدفق المعلومات يسير في اتجاه واحد من الشمال إلى الجنوب وأصبحت تلك قضية سياسية بل وأكثر خطورة بما صاحبها من تبعية إعلامية وثقافية وفكرية فالصحافة من أهم الأدوات الثقافية الفاعلة، "فهي لا تقوم بدور توصيل ونشر الثقافة فحسب بل تؤثر بشكل أساسي في انقضاء محتواها أو ابتداعه".

وحيث أن السيطرة على المضمون التي تحتويه الصحف تكون بدرجة كبيرة من قبل الدول الغربية بحكم سيطرتها على وكالات الأنباء العالمية، فإن الأمر أدى بطبيعة الحال إلى ظهور مبدأ التدفق الحر من جانب واحد وهو سيطرة الدول المتقدمة على المعلومات والأخبار والبرامج الإعلامية والمنتجات الثقافية وأخذ اتجاه ذلك التدفق يسير في اتجاه رأسي من الشمال إلى الجنوب.

حيث بدأ يشكل خطرا على حقوق وسيادة الشعوب والدول النامية كما أدى إلى نتائج متعددة تحددها عواطف عبد الرحمن في تصور التغطية الإعلامية لأحداث العالم الثالث وتحريف المضمون الإعلامي وتبعية الأساليب الإعلامية في العالم الثالث.

---

(١) علي عودة: إشكاليات الغزو الثقافي، بحث منشور، مجلة البحوث الإعلامية، العدد الصادر في أكتوبر، ١٩٨٢م، ص٨.

تقول: وللصحافة دورها الفعال في عدم سيطرة الثقافات القادمة من الغرب على ثقافتنا من خلال تعميق المفاهيم الشائعة في المجتمع وترسيخ القيم السائدة وتثبيت العلاقات القائمة بين شتى المؤسسات الجماهيرية(١). فهي لا تقدم مواد إعلامية فقط وإنما تقدم موضوعات مختلفة في شتى فروع الحياة ويصعب في ثقافتها لأنها ما من رسالة أو معلومة من المعلومات يكون لها تأثير في فراغ(٢).

فالثقافة هي المرآة العاكسة للمجتمع في جانبيها المادي والمعنوي وهي الصورة الحية للنظام الاجتماعي الذي يعيشه الإنسان وإن المجتمع هو نتاج اجتماعي أفرزته أجزاء الثقافة المختلفة.

وإذا كان للصحافة دورها التأثيري بما تقدمه من معلومات إلا أنها أيضا تتأثر بالبيئة الاجتماعية فكلما تقدم المجتمع واتسعت مجالاته وآفاقه كلما تقدمت الصحافة واتضحت مناهجها وأصبحت عاملا مهما في التعبئة والتحريك وشد الجماهير وكسبها وزيادة معلوماتها وتثقيفها وتوسيع آفاقها.

وبشكل عام هناك أسلوبان ينظر من خلالهما إلى الصحافة من حيث:

- إنها وسيلة لنشر المعلومات والترفيه والتعليم.
- إنها جزء من سلسلة التطور التكنولوجي.

وهذان الأسلوبان يؤدين إلى تأكيد العلاقة بين الثقافة والصحافة فالثقافة هي المرآة العاكسة للمجتمع في جانبيها المادي والمعنوي وهي الصورة الحية للنظام

---

(١) محمد علي الأصفر: مظاهر الغزو الثقافي الأوربي المعاصر للوطن العربي، مجلة البحوث الإعلامية، العدد الأول، ١٩٩٢، ص٣٦.

(٢) حميد محسن: دور التليفزيون في خلق ثقافة عربية متوازنة في الخليج العربي، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ١٩٨٢م) ص١٨.

الاجتماعي الذي يعيشه الإنسان، وأن المجتمع هو نتاج اجتماعي أفرزته أجزاء الثقافة المختلفة.

وللصحافة دورها العظيم في تعميم الثقافة والوعي الثقافي لأنها تسهم في خلق الثروة الحقيقية للثقافة الروحية من خلال قيادتها لأجزاء حياة الإنسان ومنح الأمة طابعها المميز وهي تعبير عن الحركة اليومية للجماهير وهذا يؤكد دور الصحافة في التخطيط الثقافي لأنها أداة رئيسية لنقل الثقافة إلى مختلف قطاعات المجتمع بطريقة تحتاج إلى مهارة وإعداد(١).

وغني عن البيان أنه تردد في منتديات مصطلحات ومفاهيم انتشرت منذ ما يربو على عقد من الزمان في وسائل الإعلام المختلفة، ومن أهم هذه المصطلحات، العولمة، الكوكبية العالمية، القرية الكونية، الحداثة، ما بعد الحداثة، الغزو الثقافي، الاستلاب الثقافي، القطبية، النظام العالمي الجديد، صراع الحضارات، حوار الحضارات ...إلخ(٢).

ومن أكثر هذه المصطلحات شيوعا وترددا وانتشارا هو مصطلح العولمة وأثار هذا المصطلح الجدل والحيرة(٣) بل أن هذا المصطلح أصبح كلمة شعبية مثل الكمبيوتر والإنترنت والفاكس والمحمول وغيره من المصطلحات الشائعة(٤).

---

(١) محمد عودة: أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي (دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١) ص٨٣.

(٢) رشدي أحمد طعيمة، مناهج التعليم في ظل العولمة، بحث منشور، مجلة التربية والتعليم، العددان السابع عشر والثامن عشر، أكتوبر ١٩٩٩م، يناير ٢٠٠٠مك، ص٨.

(٣) نبيل راغب: أقنعة العولمة السبعة (القاهر، دار غريب للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م) ص٥.

(٤) علي حسين شبكشي: العوامة نظرية بلا منظر (القاهرة، مطبعة السادس من أكتوبر، ٢٠٠١م) ص٥.

فمن النادر أن نجد مؤتمر أو ندوة أو خطاب سواء سياسيا أو اقتصاديا أو اجتماعيا لا يحمل في طياته كلمة العولمة فهذه الكلمة أصبحت أكثر المفاهيم شيوعا خلال الفترة الوجيزة الماضية.

والثابت أن العولمة كظاهرة بدأ انطلاقها في أواخر الثمانينات وهي مرتبطة بأحداث كبرى منها طبيعية وسياسية وتكنولوجية واقتصادية.

ففيها نهاية الشيوعية وانتهاء المواجهة بين الشرق والغرب وانهيار حائط برلين وذوبان الجليد السياسي الذي تبع ذلك ثم اتحاد المعلوماتية والاتصالات الإلكترونية والانخفاض الهائل في تكلفة انتقال المعلومات عالميا(١). وارتباطه بالتغييرات العميقة والسريعة التي يشهدها العالم في الوقت الراهن(٢).

بل إن شيوع هذا الاستخدام ذهب بالبعض إلى القول بأن الحديث عن مفهوم العولمة صار سمة عامة في الخطاب الأكاديمي والثقافي، فقد تداولته الكتابات وعالجته منذ مطلع التسعينات من القرن العشرين وتوافر بكثرة مع انتهاء الحرب الباردة واتجاه عديد من الدول إلى التحرير الاقتصادي وإعلاء قيم الديمقراطية والمشاركة وحقوق الإنسان(٣).

ولم تصل العولمة إلى هذا الحد العالمي من الاهتمام مصادقة فقد ساعدها على ذلك التطور المذهل والمتسارع للتكنولوجيا التي مثلت المادة الخام لنمو بكتيريا العولمة دون أن نجد أية مقاومة تذكر من أجهزة المناعة العالمية التي انهارت في

---

(١) سعيد اللاوندي: بدائل العولمة، طروحات جديدة لتجميل وجه العولمة القبيح، ط٢ (القاهرة، نهضة مصر، ٢٠٠٢م) ص١٧.

(٢) السيد يسن: العالمية والعولمة (القاهرة، نهضة مصر، ٢٠٠١م) ص٦.

(٣) حسن محمد سلامة: أثر العولمة على تطور النظام السياسي، مجلة الديمقراطية، السنة الأولى، العدد الثاني، عام ٢٠٠٠م، ص٢٧.

أعقاب انهيار المعسكر الاشتراكي وتحول العالم إلى أحادي القطبية وفشل المجتمع العالمي في مقاومتها بالمضادات الحيوية التي تحولت لعلاج أمراض أخرى كالحروب مثل حرب العراق والبلقان والتي تحولت بدورها إلى وسائل لترسيخ المفهوم عن طريق تأكيد الدور القيادي للولايات المتحدة الأمريكية.

ففي ظل النمو المتسارع للعولمة بدأت تبرز الأدوار الجديدة للإعلام والاتصال المعاصر حيث لم تعد تكنولوجيا الاتصال تشغل موقعا مركزيا فحسب في شبكة الإنتاج الصناعي بل بدأت تشغل موقع القلب في إستراتيجية إعادة تشكيل وبناء المجتمعات المعاصرة سواء في دول الشمال أو الجنوب وذلك بالترويج لمفهوم العولمة أو خلق ثقافة عالمية موحدة[(١)].

فمفهوم العولمة يثير جدلا واسعا بين الباحثين في مختلف المجالات وعلى مختلف المستويات في الفترة الحالية فمنهم من يرى أن العولمة تعني دمج مواطني العالم في مجتمع عالمي موحد وهو ما يطلق عليه المجتمع الكوني ومنهم من يرى أن العولمة تشير إلى فكرة أن العالم أصبح أكثر تقاربا وتوحيدا من خلال الأحداث التقنية والتجارية والثقافية الآتية من الغرب ومنهم من يربط مفهوم العولمة بمفهوم العصرية أو الحداثة.

وبعضهم يرى أن العولمة بهذا المعنى تدعو إلى توسيع النموذج الأمريكي وفسح المجال له ليشمل العالم كله أي أن الولايات المتحدة تحاول من خلال العولمة التي تعمقت موجاتها في العقود الأخيرة إلى أن تعيد إنتاج هيمنة الدول الكبرى القديمة وتقدمها في صورة جديدة[(٢)].

---

(١) عواطف عبد الرحمن: قضايا إعلامية معاصرة في الوطن العربي (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٧) ص١٣.

(٢) محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧م) ص١٦١.

ومن ناحية أخرى يذهب البعض إلى أن العولمة يقصد بها اتجاه الأوضاع الدولية نحو التمحور حول قطب واحد أو أقطاب قليلة تدير العالم وفق فلسفات وإستراتيجيات اقتصادية لمصلحة النظام الاقتصادي الرأسمالي وقيمه وثقافته وتقاليده(١).

ويعني ذلك أن العولمة في الأساس عمليات اقتصادية تعمل لخلق سوق عالمية واحدة تعمل على توفير نفس المنتجات والمصنوعات بأسعار متقاربة في كل مكان وتصاحب هذه العمليات أبعاد اجتماعية وثقافية لأنها في محاولة لخلق هذا السوق العالمي تعمل على توحيد أنماط الاستهلاك وخلق عادات استهلاكية على نطاق عالمي ويقودها فاعلون اقتصاديون من نوع جديد يمثلون الشركات متعددة الجنسيات(٢).

وتضع هذه الشركات اعتبارات التوسع فوق الاعتبارات الإنسانية والثقافية وهو ما يؤدي إلى الاصطدام بالقيم والثقافات والتراث الحضاري للشعوب الأخرى، إذ ستؤدي العولمة إلى إذابة الفوارق والتمايزات بين الثقافات الوطنية من خلال فرض ضوابط ومعايير وقيم عالمية متجانسة لها تكون ثقافة العالم كله(٣).

فمع تسارع وتيرة التغيير نشاهد دولا تجمعها مصالح متعددة وتسير بخطى حثيثة نحو التكتل والتعاون تحقيقا لمزيج من التقدم ومواجهة ما قد تثيره العولمة من تحديات(٤).

---

(١) راسم محمد الجمال: كيف يمكن تقديم الصورة الحضارية العربية للمشاهد الأجنبي عبر القنوات الفضائية العربية، المجلة العربية للثقافة العدد ٣٣٤ السنة السادسة عشر سبتمبر ١٩٩٧، ص٢٠٩.
(٢) محمد عابد الجابري: المرجع السابق، ص ١٢٧.
(٣) راسم محمد جمال: المرجع السابق، ص٢٠٩.
(٤) حسن محمد سلامة: أثر العولمة على تطور النظام السياسي، مرجع سابق، ص٢٧.

الفصل الأول

وسائل الاتصال والثقافة

- تعريف الثقافة.
- عناصر الثقافة.
- أهم وظائف الثقافة.
- بنية الثقافة العربية والمصرية.
- العوامل التي تحول دون قيام الصحافة بدورها كوسيط ثقافي.
- الارتباط بين وسائل الاتصال والثقافة.
- وظائف الإعلام الثقافي.
- لمحة تاريخية عن أهم الصحف الثقافية التي صدرت في مصر.
- أهم مظاهر النشاط الثقافي في مصر من القرن التاسع عشر والقرن العشرين.
- العوامل التي أثرت على نشأة وتطور الدوريات الثقافية سواء سلبا أو إيجابا.

تعريف الثقافة :

يعتبر مفهوم الثقافة مثيرا للجدل والاختلاف بين الأكاديميين والمفكرين فقد استخدمت تخصصات الأنثروبولوجيا وعلم الاجتماع وعلوم الدراسات الإنسانية مجموعة كبيرة من التعريفات وعلى سبيل المثال قدم علماء الأنثروبولوجيا تعريفا شاملا أو جامعا مانعا يخلو من القصور ويرجع البعض قصور كثير من التعريفات إلى أنها لا تميز بوضوح المفهوم من ناحية والأشياء التي يشير إليها من ناحية أخرى(١).

ومن أشهر تعريفات الثقافة تعريف **اليونسكو** للثقافة على أنها بمعناها الواسع يمكن النظر إليها باعتبارها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وهي تشمل الفنون والآداب وطرائف الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات(٢).

وهناك تعريف آخر لعلماء الأنثروبولوجيا يقول: الثقافة "هي جميع مخططات الحياة التي تكونت على مدى التاريخ بما في ذلك المخططات الضمنية والصريحة العقلية واللاعقلية وهي موجودة في أي وقت كوجهات لسلوك الناس عند الحاجة(٣).

---

(١) حيدر إبراهيم: العولمة وجدل الهوية الثقافية، بحث منشور، مجلة عالم الفكر، المجلد ٢٨ العدد الثاني، أكتوبر، ديسمبر ١٩٩٩م، ص٩٧.

(٢) اسكندر الديك: اليونسكو والصراع الدولي حول الإعلام والثقافة (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م) ص ٩ ـ ١٠.

(٣) عبد العزيز شرف: وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩م) ص٢٠.

وتقول **جيهان رشتي** في تعريفها للثقافة، هي الشيء الذي يضعه البشر من الظروف البشرية المحيطة وهي القيم والتجارب وقواعد السلوك وغير ذلك من الأمور التي ينقلها البشر عبر الأجيال أو خلال فترة زمنية مدتها أكثر من جيل لأن لها قيمة معينة في استمرار المجتمع وتحقيق الأمن لأفراده ولكن من الصعب جدا فهم ثقافة مجتمع حيث يجد الناس صعوبة في تحديد المكونات الأساسية لثقافتهم[١].

ويعرفها البعض بأنها: مخزون تراكمي للمعرفة والقيم والمعاني والمعتقدات يتم تداوله من جيل إلى جيل بواسطة اللغة والأنماط السلوكية المشتركة وهذا المخزون الثقافي المعبر عنه لغويا وسلوكيا بمثابة النموذج المحتذى في تفاعلات وأنشطة الأفراد في المجتمع.

وآخر يعرفها: أنها نظرة الناس إلى الكون والحياة وسلوكهم في حياتهم اليومية الخاصة ولعامة وبالتالي فهي تشمل العقيدة والفلسفة والعلم والأدب والفن وهي المعيار الذي يقيمون به الصواب من الخطأ وهي التراث الذي يسلمونه إلى أجيال تأتي من بعدهم وهي بمفهوم أشمل تشتمل أيضا على تطلعات الإنسان للمثل العليا والبحث الدائب عن مدلولات جديدة لحياته وقيمته ومستقبله[٢].

وهناك تعريف آخر يقول: الثقافة تتمثل في مجموع الظواهر المميزة التي يختص بها المجتمع وهي تشمل أنماط العيش وطرق الإنتاج ومختلف القيم والعقائد والآراء

---

(١) جيهان رشتي: الآثار الثقافية للاتصال عبر الأقمار الصناعية، المجلة العربية للثقافة، العدد ١٩٤، سبتمبر ١٩٩٠م، ص ١٢٩.

(٢) هبة الله محمود عبد السميع: دور قادة الرأي في تحصين الشباب الجامعي، ضد الغزو الثقافي في عصر العولمة، دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بنها، كلية الآداب، قسم الإعلام، ٢٠٠٦م).

فالثقافة تجاوزت أبعاد الفنون والآداب لتكون محور حيوية المجتمع وأداة دوامه وتجدده(١).

وقد عرف **تايلور** الثقافة: أنها ذلك الكل المركب الذي يشمل المعرفة والعقائد والفن والأخلاق والقانون والعرف وكل القدرات التي يكتسبها الإنسان من حيث هو عضو في المجتمع(٢).

عناصر الثقافة: يرى البعض أن للثقافة أربعة عناصر هامة هي:

أولا: عناصر معرفية:

وتشمل المعرفة والمعلومات التي جمعها أعضاء ثقافة معينة بهدف وصف وفهم واستخدام البيئة المحيطة.

ثانيا: نسق المعتقدات:

ويشتمل على كم من الأفكار والعلاقات التي يؤمن بها المنتسب إلى الثقافة إيمانا راسخا.

ثالثا: نسق للقيم والمعايير:

وهي تشتمل على المفاهيم والتصورات المثالية:

رابعا: عناصر رمزية:

وتشتمل على مختلف وسائل الاتصال وأهمها اللغة(٣).

---

(١) مصطفى المصمودي: النظام الإعلامي الجديد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٩٤، ١٩٨٥م، ص١٩٤.

(٢) نصر محمد عارف: الحضارة المدنية،دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم (واشنطن، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ١٩٩٥م) ص١٩.

(٣) مصطفى التير: الثقافة العربية والغزو الثقافي، صراع موجود، مجلة شئون عربية، العدد ٥٨، ١٩٩٦م، ص١١٤.

فعلاقة الإعلام بالثقافة هي في جوهرا علاقة الجزء بالكل إلا أنهما كثيرا ما يتدخلان إلى حد التطابق[1].

أهم وظائف الثقافة:

حدد التقرير الإستراتيجي للأهرام ثلاثة وظائف للثقافة في إطار مناقشته لأمور الثقافة العربية الراهنة.

الوظيفة الأولى: تتمثل في أن ثقافة مجتمع ما تمده أعضاءه بتبريرات لشرعية نمط الإنتاج السائد ونمط التوزيع.

الوظيفة الثانية: أنها تمد الفرد من خلال إجراءات وطقوس التنشئة الاجتماعية المقبول ببنية دافعة تربط بين هويته والنمط السائد للإنتاج.

الوظيفة الثالثة: إنها تمد أعضاء المجتمع بتفسيرات رمزية للحدود الطبيعية للحياة الإنسانية[2].

بنية الثقافة العربية والمصرية:

من المعروف أن الثقافة العربية رغم تواجدها التاريخي منذ زمن بعيد قد نشأت منذ مجيء الإسلام وانتشرت بانتشاره فشملت رقعة واسعة من العالم وضمت إليها شعوبا وأجناس مختلفة الثقافات والمعتقدات فانصهرت ثقافاتها في بوتقة واحدة وتوجه ثقافي واحد لعدة قرون يحرص على بقاء وحدته السياسية والمحافظة على وحدة أراضيه وتمسكه بلغة رسمية واحدة هي لغة القرآن في أي مكان حسب مشيئته، وحتى بعد تفتت الدولة الإسلامية الواحدة إلى عدة دول فإن

---

(١) نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات،عالم المعرفة، العدد ٢٦٥، يناير ٢٠٠١م، ص٣٤٦.
(٢)التقرير الإستراتيجي للأهرام (القاهرة،مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، ١٩٩٥م) ص١٧.

حرية التنقل والإقامة كانت مكفولة حتى القرن الماضي، كما ظل التمسك بالثقافة الواحدة أيضا إلى أن جاء الاستعمار فاحتل أغلب الدول وسعى الاستعمار منذ اللحظة الأولى لمجيئه على غزو الثقافة العربية الإسلامية وهدد علانية وحدتها(١).

فالدين الإسلامي هو الذي شكل عناصر ونسيج الثقافة في الأخلاق والقيم والتنشئة والقوانين والعادات وغيرها من ألوان وفنون أنشطة الحياة المختلفة رأى تغييرا أو تحريف فيها يرمي إلى تهميشها ولا يقصد من ورائه سوى العمل على تفكيك وحدة الثقافة ابتغاء لتمثلها في ثقافة الآخر وهي المواجهة الثقافية(٢).

وتنفرد الثقافة العربية بثلاثة سمات ثقافية مميزة هي اللغة العربية والدين الإسلامي والقيم والتقاليد العربية(٣).

إذا كانت هذه هي بنية الثقافة العربية فإن أهم الظواهر الثقافية المميزة للثقافة المصرية هي:

- النزوع نحو الاهتمام بالشكل والجمود والتطرف الديني وهي ظاهرة شاعت بين جماهير المصريين عموما والطبقات الدنيا بصفة خاصة(٤).
- نزوع شديد نحو ثقافة الاستهلاك وهذه نشأت بعد حرب أكتوبر وارتفاع أسعار النفط وانتعاش حركة الفرد والتنقل بين البلدان النفطية وغير النفطية وقيام الرئيس السادات بتبني سياسة الانفتاح الاقتصادي ويرتبط بهذه الرغبة دوافع نفسية واجتماعية وثقافية وتفضيل المنتجات

(١) محمد عباس إبراهيم: الثقافة العربية وتحديات العولمة، بحث منشور، مجلة شئون اجتماعية، العدد ٦١، السنة ١٦، ربيع ١٩٩٩م، ص١٣٦ ــ ١٣٧.
(٢) زكي نجيب محمود: تحديث الثقافة العربية (القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٣م) ص٢١.
(٣) ليلى عبد المجيد: السياسات الاتصالية والإعلامية وأثرها في الثقافة العربية، مرجع سابق، ص٨١.
(٤) محمد السيد السعيد: العولمة والقيم الثقافية في مصر، الآثار والمواجهة، مجلة قضايا فكرية، العدد ٢٩، أكتوبر ١٩٩٩م، ص١٧٢.

والسلع الأجنبية عن المحلية كما ساهمت في خلق تحيز لصالح الاستهلاك الترفي(١).

- انحسار مستوى المشاركة والعزوف عنها تجاه الحياة العامة والانسحاب إلى داخل الفرد والحياة الأسرية بمعناها الضيق مما يترتب عليه الشعور بالاغتراب بين الأجيال الشابة وتراجع الولاء القومي والطبقي والاجتماعي، ولا تكاد تشهد في مؤسسات المجتمع المدني مشاركة جماهيرية حقيقية إلا بصورة موسمية وفقا لمعايير نفعية ضيقة(٢).

كما أن موقع مصر الجغرافي المتوسط جعلها المتلقي المكثف للفكر الإنساني وهمزة الوصل بين ثقافات العالم فالعالمية في حياة مصر وثقافتها جاءت دائما إضافة وتتويجا لدورها المحلي المحدد والإقليمي الموسع(٣).

العوامل التي تحول دون قيام الصحافة بدورها كوسيط ثقافي:

توجد عدة عوامل ومتغيرات تحول دون قيام الصحافة بدورها تجاه توعية الأفراد في المجتمعات المختلفة والنامية منها على الأخص بثقافتهم وأهم هذه العوامل هي:

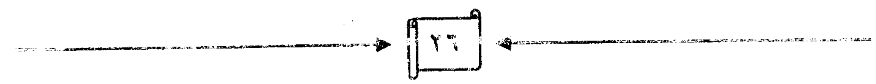
- العلاقة بين البناء الاجتماعي والاقتصادي والأيديولوجي والمؤسسة الصحفية فالمؤسسة الصحفية باعتبارها جزء من الحياة السياسية في المجتمع تجد نفسها تلقائيا تعمل في إطار توجيهات النظام السياسي وأهدافه العامة ويفرض النظام السياسي والأيديولوجي التي تعمل

---

(١) سعد الدين إبراهيم: النظام الاجتماعي العربي الجديد، دراسة عن الآثار الاجتماعية للثروة النفطية (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٢م) ص٢٧ ـ ٢٩.

(٢) محمد السيد سعيد: مرجع سابق، ص ١٧٢ ـ ١٧٣.

(٣) هبة الله محمود عبد السميع: مرجع سابق، ص ٧٧.



الصحافة في إطارها ويحدد لها الوظائف والمهام التي تؤديها في المجتمع ومن ناحية أخرى يمثل البناء الاجتماعي السياسي مصدرا من مصادر المعلومات التي تستقي منها الصحافة الوقائع والأحداث وبالتالي تؤثر على ما يطرح وما لا يطرح من مضامين إعلامية[(١)].

- ضعف المادة الإعلامية المنتجة محليا في الدول النامية نوعيا وكميا وتحيزها للمدن أن المادة الإعلامية في الأقطار النامية لا تعكس الواقع الاجتماعي بكل صدق ولا تخدم جمهور المتلقي في أغلب الأحيان[(٢)].
- ذلك إلى جنب أن معظم رؤساء تحرير الصحف الإقليمية يعيشون بالقاهرة بعيدا عن المحافظات ولا يعقدون اجتماعات مع محرري صحفهم إلا مرة واحدة شهريا وبهذه الطريقة تأتي كتابات هؤلاء دون المستوى المطلوب، وبسبب ذلك تعد الممارسة الإعلامية بمثابة التجسيد الواقعي لترجمة السياسات والخطط والتشريعات على المستوى الإعلامي وتشكيل قاعدة أساسية للعمل في المؤسسات الإعلامية تعد انعكاسا لأسلوب العمل المستخدم فيها[(٣)].

الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية:

تؤثر الظروف السياسية والاقتصادية والاجتماعية في المجتمع على إنتاج وتحرير المواد الإعلامية المثارة عبر أجهزة الإعلام فإذا كان المجتمع يواجه عدونا

---

(١) عبد الفتاح عبد النبي: سوسيولوجيا الخبر الصحفي، دراسة في انتقاء الأخبار (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م) ص١٠٧.

(٢) عبد الله محمد بوجلال: الإعلام والوعي الاجتماعي لدى الشباب الجزائري، دراسة على عينة من شباب المدارس الثانوية والجامعات، مرجع، ص١٦٣.

(٣) مرفت الطرابيشي: أخلاقيات الممارسة الصحفية في الصحف المصرية، دراسة تحليلية، لطبيعة الأداء الصحفي بجريدة الأخبار المصرية والأنوار اللبنانية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا، المجلد رقم ٢٩، إبريل ٢٠٠٠م، ص٢٦٧.

أو أزمة اقتصادية تلقى هذه الظروف بظلالها وتحظى بالاهتمام بأولويات المعالجة الصحفية دون غيرها[١]. ويؤثر الوضع الاقتصادي والاجتماعي العام للأفراد في المجتمع على سريان وتناقل المعلومات، ففي مجتمع يعاني غالبية سكانه من حالة الفقر واستحواذ قلة من سكانه على الغالبية العظمى من الدخل إضافة على تصاعد البطالة وتدهور الخدمات الاجتماعية في الدولة فلن يهتم الفرد أصلا بالتعرض لأجهزة الإعلام[٢].

انتشار الأمية:

الأمية هي العائق الأول بل العدو الأول لانتشار التوعية حيث أن الأمية تمثل ٥٠٪ من مجموع السكان في الدول العربية ومهما كانت الجهود المبذولة من الدول العربية من أجل نشر التعليم ومحو الأمية، وحيث وصل الآن في بضها نسبة تتجاوز ٨٠٪ من مجموع الأطفال الذين بلغوا سن الدراسة فإن آفة الآفات التي تحد من هذا المجهود هو بلا شك النمو الديموجرافي الذي تشهده البلدان الأمية[٣].

ولقد قام عالم الاجتماع الأمريكي **دانيل لرنر** منذ عام ١٩٥٧م بأبحاث أدت به على الإقرار بأن انتشار وسائل الاتصال ونموها مرتبط ارتباطا جدليا بتوحد أدنى من التحضر والعيشة في العواصم والمدن وأن التحضر وكثافة السكان هي عائق هام في وجه محو الأمية بينما التحضر والعيش بالمدن والعواصم هو حافز على محوها.

---

(١) عبد العزيز السيد عبد العزيز: اتجاهات الصحافة الإقليمية في تغطية قضايا البنية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الزقازيق – كلية الآداب – قسم الإعلام – ١٩٩١م) ص١٦

(٢) كمال المنوفي: الرأي العام في الدول النامية، الكويت، مجلة عالم الفكر، المجلد ١٤ العدد الرابع، يناير، مارس ١٩٨٤م، ص٦٦.

(٣) المنصف الشنوفي: دور الإعلام في التنمية، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، ديسمبر ١٩٨٦م، ص١٢-١٣.

وإن كانت مصر بدأت تتغلب على جانب كبير من هذه العوائق في الفترة الماضية.

الارتباط بين وسائل الاتصال "الصحافة" والثقافة:

الارتباط بين وسائل الاتصال والثقافة ارتباط تاريخيا فإن كل اكتشاف في الاتصالات يحدث هزة ثقافية خاصة، فاكتشاف الكتابة أوجه لغة الرموز واكتشاف الطباعة نقل الثقافة من الحالة الشفوية إلى المكتوب واكتشاف الإذاعة والتليفزيون أدخل الثقافة السمعية والبصرية وأخيرا أدى اكتشاف الحاسب والشبكات المعلوماتية كالإنترنت إلى بروز الثقافة التفاعلية(١).

فوسائل الإعلام اكتسبت أهمية بالغة في الوقت الحالي حيث تقوم بتزويد الإنسان بالمعلومات والأفكار في شتى الميادين وتؤثر في مواقفه وسلوكه وقيمه ومعتقداته، مما جعل **مارشال ماكلوهان** أن يشبه العالم اليوم بقرية صغيرة، بفضل انتشار وسائل الاتصال وتطورها.

حيث هيأت للجماهير شتى أنواع المعرفة، والمعلومات لمختلف المستويات الثقافية(٢).

وتتداخل العلاقة بين الاتصال والثقافة وتتشابك إلى الحد الذي جعل الباحثين ينظروا إلى الاتصال والثقافة باعتبارهما وجهان واحدة فقد أوضح **إدوارد هول** في كتابه عن اللغة الصامتة أن الثقافة اتصال على اعتبار أن العادات والتقاليد والتراث والخبرات والقيم والمعارف المختلفة كلها تنتقل بين الأشخاص

---

(١) عبد الرحمن عزي: الثقافة وحتمية الاتصال، نظرية نقدية، المستقبل العربي، العدد ٢٩٥، ٢٠٠٣م، ص١٥.

(٢) اليونسكو: التطور العلمي والثقافي، الجزء الثاني، ترجمة راشد البراوي، محمد أبو دره (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م) ص١١٢.

والجماعات والأجيال وهذه الانتقال والتوصيل هو ما يعطيها صفة الاستمرارية والبقاء في الوجود.

كذلك تعتبر طرق الاتصال ذاتها جزء من الثقافة السائدة فاللغة والحركات والإشارات والإيماءات..إلخ هي عناصر ثقافية، وأدوات في الوقت ذاته لنقل الثقافة وتوصيلها وقد أوضح **ماكلوهان** صاحب العبارة الشهيرة الوسيلة هي الرسالة فأدوات الاتصال جميعا تعتبر امتداد لحواس الإنسان لها دورها في تغيير الإنسان والتأثير على أسلوب حياته أي ثقافته(١).

فالثقافة جزء من حياتنا اليومية بل في الواقع هي التي تعطي معنى لها ويرسخ هذا المبدأ وسائل الاتصال(٢).

وأكدت معظم الدراسات على أن هناك علاقة بين وسائل الاتصال والثقافة وهذه العلاقة علاقة تكاملية لا يمكن فصلها.

فالإعلام يمثل رافدا هاما لإمداد الثقافة بالأخبار والمعلومات وفي الوقت ذاته لا غنى للإعلام عن الثقافة فالإعلام يستمد من الثقافة حاجته من المعلومات والحقائق والموضوعات ليقوم بتشكيلها وصياغتها ونشرها على نطاق واسع عبر أجهزته المتعددة، فالإعلام مرآة للثقافة كما أنه رافدا من روافدها ويعتمد عليها في الوقت نفسه فكلاهما يعتمد على الآخر ويستفيد وعلى هذا فإن وظائف أجهزة الثقافة تتكامل مع وظائف أجهزة الإعلام(٣).

---

(١) عبد الفتاح عبد النبي: تكنولوجيا الاتصال والثقافة: بين النظرية والتطبيق (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م) ص ١٣٤ ــ ١٣٥.

(٢) مايك كرانك: الجغرافيا الثقافية، أهمية الجغرافيا في تفسير الظواهر الإنسانية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، والفنون والآداب، الكويت، رقم ٣١٧، يوليو ٢٠٠٦م، ص٢٠ ــ ٢١.

(٣) محمود عبد الرؤوف كامل: الفراغ الثقافي والإعلامي في الوطن العربي، مجلة الوحدة، المجلس القومي للثقافة العربية، المغرب، عدد ٥٤، مارس ١٩٨٩م، ص١١٣ ــ ١١٤.

فإذا كانت الثقافة هي تعبير عن النشاط الإنساني فإن الإعلام هو الصوت المعبر عن هذا النشاط والأداة المفسرة والداعمة والمطورة له فهو تجسيد لها ويساهم في تعميقها.

إذ لا يمكن تصور الثقافة بدون تعبير أو إبلاغ كما أنه لا سبيل أمام أجهزة الإعلام للنجاح بدون زاد ثقافي يشد اهتمام الجمهور إليها ويسمح لها بإبلاغ رسالتها في مختلف المجالات(١).

حيث تمثل الثقافة الأثر المباشر لتقدم الإنسان ورقية وتمدنه وهي بذات المفهوم تمثل الوجه الآخر للإعلام وكذلك تلتقي الثقافة مع الإعلام على القاعدة العريضة لفنون الاتصال وفي هذا التلاقي يلاحظ أنه لا ثقافة بغير اتصال ولا اتصال بغير ثقافة فكل العمليات الثقافية لا تخلو من تفاعلات إعلامية وكل العمليات الإعلامية لا تخلوا من تفاعلات ثقافية غير أن هذه العلاقة علاقة الترابط ولتبادل والانتفاع والمشاركة قد تصبح عاجزة أو غير ذات فاعلية ما لم تكن مرتبطة ومتصلة في ذاتية المجتمع وهذا ينطبق بالنسبة للثقافة وبالنسبة لوسائل الاتصال(٢).

وحينما نقوم بدراسة علاقة الثقافة بالاتصال في مجتمع فعلينا أن ننظر إلى النظام السياسي المطبق في هذا المجتمع بكل ما ينطبق عليه ذلك من تحليل طبقي

---

(١) مصطفى المصمودي: النظام الإعلامي الجديد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٩٤، أكتوبر ١٩٨٥م، ص١٩٥، ١٩٦.

(٢) محمد طلال:ثقافة الشباب ووسائل الاتصال الحديثة، المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية التربية والعلوم والثقافة، السنة الخامسة،العدد٢٩ سبتمبر ١٩٨٩م،ص٦٠ – ٦٣.

للبناء الاجتماعي ومن دراسة تحليلية للأيديولوجية المسيطرة وصراعها على باقي الأيديولوجيات في المجتمع(١).

فالقيم الثقافية لأي مجتمع لها جذورها التي تمتد متفقة مع التقاليد الدينية فالعقائد الدينية هي الأساس الذي تصدر عن طريقة الأحكام العاجلة في غياب الحقائق أو عند الافتقار إلى التفكير المنطقي(٢).

ولدى التطور الحديث والسريع في وسائل الاتصال الجماهيرية إلى مضاعفة تأثير وسائل الإعلام في صياغة ثقافة أي شعب من الشعوب بصفة عامة.

بل أن هذا التطور التكنولوجي الهائل يجعل التغلغل الثقافي والتغيير الاجتماعي سريعا جدا الأمر الذي يجعل الفرد مهيئا أكثر للتغيير السريع(٣).

فإن وسائل الإعلام من خلال الخطاب الإعلامي الذي نرسله تركز على وسائل الاتصال فهي الناقل الأساسي للثقافة وهي أدوات ثقافية تساعد على دعم المواقف والتأثير فيها وعلى تعزيز ونشر الأنماط السلوكية وتحقيق التكامل الاجتماعي وتلعب دورا أساسيا في تطبيق السياسات الثقافية(٤) فهي الوسيلة الأساسية بالنسبة لملايين البشر في الحصول على الثقافة بجميع أشكال التعبير وتستطيع أن تقدم لهم روائع الإبداع من الماضي والحاضر(٥).

---

(١) أسامة عبد الرحيم: تأثير الواقع الثقافي على بناء صحافة الأطفال، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ١٩٩٧م) ص٤٦.

(٢) شاهيناز طلعت: الرأي العام (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٦م) ص٢٦٣.

(٣) جيهان رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٨م ص٦.

(٤) شون ماكبرايد وآخرون: تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال (الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١م) ص٨٢ – ٨٣.

(٥) مصطفى المصمودي: النظام الإعلامي الجديد، مرجع سابق، ص٢٠١.

فالاتصال والثقافة في حالة تفاعل متبادل وهما نتاج لواقع موضوعي وإفراز لأوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية سائدة في المجتمع(١).

والمسئولية الملقاة على عاتق وسائل الإعلام عائلة لأنها لا تقوم بمجرد نقل الثقافة ونشرها، بل بانتقاء محتواها ولكي يتحقق لوسائل الإعلام أداء دورها الثقافي بفاعلية لابد من سياسة اتصالية ثقافية تجعل العمل في هذا المجال بعيدا عن الارتجال ويحقق التوازن(٢).

والواقع أن أجهزة الثقافة والإعلام سلاح ذو حدين فهي خير إن أحسن استخدامها إذ تسهم في نشر الثقافات وهي شر إن أسأنا استخدامها فتؤدي إلى الهبوط بمستوى ما يقدم، ولفهم تأثير الاتصال على الثقافة لابد من إدراك الظروف المحيطة بعمليات الاتصال في أي مجتمع إذ قد تخضع وسائل الإعلام للضبط والاحتكار والسيطرة والتوجيه من جانب المسيطرين على هذه الوسائل الأمر الذي يجعلها معبرة عن مصالحهم واهتماماتهم فقط ومن ثم لا تحمل هذه الوسائل إلا الثقافة التي تمثل فئة معينة ولا تعكس ثقافة المجتمع كله(٣).

ومما سبق يتضح ازدياد أهمية الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام في خلق الثقافة فوسائل الإعلام لها شكل مؤسس محدد يعد انعكاسا للثقافة مما يظهر بوضوح طبيعة العلاقة بين وسائل الإعلام والثقافة(٤).

---

(١) عبد الفتاح عبد النبي: تكنولوجيا الاتصال والثقافة، مرجع سابق، ص ١٣٦ – ١٣٧

(٢) علي فهمي: الإعلام والثقافة في مصر المعادلة المعكوسة، بحث مقدم في الحلقة الدراسية الثالثة لبحوث الإعلام في مصر، وبحوث الراي العام الإعلام، المركز القومي للبحوث الاجتماعية الجنائية، القاهرة، ٢٨ – ٣١ مايو ١٩٨٣م، ص٨٧.

(٣) ليلى عبد المجيد: السياسات الاتصالية والإعلامية وأثرها في الثقافة والتربية، مجلة عالم الفكر،مجلد ١٢٢٣ العدد ٢، ١،يوليو، سبتمبر، أكتوبر، ديسمبر، ١٩٩٤م، ص٧٧.

(٤) المنظمة العربية للتربية والعلوم: الإعلام العربي حاضرا ومستقبلا، نحو نظام عربي جديد للإعلام والاتصال (تونس، إدارة الإعلام للمنظمة، ١٩٨٧م) ص ١٢٩.

الهيمنة الاتصالية والهيمنة الثقافية:

تندرج الهيمنة الاتصالية تحت دائرة الهيمنة الثقافية إحدى ظواهر الاستعمال الثقافي والتي يمكن تعريفها بأنها جميع العمليات التي تستخدم لإدخال مجتمع ما إلى النظام العالمي الحديث وكيف تتم استمالة الطبقة المهيمنة فيه والضغط عليه وإجبارها ورشوتها أحيانا كي تشكل المؤسسات الاجتماعية في اتساق مع قيم المركز المهيمن في النظام أو حتى الترويج لها(١).

ومصر محاصرة بين هيمنتين هيمنة الخارج وتتمثل في صراح القنوات الفضائية وهيمنة الشركات متعددة الجنسيات وهيمنة الداخل التي تعمل على فرض نظريات الخصخصة واقتصاد السوق وزحف المفردات الأجنبية للصغار والكبار وعدم التمسك باللغة العربية.

أهداف الإمبريالية الثقافية في مصر يتمثل فيما يلي:

السيطرة الكاملة على أفكار ومثل ومشاعر الشعب وإشاعة روح الانهزامية واليأس واللامبالاة والتفكك الاجتماعي وإشاعة ثقافة الاستهلاك وتسطيح الوعي وإشاعة اللاعقلانية في الفكر والممارسة(٢). وتؤدي الإمبريالية الثقافية إلى تغريب العالم حيث تمثل الشكل الوحشي لتغريب العالم وهذا التغريب قوة مرعبة لأنها تلغي الاختلاف بين الأنواع وتحت هراسة التغريب يبدو أن كل شيء تم تدميره وتسويته وسحقه بالكامل في كل مكان في الوقت ذاته(٣).

---

(١) هربرت شيلر: الاتصال والهيمنة الثقافية، ترجمة وجيه سمعان عبد السميع، مرجع سابق، ص٢١.
(٢) مسعود ضاهر: مجابهة الغزو الثقافي الإمبريالي الصهيوني للمشرق العربي (الرباط: المجلس القومي للثقافة العربية، ١٩٨٩م) ص٦٥.
(٣) سيرج لاتوشي: تغريب العالم، ترجمة: خليل كلفت (القاهرة، دار العالم الثالث، ١٩٩٢م) ص٣٧.

والتغلب على كل من الهيمنة الخارجية والهيمنة الداخلية يمثل القضية المحورية فيما يتعلق بإرساء معالم السياسة الاتصالية المعاصرة وهو أمر لا يتم التسليم به دوما ويجري الصراع على الصعيد الدولي والمحلي بين القوى المهيمنة والقوى المناوئة لها وترتبط جميع القضايا الأساسية في مجال الاتصال الراهن بهذه المواجهة الرئيسية الشرسة والمتصاعدة(١).

وترتبط الهيمنة الاتصالية من خلال عملية التغريب بمحاولة أمركة العالم التي تعني الامتثال لطريقة الحياة الأمريكية حيث يكمل البشر الحلم القديم **ليتودر روزفلت** بأمركة العالم بل كذلك حلم كافة الامبريالية وهذا التوحيد للعالم يكمل انتصار الغرب فالأمر لا يتعلق بانتصار الإنسانية بل انتصار على الإنسانية(٢).

وتمثل الولايات المتحدة أكبر غاز عرفة التاريخ لأنها صاحبة حضارة الثقافة السمعية والبصرية والمعلوماتية التي أوشكت على دحر الثقافة المطبوعة وذلك نتيجة التكنولوجيا التي كانت البديل الذي جرى التأكيد عليه وتشجيعه لضمان مواصلة تأثير أمريكا وسيطرتها على الشئون الدولية الثقافية. ويظهر ذلك التصميم الحالي للسياسة الثقافية الأمريكية يعجل بتنفيذ وتشغيل تكنولوجيا الاتصالات المتقدمة وتشمل هذه التكنولوجيات شبكة الحاسب والألياف الضوئية ونظم البث عبر الأقمار الصناعية التي تخترق الحدود السياسية والجغرافية(٣).

ولم تترك حركة الغزو الإمبريالي شبرا على ظهر الأرض إلا وحاولت الوصول إليه وترسيخ أقدامها عليه فالغزو جزء لا يتجزأ من الأيديولوجية الاستعمارية قديمها

(١) هربرت شيلر: الاتصال والهيمنة الثقافية، مرجع سابق، ص٨٣.
(٢) سيرج لارنوشي: تقريب العالم، مرجع سابق، ص٣٠.
(٣) هربرت شيلر: الاتصال والهيمنة الثقافية، مرجع سابق، ص ٥٩.

وجديدها والغازي يستخدم كل الأساليب التدميرية لإخضاع البلدان النامية ومنها مصر وإلحاقها تبعيا[(١)].

ولما كان الصراع اليوم صراعا ثقافيا في الأساس فإن الثقافة الموحدة أصبحت في العصر الراهن هي مخدر الشعوب وذلك من خلال عدة وسائط إعلامية تعمل في إطار إستراتيجي عالمي تسيطر عليها الدول الكبرى والمؤسسات التجارية والشركات متعددة الجنسيات بحيث أصبح التدفق الإعلامي أداة اقتصادية وأيديولوجية تعمل من أجل السيطرة على شعوب العالم الثالث.

وقدرتنا على مواجهة هذه الهيمنة لا تزال محدودة لأننا ليس لنا أي تخطيط ولا أية سياسة ولا نملك أية مفاهيم قانونية تحمي إعلامنا وتحمي له سيادته وأهدافه من خطط الغرب الذي عهد مشروع توسيع هيمنته الإعلامية وساهم بكل الوسائل في غزوه لأعلى ونحن لا نملك في العالم الثالث خطة لمواجهة هذا الغزو لأنه لا يمكن تحقيق المواجهة بدون إستراتيجية وبدون سياسة إعلامية وبدون تعاون إعلامي[(٢)].

وحدد بعض المفكرين أساطير خمسة زائفة هي التي تؤسس مضمون التضليل الإعلامي والوعي المعلب التي تمارسه الهيمنة الاتصالية فيما يلي[(٣)]:

أولا: أسطورة الفردية والاختيار الشخصي.

ثانيا: أسطورة الحياد.

---

(١) مسعود ضاهر: مجابهة الغزو الثقافي، مرجع سابق، ص٤٨.
(٢) المهدي المنجرة: الحرب الحضارية الأولى(الرباط، دار الثقافة،١٩٩٩م)ص٢٢– ٢٤.
(٣) هربرت شيلر: المتلاعبون بالعقول، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد ١٠٦، أكتوبر ١٩٨٦م، ص١٣ – ٢٣.

ثالثا: أسطورة الطبيعة الإنسانية الثابتة.

رابعا: أسطورة غياب الصراع الاجتماعي.

خامسا: أسطورة التعددية الإعلامية.

والخطورة تكمن في تعرض المتلقي للبرامج المختلفة والرسائل الإعلامية دون أن تتوافر لديه المقومات المهارية والمعرفية الكافية لتحليل وانتقاء الفكر والثقافة الواردة إليه والتي تبثها وسائل الاتصال الجماهيري. ونشير في هذا الصدد إلى نوعين من الرموز الإنسانية وهي:

رموز مكتسبة من خلال العملية الثقافية والتعليمية ورموز تكنولوجية وهي:

رموز مرتبطة بالتطور التكنولوجي والعلمي.

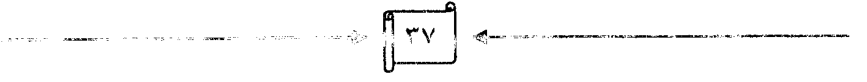
وإذا كان المجتمع منتجا للتكنولوجيا فتتوافر له النواة التي تهيئه للموقف الناقد القادر على التحصيل والاستنتاج الفوري لتلك الرسائل المركبة(١).

ويحد المفكرين من سطوة الثقافة التجارية حيث ينطوي عليها نظام الإعلام الحر ومخاطرها عديدة أهمها اختيار الرسائل الإعلامية ومحتواها لاعتبارات تحقيق أقصى قدر من الربح ونصيب السوق، إذا أصبحت الكلمة العليا للمعيار التجاري البحث هي سيطرة السوق كانت النتيجة تدني مستوى جودة الإعلام وضحالة الأخبار وهو ما يؤثر ويهدد الثقافة ولا شيء يثير العاقل في المجتمع كالتشويش المنظم للحقائق وهو طابع وسائل الإعلامي التي تجنح إلى الإثارة لأن المنتجات والخدمات الإعلامية المقدمة في وسائل الإعلام أخطر من أن تكون سلعا استهلاكية(٢).

---

(١) نسمه البطريق: نظرية الإعلام المرئي والمسموع لدراسة في المدخل الاجتماعي (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٧) ص١٣٢.

(٢) ماريو فرجاس لوسا: معركة ثقافية، مجلة رسالة اليونسكو، عدد خاص، وسائل الإعلام، سبل التوصل إلى حرية الإعلام، القاهرة، سبتمبر ١٩٩٠م، ص٣٢.



ويتخوف الإعلاميون من التأثير المتوقع على الطفل العربي من التعرض لهذا السيل من الثقافات الأجنبية وخاصة أن الرسائل الإعلامية أنتجت في إطار بيئي مختلف عن البيئة العربية مما يؤثر على ولاء الطفل لثقافات أجنبية على حساب الثقافة القومية ويؤكد هذا التخوف ارتفاع نسبة مشاهدة الأغاني الأجنبية عن العربية(١).

فحالة التخوف على الهوية الثقافية ليست حالة عربية وليست أيديولوجية ابتدعها العالم الثالث أو العربي بل هي حالة يتعاظم شأنها حتى في البلدان الغربية ففي تقرير صادر عن اللجنة الملكية الكندية صدر عام ١٩٨٤م أشار إلى خطورة الغزو الأمريكي لهذا البلد الصناعي المجاور للولايات المتحدة الأمريكية وأدان التقرير الآثار الناجمة عن هذا التدفق الذي يعمل في نظر التقرير على زعزعة النسيج القومي للمجتمع الكندي لا سيما ثقافة العنف والتفسخ الأخلاقي وخلص التقرير إلى القول بأننا بحاجة على بديل لطوفان المسلسلات الأمريكية التي تبث العنف في مجتمعنا وتشوه ثقافته القومية وتحور قيمنا الاجتماعية والعائلية(٢).

أما في أوربا فربما لأول مرة منذ عصر النهضة نرى أن هويتها الثقافية وحتى القومية في خطر وأن ما تنادي به البلدان النامية ومنها مصر بات مصدر شكوى حتى من قبل البلاد الاستعمارية سابقا فدول الغرب العريقة وفي مقدمتها فرنسا وانجلترا اللتان كانتا مركزا للمذابح الاثنية الاستعمارية هما نفسهما ضحية لعدون جديد يحمل صفة التذبيح الاثني. فطريقة الحياة الأمريكية بلغت إلى أعماق

---

(١) انشراح الشال: علاقة الطفل بالوسائل المطبوعة الإلكترونية (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٧م) ص٩٣-١٢.

(٢) فكتور سحاب: أزمة الإعلام العربي الرسمي (بيروت، دار الوحدة، ١٩٩٥م) ص٧١.

المجتمع الفرنسي وبالذات إلى عقله وحساسيته وفكره[١]. وأصبحتا تعانيا من ثقافة الجينز والكاكولا والهامبورجر إلا أن الأمر يختلف مع العرب لأن اتساع الفجوة الحضارية التي تفصلنا عن الغرب تعمق من خطورة التبعية الثقافية[٢].

وظائف الإعلام الثقافي:

حدد المفكرين عدة وظائف للإعلام الثقافي يتلخص أهمها فيما يلي:

- التعريف بالمنتج الثقافي على الصعيد المحلي لتثبيت الذاكرة الجماعية والهوية والخصوصية وترسخ التاريخ المشترك.
- الحفاظ على الإنتاج الثقافي مخزنة ومعالجته والتعريف به.
- تنشيط الحياة الثقافية بالاستجابة للرغبات الفردية وتطوير الطموحات الذاتية لتحقيق النسيج الاجتماعي الخصوصي[٣].
- تهذيب الذوق العام ودفع الجماهير إلى التفاعل مع الإنتاج الفكري والإبداع الفني.
- ضمان الأمن الثقافي للمجتمع حتى لا يكون ضحية الغزو الأجنبي الفكري.
- التعرف على تاريخ وحضارات الشعوب لتسهيل الحوار فيما بينها وخلق فرص التبادل والتعارف.

---

(١) جميل طراد: الغزو الثقافي الأمريكي لأوروبا والعالم الثالث، مجلة الوحدة، العدد ١٣٠، ١٩٩٤م، ص٢٤.

(٢) محسن خضر: الهيمنة الاتصالية الفضائية، وتحدياتها الثقافية، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد٧، أكتوبر، ديسمبر ١٩٩٤م، ص١١٣ – ١١٤.

(٣) رضا التليلي، طاهر شقرون وآخرون: الإعلام الثقافي في الوطن العربي، المجلة العربية للثقافة، السنة الثامنة، العدد الخامس عشر، سبتمبر، ١٩٨٨م، ص١٧.



- ترويج المعلومات حول الإبداعات الفنية للارتقاء بذوق الأفراد والمجموعات والمحافظة على التراث الثقافي وتوسيع الآفاق الجمالية وتنمية الخيال والإبداع[١].

وحدد **لاسويل ورايت** أهم الوظائف الأساسية للإعلام الثقافي فيما يلي:

- مراقبة البيئة والترابط ما بين أجزاء المجتمع في الاستجابة للبيئة ونقل التراث الاجتماعي من خلال التعبير عن القيم الاجتماعية التي لعب الدور الحيوي في الحفاظ على أهمية المجتمع واستمراره[٢].

وذكرت **شهيناز** طلعت أن **شرام** رصد وظائف الإعلام الاجتماعية وإن كانت لا تختلف كثيرا عن الذي ذكرناها سابقا ولكنه في هذه الوظائف يركز على الاتصال البشري هو في نفس الوقت سلوك فردي وعلاقات اجتماعية وهي كالتالي:

١ – **مراقبة.** معلومات عن أسلوب الحياة في المجتمع.

٢ – **تنسيق.** تنسيق الفهم العام والإرادة العامة.

٣ – **نقل التراث.** نقل أساليب الحياة الاجتماعية وتوجيه أدوار أعضاء المجتمع، الجدد.

٤ – **الترفيه.** نشاط ترفيهي من خلال التخفيف من وطأة العمل والمشاكل الواقعية.

أما في نطاق دور وسائل الإعلام في التنمية فيحدد **شرام** ثلاثة وظائف هي:

---

(١) مصطفى المصمودي: النظام الإعلامي الجديد، مرجع سابق، ص١٩٤.

(٢) Charles R. Wright, Mass Communication A Sociological Perspective, Second e.drem and, 1975, pp.9-10.

الإعلام. أن يحيط عامة الشعب علما بالتنمية القومية وأن يتم تركيز اهتمامه على الحاجة إلى التغيير ويظهر تأثير وسائل الإعلام هنا في ثلاثة اتجاهات. توسيع الآفاق، تركيز الانتباه واهتمام – رفع مستوى الأماني.

وظيفة اتخاذ القرار. وسائل الإعلام هي وحدها القادرة على المساعد في أداء هذه الوظيفة، ففي كثير من الأحيان تتطلب وظيفة اتخاذ القرارات في التنمية تغيير الاتجاهات والاعتقادات وأساليب الحياة التي يتمسك بها الإنسان.

وظيفة التعليم. من خلال قيام وسائل الإعلام بتعليم الناس المهارات المطلوبة لتلبية احتياجات المجتمع. هنا يمكنها الربط ما بين الاتصال الجماهيري والاتصال الشخصي.

ووسائل الإعلام تملك دور اتصالي وتفاعلي في المجتمع من خلال توفيرها المادة الإعلامية (معلومات – حقائق) التي يستطيع من خلالها الأفراد تشكيل صورة عن الواقع الاجتماعي والإعلام يعمل على توفير احتياجات معينة أو متطلبات محددة للمجتمع ومن هنا يتحدد دوره(١).

لمحة تاريخية عن أهم الصحف الثقافية التي صدرت في مصر:

لقد جاءت الحملة الفرنسية فحققت ما يسمى بصدمة الحداثة وهي صدمة إجهاض لحداثة ذاتية وفرض حداثة غربية من أعلى استكملها **محمد علي** بعد ذلك مستفيدا ومستندا إلى كل ما أرهصت به هذه الحداثة الذاتية المجهضة من إمكانيات معنوية وعلمية ولولا هذا ما أمكن **محمد علي** أن يحقق مشروعه التنموي التوسعي الخاص في سنوات محدودة(٢).

---

(١) هيفاء أحمد ربيع المعشر: دور الصحافة اليمنية في التنمية السياسية في اليمن، معالجة في إطار مفاهيم الثقافة السياسية، دراسة تحليلية وميدانية خلال حقبة التسعينات، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ٢٠٠٤م) ص٩٣ – ٩٥.

(٢) محمود أمين العالم: المشهد الفكري والثقافي العربي عام ٢٠٠٠م، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٧، ٢٠٠٠م، ص٢٢.

وعلى الرغم من المبالغات المتكررة عن تأثير الحملة الفرنسية على الجانب الفكري والثقافي في مصر فإن استمرار الهجوم الاستعماري النشط على العالم العربي، كان هو الذي ترك الأثر الثقافي الخطير في العالم العربي ضمن تأثيرات أخرى.

من جهة أخرى كان النشاط الصهيوني المحموم في فلسطين منذ بدايات القرن التاسع عشر وثورات الفلسطينيين المتكررة وممارسات سلطات الانتداب البريطاني لصالح المشروع الصهيوني.

باختصار كانت الظروف التاريخية الموضوعية التي تعرض لها العالم العربي منذ القرن التاسع عشر وراء الحركة الفكرية والثقافية التي أفرزت في نهاية الأمر ضمن إفرازات أخرى كثيرة عدة جوانب استوجبت بدورها ظهور الصحف في معظم مناطق العالم العربي. فقد كانت الدولة العثمانية الرجل المريض في العيون الأوربية الاستعمارية النهمة، ولم تنتظر القوى الأوربية وفاة المريض لاقتسام تركته بلى استولت على أملاكه قبل وفاته بزمن طويل، ومن هنا جاءت صدمة الاحتلال موازية لصدمة أخرى على المستوى الثقافي تعرض لها العرب الذين تم احتلال بلادهم في مشرق العالم العربي ومغربه.

وقد تمثلت أهم نتائج هذه الصدمة الثقافية والفكرية بشكل إيجابي عندما انتبه العرب إلى هزيمتهم العسكرية والسياسية كانت نتيجة للفارق الحضاري الذي يفصل بينهم وبين الدول الاستعمارية الأوروبية التي احتلت بلادهم.

كان طبيعيا أن يحاول أبناء النخب العربية في المشرق والمغرب سد الفجوة بينهم وبين الغرب الأوروبي.



لقد كان النضال الثقافي والفكري والعلمي من جانب أبناء النخب العربية في جوهره بحثا عن الخلاصة وسعيا وراء الحل لأزمة التخلف العربي.

واللافت للنظر أن هذا السعي والحل وراء الخلاص من السيطرة الأوربية كان في رحاب الفكر والثقافة الأوروبية ذاتها. لقد كان بحث المغلوب عن حل أزمته عند الغالب. فالمغلوب دائما مولع بتقليد الغالب وهذه سنة تاريخية راسخة وحقيقية أيضا. وكان طبيعيا أن يحاول الباحثون عن الحل لأزمتهم أن يجدوا هذا الحل لدى أوربا.

ومن هنا ذهبت البعثات والأفراد وأقيمت المؤسسات العلمية والثقافية بل والسياسية على غرار مثيلاتها في أوروبا. فقد كانت المجلات العلمية بشتى أنواعها والجامعات، كلها تقليد محمودا لنماذج أوروبية[(١)].

ولهذا اتسمت ثقافة ما يسمى بعصر النهضة ببذرة الثنائية والالتباس منذ بدايتها ذلك أن هذه النهضة كانت نهضة موتية برانية مفوضة من دون أن يعني هذا أفكار ما حققته من منجزات حداثية وتحديثية حاول الفكر العربي البارع آنذاك أن يتلائم ويتواءم معها بشكل إيجابي وذلك بالسعي إلى التوفيق بينها وبين جذور تراثنا الديني[(٢)].

مصر من أوائل الدول العربية التي عرفت الطباعة والصحف المطبوعة في العصر الحديث عندما جاء بها نابليوت بونابرت أول مطبعة عربية مع الحملة الفرنسية

---

(١) قاسم عبده قاسم: المجلات التاريخية في الوطن العربي، بحث منشور، كتاب العربي، رقم ٧٠، أكتوبر ٢٠٠٧م، ص١٠٨ – ١١٢.

(٢) محمود أمين العالم: المشهد الفكري والثقافي العربي عام ٢٠٠٠م، مرجع سابق، ص٢٢.

التي حملت مع جنودها زادا حضاريا شد خيال الشعب المصري المتحفز للحركة في ذلك الوقت.

وظهرت أول صحيفة مصرية مع اليقظة المصرية وقواتها الدافعة لبداية عصر محمد علي حيث أصدر محمد علي جرنال الخديوي عام ١٨٢٧ ثم غير الاسم إلى الوقائع المصرية عام ١٨٢٨ وأصدر الجريدة العسكرية عام ١٨٣٧م وفي عام ١٨٥٧م أوعز الخديوي إلى اسكندر شهلوب وساعده في إصدار صحيفة السلطنة.

وعندما تولى إسماعيل حكم مصر اتخذ من الصحافة وسيلة لتحقيق أهدافه فاهتم به وساعده على ذلك ظروف مختلفة كهجرا المثقفين الشوام إلى مصر والحرب الروسية التركية وثمار البعثات المصرية إلى أوربا ونمو حركة التعليم وبروز الإصلاح كل هذه الظروف أدت إلى انتعاش وظهور الصحافة الشعبية في مصر(١).

إلى جانب ذلك أنه في عام ١٨٦٥م يشتري الخديوي إسماعيل مطبعة بولاق من عبد الرحمن رشدي ويحدده ويقول لناظر ماليته أنه المسلم به أن للجرائد منافع ومحسنات عند الأهالي ولدى الحكومة ولذلك فإنني أرغب في إدخال جريدة الوقائع المصرية في عداد الجرائد المعتبرة(٢).

وأول من استعمل لفظة الصحيفة بمعناها الحديث هو الشيخ نجيب الحداد منشئ جريدة لسان العرب (١٨٦٧ – ١٨٩٩) في الإسكندرية وهي التسمية التي قلده فيها سائر الصحافيين من بعده وذلك بعد أن كانت الصحف تسمى في أول عهدها الوقائع ومنها جريدة الوقائع الرسمية كما دعاها رفاعة الطهطاوي (١٨٠١ –

---

(١) محمد سيد محمد أحمد: صحيفة السياسة الأسبوعية، دراسة من الناحيتين التاريخية والفنية، رسالة دكتوراه غير منشور (كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٥م) ص٢٠١.

(٢) سعيد محمد سيد أحمد: الصحافة العربية في عصر الخديوي إسماعيل من عام ١٨٦٣م إلى عام ١٨٩٧، رسالة ماجستير غير منشورة، مرجع سابق، ص١٢٦.

١٨٧٣) وسميت أيضا جزته Gazzette نسبة إلى قطعة من النقود بهذا الاسم كانت تباع الصحيفة، فعرفت بمقابلها المادي الذي انتقل إلى اللغة العربية وعندما أنشأ خليل الخوري (١٨٦٣ – ١٩٧٠) صحيفة حديثة الأخبار في بيروت عام ١٨٥٨م أطلق عليها لفظة جرنال *Journal* الفرنسية التي يرجع اشتقاقها من حيث هي صفة إلى كلمة يوم *Jour*.

وعندما أصدر أحمد فارس الشدياق(١٨٤٠ – ١٨٨٨) صحيفة الجوانب في أسطنبول أطلق عليه اسم جريدة وهي الصحف المكتوبة كما ورد في معاجم اللغة. وقد شاعت التسمية منذ ذلك الوقت. فأصبحت لكلمتا الصحف والجرائد تتبادلان الوضع والدلالة بلا تفرقة(١).

وقد عرف عصر التحديث والتنوير على أيدي سلسلة من عمالقة الاجتهاد ففي القرن التاسع عشر عاش إعلام وسافروا إلى أوربا وعاشوا فيها وتعلموا اللغات الأجنبية وترجموا منها وفي طليعتهم رفاعة الطهطاوي (١٨٠١ – ١٨٧٣م) وهو أمام النهضة العلمية العربية في مصر وهو الذي أنشأ مدرسة الألسن وتولى نظارتها ولا يكاد يذكر رفاعة الطهطاوي إلا ذكر معه على مبارك (١٨٢٤ – ١٨٩٣) الذي سافر أيضا إلى باريس وألف كتب كثيرة وأنشأ مدارس كثيرة حين تولى نظارة الأوقاف والمعارف وهو الذي أنشأ دار الكتب المصرية(٢).

وعملا على إصدار أول صحيفة ثقافية في مصر والعالم العربي التي قدمت لأول مرة المعارف الشاملة وضمت على صفحاتها العلم والأدب وتوجهت المجلة إلى

---

(١) جابر عصفور، المجلات الثقافية ميراث الماضي وآمال المستقبل، كتاب العربي رقم ٦٩، يوليو ٢٠٠٧م، ص١١.

(٢) ناصر الدين الأسد: المشهد الثقافي العربي في قرن، الواقع والتطلعات، بحث منشور، مجلة شؤون عربية، العدد ١٠١، مارس، ٢٠٠٠م، ص١٠٠.

طلبة المدارس وصدر عددها الأول في إبريل ١٨٧٠م وتولى رئاسة تحريرها الطهطاوي. وسجل رفاعة الطهطاوي في افتتاحيتها خطتها ونهجها.. تعميم العلوم تتميم المعارف وانتشار الفنون إكثار اللطائف وأطلقا عليها روضة المدارس.

وسجلت أنها أول مجلة عربية دعت إلى العلم ولخصت الكثير من الكتب العلمية وطرحت العديد من القضايا التي كانت تشغل العلماء في ذلك العصر واستمرت في الصدور سبع سنوات خصبة وتوقفت في أغسطس عام ١٨٧٧م بعد وفاة منشئها بأربع سنوات وكانت تصدر في مصر في تلك الفترة الأهرام التي صدرت يوم ٥ أغسطس ١٨٧٦م لسليم وبشارة تقلا والمقطم التي صدرت في ١٤ فبراير ١٨٨٩م ليعقوب صروف وفارس نمر وشاهين مكاريوس والمؤيد في ديسمبر ١٨٨٩م للشيخ علي يوسف والنيل التي صدرت في ١٧ ديسمبر ١٨٩١م لحسن حسني[١].

إلى جانب مجلة البستان التي صدرت في ٩ إبريل ١٨٩٢م شهرية لعبد الواحد حمدي، والفرائد التي أصدرها جرجس وفوزي في عام ١٨٩٤م والمنظوم وهي نصف شهرية صدرت في ١٥ نوفمبر ١٨٩٢م لأحمد نجيب واستمرت إلى عام ١٨٩٣م ومجلة الفتاة التي صدرت في ٢٠ نوفمبر ١٨٩٢م واستمرت إلى عام ١٨٩٤م وكانت صاحبتها هنا نوفل وترجع أهمية هذه المجلة أنها أول امرأة عربية تنافس الرجال في إصدار الصحف وأنها حطمت السياج التي كانت تختبئ المرأة خلفه فلم تعد المرأة العربية تنشر المقالات بأسماء مستعارة أو بتوقيعات رمزية بل بصريح الاسم وأنها طالبت بحقوق المرأة بعد أن كان الرجال هم الذين يطالبون بذلك فتحدثت عن حقوق المرأة السياسية مثل حق الانتخاب وركزت على تعليم المرأة[٢].

---

(١) مصطفى نبيل: الهلال مجلة ثقافية صامدة، الدراسات الإعلامية، العدد ٦٩، أكتوبر، ديسمبر ١٩٩٢م، ص٨-٩.

(٢) أحمد حسين الطماوي: الصحافة في عام صدور الهلال، الدراسات الإعلامية، العدد ٦٩، أكتوبر، ديسمبر ١٩٩٢م، ص٣٠ – ٣١.

ولكن أول مصرية اشتركت في تحرير الصحف والمجلات وكتب موضوعات هي القابلة الشهيرة **جليلة تمر هان**، وكانت تكتب في مجلة يعسوب الطب وكان قد كلفها محمد علي البقلي بترجمة كتاب في فن القبالة عن اللغة الفرنسية التي أتقنتها أثناء الدراسة فقامت بهذه المهمة خير قيام ونشر كتابها في مجلد من ٤٢ صفحة في مجلة يعسوب الطب وشغل ثلاثة أعداد من المجلة هي الأعداد ٣٥، ٣٦، ٣٧ وعنوانه حكم الولادة في أعمال القبالة ولها أيضا فصول مترجمة قليلة الأهمية في نفس الموضوع ونشرتها لها المجلة الطبية(١).

وكانت روضة المدارس منبرا لصفوة مثقفي عصر الخديوي إسماعيل وكانت توزع بالمجان على تلاميذ المدارس بهدف نشر الثقافة بينهم(٢).

ورغم أن المقتطف قد صدرت في بيروت عام ١٨٧٥م ولكنها انتقلت إلى مصر مع أصحابها يعقوب صروف وفارس نمر عام ١٨٧٨م وظلت تصدر شهرية بصفة منتظمة حتى عام ١٩٥٢م ولم تغب في هذه الفترة الطويلة سوى أربعة أشهر إبان حوادث الاحتلال الإنجليزي لمصر وكانت مجلة علمية وتقوم بترجمة الموضوعات المنشورة في الدوريات الفرنسية والإنجليزية وتعني بالأدب العربي والفلسفة.

وفي عام ١٨٨٢م صدرت مجلة مرآة الشرق التي أصدرها خليل اليازجي كمجلة علمية أدبية تهتم بنشر الأدب والروايات العالمية.

---

(١) محمد إبراهيم أحمد الحفناوي: الصحافة الطبية في مصر ودورها في تنمية الوعي الصحي، دراسة تطبيقية لمجلة طبيبك الخاص في الفترة من ١٩٩٠ – ١٩٩٤م، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ١٩٩٩م) ص٢٤.

(٢) محمد سيد محمد: هيكل والسياسة (الرياض، دار الرفاعي للنشر، ١٩٨٣م) ص١٣.

وفي عام ١٨٨٦م صدرت مجلة اللطائف كمجلة شهرية عامة لشاهين مكاريوس لتهتم بنشر المقالات الأدبية والحوادث التاريخية والروايات والأخبار العلمية والقصص الأجنبية المترجمة.

وفي عام ١٨٨٨م أصدر خليل زينية مجلة الراوي كمجلة أدبية فكاهية تعني بالأدب العربي(١).

وفي عام ١٨٩٢م أصدر جورجي زيدان مجلة الهلال وهي أقدم المجلات المصرية على الساحة الثقافية حتى الآن وأطولها عمرا وأصدرها جورجي زيدان نصف شهريا وبعد ثلاثة عشر عاما صار صدورها شهريا وكانت تعمل على إصدار أعداد خاصة في المناسبات المختلفة(٢).

وأصدر إبراهيم اليازجي البيان عام ١٨٩٧م كمجلة علمية طبية صناعية وتوقفت عن الصدور في العام التالي ١٨٩٨م وأصدر أيضا إبراهيم اليازجي مجلة الضياء كمجلة أدبية صحية صناعية وهي من أولى المجلات التي عنيت بترجمة القصة القصيرة وتوقفت عن الصدور عام ١٩٠٦م(٣).

وتتواصل الدوريات الثقافية إصدارها في بداية القرن العشرين فكانت:

- المجلة المصرية، التي أصدرها خليل مطران عام ١٩٠٠م نصف شهرية في يونيه وتوقفت بعد يونيو ١٩٠٣م واهتمت هذه المجلة بالشعر اهتماما خاصا وكانت تصدر عن دار المؤيد وبتشجيع من الشيخ علي يوسف ولكن كان لها استقلال تام.

---

(١) محمد سيد محمد: المرجع السابق نفسه، ص١٤.
(٢) محمد سيد محمد أحمد: صحيفة السياسة الأسبوعية، مرجع سابق، ص٦.
(٣) محمد سيد محمد: هيكل والسياسة، مرجع سابق، ص١٦.

- مجلة سركيس التي أصدرها سركيس ١٩٠٥م في مايو نصف شهرية واستمرت مجلة سركيس تصدر حتى الحرب العالمية الأولى فاضطربت مواعيد صدورها وعند توقف الحرب عادت إلى الانتظام في الصدور حتى توقفت بموت صاحبها في يناير ١٩٢٦م وكانت تعتني بالأدب وتقوم بترجمة الروايات.
- مجلة الزهور أصدرها أنطون الجميل ١٩١٠م أول مارس وفي يونيو ١٩١١م شارك في الإشراف عليها أمين تقي الدين وتوقفت عن الصدور عام ١٩١٣م وأعلنت في خطتها سد الفراغ في الحياة الأدبية معلنا البعد عن السياسة.
- البيان أصدرها الشيخ عبد الرحمن البرقوقي في ٢٤ أغسطس ١٩١١م شهرية ثم نصف شهرية في سنتها الرابعة ثم أسبوعية في يناير ١٩١٧م ثم عادت نصف شهرية في مارس من العام نفسه وتوقفت عن الصدور في عام ١٩٢١م.
- عكاظ أصدرها الشيخ فهيم قنديل في ١٣ يوليه ١٩١٣م أدبية أسبوعية وقد اختتمت عكاظ حياتها الثقافية عام ١٩٣١م عندما أصبح سعيد نجيب صاحبها ومحررها الأول وحولها إلى جريدة سياسية أسبوعية.
- السفور التي صدرت عام ١٩١٥م في مايو جريدة نقدية أدبية تصدر مرة كل أسبوع يشرف على تحريرها عبد الحميد حمدي وتوقفت عام ١٩٢٥م.
- الثمرات أصدرها حسن السندوبي في ٥ يونيه ١٩١٦م أسبوعية أدبية وتوقفت عام ١٩١٢م وكانت في سنواتها الأخيرة مضطربة الصدور مخلخلة الفترات بين عدد وآخر.
- الزهراء أصدرها محب الدين الخطيب من عام ١٩٢٤م وتوقفت عام ١٩٢٧م مجلة علمية أدبية اجتماعية(١).

(١) محمد سيد محمد أحمد: مرجع سابق، ص ٨ – ١٩.

- السياسة الأسبوعية صدر العدد الأول منها في ١٣/٣/١٩٢٦م ولم تعش كمجلة ثقافية سوى أربع سنوات للدكتور حافظ عفيفي ثم تحولت إلى مجلة سياسية[(١)].

وصدرت مجلة كل شيء في عام ١٩٢٥م وأصدرها صاحب الهلال في ذلك الوقت أميل وشكري زيدان كمجلة عامة منوعة.

ومجلة روز اليوسف وأصدرتها السيدة فاطمة اليوسف في عام ١٩٢٥م كمجلة أسبوعية فنية ثم حولتها إلى مجلة إخبارية سياسية تناصر حزب الوفد وأصدرا أيضا أصحاب الهلال مجلة الفكاهة عام ١٩٢٦م كمجلة فكاهية تهتم بالرسوم الكارتونية والكاريكاتير.

ثم أصدرا مجلة الدنيا المصورة عام ١٩٢٩م كمجلة منوعات مصورة تهتم بالجوانب الإنسانية العامة.

وأصدرا دورية رابعة وهي الاثنين والدنيا عام ١٩٣٤م كمجلة منوعات تهتم بالأخبار الخفيفة والموضوعات المسلية.

ثم صدرت مجلة المجلة الجديدة عام ١٩٣٠م لسلامة موسى بعد خروجه من الهلال وذلك في إطار حلمه بإنشاء صحيفة ثقافية مثل الهلال ولكنها توقفت بعد فترة قصيرة بسبب ضعف إمكاناتها المادية[(٢)].

مجلة الرسالة التي أصدرها أحمد حسن الزيات بالاشتراك مع طه حسين وأعضاء لجنة التأليف والنشر في ١٥ يناير ٩٣٣م كمجلة شهرية ثقافية تقوم خطتها

---

(١) صلاح عيسى: الدوريات الثقافية ومشروع النهضة العربية، كتاب العربي، ٦٦ يوليو ٢٠٠٧م، ص١٥٥.

(٢) سناء جلال عبد الرحمن: دور مجلة الهلال في تشكيل الأنماط الثقافية في المجتمع المصري، دراسة تطبيقية، دكتوراه غير منشورة (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٩٩م) ص١١٠.

على ربط القديم بالجديد ووصل الشرق بالغرب[1]. وقد شهدت هذه المجلة رواجا وصل بتوزيعها في سنوات صدورها الأولى إلى عشرين ألف نسخة أسبوعيا وقد توقفت عن الصدور عام ١٩٥٢م[2].

ومجلة الثقافة التي أصدرها أحمد أمين في ٣ يناير ١٩٣٩م ردا على منعه وبعض الكتاب من الكتابة في الرسالة.

بالإضافة إلى مجلة بنت النيل الشهرية النسائية التي أصدرتها ورأست تحريرها د. درية شفيق عام ١٩٤٥م للمطالبة بحقوق المرأة السياسية والاجتماعية ومجلة الكتكوت الأسبوعية التي صدرت عن دار بنت النيل في عام ١٩٤٦م وكانت موجهة للأطفال إلا أنها تحولت إلى مجلة شهرية توزع مجانا على المشتركين في مجلة بنت النيل[3].

وصدرت مجلة قصتي في ٣ يناير ١٩٥٤م يرأس تحريرها محمد الكولي وكانت تهتم بأدب الناشئين، فخصصت لجنة لقراءة قصصهم وتنقيحها ونشر الصالح منها.

وظهرت مجلة الرسالة الجديدة في العام نفسه وصدر العدد الأول منها في إبريل ١٩٥٤م ويرأس تحريرها يوسف السباعي وحرص السباعي على أن تكون حلقة جديدة في سلسلة حلقات المجلات الأدبية.

---

(١) إبراهيم عبده: تطور الصحافة المصرية من عام ١٧٩٨ – ١٩٨١م، الطبعة الرابعة (القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ١٩٨٢م) ص٢٢٠.
(٢) صلاح عيسى: مرجع سابق، ص ١٥٥.
(٣) سناء جلال عبد الرحمن: مرجع سابق، ص ١١١، ١١٢.

وصدرت أيضا مجلة الأدب في مارس ١٩٥٦م وصدرت شهرية وصاحبها هو الشيخ محمد أحمد فرج السنهوري ورئيس تحريرها أمين الخولي وكانت مدرسة في النظر إلى الأدب والفن والحياة.

وصدرت مجلة المجلة في يناير ١٩٥٧م ورأس تحريرها محمد عوض محمد وأعلنت في عددها الأول أنه لا دخل لها بشئون السياسة وأنها مجلة الثقافة الرفيعة إضافة إلى مجلة الشهر التي صدر العدد الأول منها في مارس ١٩٥٨م وأصدرها سعد الدين وهبة واستهدفت أن تكون نافذة مفتوحة على الثقافة العصرية تحاول أن تمد جذورها إلى الثقافة العربية القديمة.

وصدرت مجلة الشعر في يناير ١٩٦٤م يرأس تحريرها عبد القادر القط وتعمل على إقامة نهضة في الشعر ودفعه للأمام.

وصدرت أيضا مجلة المسرح وصدر العدد الأول منها في يناير ١٩٦٤م ويقدمها محمد عبد القادر حاتم في عددها الأول تحت عنوان نحو ثقافة مسرحية جديدة ويرأس تحريرها رشاد رشدي ومجلة القصة صدر العدد الأول منها في يناير ١٩٦٤م رئيس تحريرها محمود تيمور وكانت تؤمن برسالة القصة في تربية الفكر والنهوض بأدب القصة بين فنون الأدب الرفيع(١).

مجلة الجديد شهرية أدبية صدر عددها الأول في فبراير ١٩٧٢م ورأس تحريرها رشاد رشدي وضم مجلس تحريرها د. زكي نجيب محمود وأنيس منصور وتوقفت عن الصدور بعد العدد ١٥ ديسمبر ١٩٨٢م.

(١) عزة عوض بدر: المجلات الأدبية في مصر من ١٩٥٤ – ١٩٨١م، دراسة تاريخية وفنية، دكتوراه غير منشورة (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م) ص ٩١ – ١٧٢.

وصدرت مجلة وادي النيل التي صدرت في أول فبراير ١٩٨٥م عن دار المعارف كمجلة شهرية ثقافية عربية اجتماعية إلا أنها لم تستمر طويلا.

وصدرت مجلة القاهرة التي صدرت في فبراير ١٩٨٥م عن الهيئة المصرية العامة لكتاب كمجلة شهرية ثقافية.

ومجلة أوراق عربية وصدرت في أغسطس ١٩٨٦م عن دار المستقبل العربي كمجلة فكرية[١].

وشهد العقدين الأخيرين العقد الأخير من القرن الماضي والفترة الحالية إضافات كمية ونوعية على خريطة الدوريات الثقافية في مصر نتيجة تطوير المؤسسات الصحفية وتقدم تكنولوجيا الطباعة والنشر للمؤسسات الصحفية الكبرى التي تصدر صحفا ومجلات متنوعة يومية وأسبوعية وشهرية وربع سنوية ونتيجة أيضا إمكانياتها المادية والفنية والبشرية الكبيرة وتركزت هذه الإضافات في المجلات المتخصصة بصفة أساسية مثل مجلة نصف الدنيا وحريتي وعلاء الدين وأخبار الأدب والفن وحوار ونقد وسمير وميكي وحواء.

أهم مظاهر النشاط الثقافي في مصر من القرن التاسع عشر والقرن العشرين.

فالقاعدة الثقافية للنهضة التي استفاضت في النصف الأول من القرن العشرين إنما أرست أساسها في القرن التاسع عشر ففيه أنشئت المدارس العليا بمصر في مختلف التخصصات باللغة العربية ثم انقلب التدريس فيها إلى اللغات الأجنبية.

---

(١) سناء جلال عبد الرحمن: مرجع سابق، ص١١٣ – ١١٥.

وفيه أسس دار الأوبرا المصرية عام ١٨١٩م.

ومن تمام الحديث عن النهضة الثقافية الحديث عن الأعلام الذين أثروا الحياة الثقافية فمنهم على سبيل المثال رائد الإصلاح الفكري والاجتماعي جمال الدين الأفغاني (١٨٣٨ - ١٨٩٧) وتلميذه الإمام الشيخ محمد عبده (١٨٤٩ - ١٩٠٥) وكان لهما أثر كبير في تحريك الفكر الإسلامي وتحريره.

ومحمود سامي البارودي (١٨٣٩ - ١٩٠٤) هو باعث الشعر العربي من كبوته ونخلصه من كثير من زخارفه اللفظية وصنعته الأسلوبية.

ومن مظاهر النشاط الثقافي بدء المسرح العربي وكان من رواده في مصر يعقوب صنوع الملقب بأبي نظارة (١٨٣٩ - ١٩١٢) إل جانب أحمد أبو خليل القباني (١٨٣٢ - ١٩٠٠) وظهر في هذه الحقبة أيضا عدد من الموسيقيين والمغنيين في طليعتهم عبده الحامولي (١٨٤٥ - ١٩٠١) وهو مجدد شباب الغناء العربي وزار الأستانة فأخذ من الموسيقى التركية ما أدخله في الغناء العربي فكان أول من مزج الغناءين إلى جانب سلامه حجازي (١٨٥٢ - ١٩١٧)، وهو المؤسس لأول فرقة تمثيلية في مصر وكان من كبار المغنين.

ومنهم سيد درويش (١٨٩٢ - ١٩٣٢) أمير الشعراء وأشهرهم وغنى له عبد الوهاب وأم كلثوم ولا يكاد يذكر شوقي إلا ذكر معه شاعران آخران هما حافظ إبراهيم (١٨٧١ - ١٩٣٢م) شاعر النيل وخليل مطران (١٨٧١ - ١٩٤٩م) شاعر القطرين كانوا رواد النهضة الشعرية والأدبية في مصر إضافة إلى الذين نقدوا شوقي ووصفوه بالتقليد عباس محمود العقاد (١٨٨٩ - ١٩٦٤م) وإبراهيم عبد القادر المازني (١٨٩- - ١٩٤٩م) وعبد الرحمن شكري (١٨٨٦ - ١٩٥٨م) ونعتوا

أنفسهم بأصحاب المذهب التجديدي وفي هذه الحقبة عدد من العلماء ونشروا الثقافة العلمية تبسيط مفاهيمها من أشهرهم علي مصطفى مشرفة (١٨٩٨ - ١٩٥٠م)(١).

وكن من أهم التجليات الفكرية والعلمية والثقافية لنضال الشعوب العربية إنشاء الجامعة المصرية في العقد الأول من القرن العشرين.

حيث بدأت حكاية إنشاء الجامعة بمقال نشر في مجلة الهلال في فبراير ١٨٩٩م تلقفه الرأي العام وتبناه وتدور فكرة المقال حول الحاجة الملحة لإقامة جامعة تمد المجتمع باحتياجاته العلمية وترتفع بمستوى الحياة العقلية وتعمل على شيوع الوعي بين الطلاب(٢). وعاد إليها أيضا محمد عبده في صحيفة المنار لإنشاء جامعة مدينة حديثة على النمط الأوربي تسهم في التقدم العلمي وتحقق وعوده وتواجه جمود مشايخ الأزهر الذي اشتكى منهم الإمام وعانى من جمودهم. وقد اتفق الإمام بالفعل مع عدد من الأثرياء على إنشاء الجامعة ولكنه توفي عام ١٩٠٥م فانتقل الحلم إلى مجلة الطليعة التي ضمت سعد زغلول وقاسم أمين وغيرهما من الذين واصلوا الطريق إلى نهايته(٣). ويقول عنها قاسم عبده قاسم، في ظني أنه كان أهم حدث في التاريخ الفكري والثقافي في العالم العربي في العصر الحديث لأن الجامعة المصرية كانت بؤرة التفاعل الثقافي العربي، كما تربت منها أجيال من المفكرين العرب فضلا عن أنها صارت نموذجا أنشئت على مثاله الجامعات العربية الأولى في بغداد ودمشق وغيرها، وخرجت أجيالا من الأساتذة والمفكرين

(١) ناصر الدين الأسد: مرجع سابق، ص ١٠٧ - ١٠٩.
(٢) مصطفى نبيل: مرجع سابق، ص ١٣.
(٣) جابر عصفور: مرجع سابق، ص٢٧.

الذين عملوا على إنشاء جامعات كثيرة بعد ذلك في مصر وغيرها. ولقد تأسست الجامعة المصرية بمبادرت أهلية باعتبارها أداة للنضال ضد الاستعمار البريطاني في مصر عام ١٩٠٨م ثم تحولت إلى جامعة حكومية عام ١٩٢٥م(١) فعملت الجامعة المصرية على إحياء وإثراء الحياة الثقافية في مصر والعالم العربي أجمع.

ويمكن أن ترصد بعض الملاحظات العامة حول إصدار الدوريات الثقافية في مصر منذ نشأتها حتى الآن:

- أن المجلات الثقافية بصفة عامة كانت تصدر بجهود أفراد أو جماعات معينة وكان تمويلها يعقد على موارد خاصة يعتمد على حماس أصحابها للقياس بدور ثقافي ويعتمدون في ذلك على جهود المتطوعين من الأدباء والكتاب والمثقفين الذين كانوا يساهمون في تحريرها بدون أجراً ومقابل مكافآت رمزية حيث كانت الفلسفة التي يرتكز عليها أصحاب هذا الاتجاه هي أن إشراف الدولة على الثقافة ودعمها لها لابد أن يؤدي إلى تدخلها في شئونها وتسخيرها من أجل خدمة أهدافها(٢).
- أن الدوريات الثقافية كانت في الأغلب الأعم صحافة نخبة تتوجه إلى عدد محدود من القراء مع استثناءات قليلة ومن أبرز هذه الاستثناءات مجلة الرسالة لأحمد حسن الزيات التي كانت توزع عشرون ألف نسخة.
- أن متوسط أعمال الدوريات الثقافية كان ينحو تدريجيا نحو الانخفاض مما يدل على انكماش سوق قرائها مع بروز استثناءا من ذلك مثل

(١) قاسم عبده قاسم: مرجع سابق، ص ١١٣.
(٢) فؤاد زكريا: المجلات الثقافية والمجتمع المصري المعاصر، كتاب العربي، ٣ يوليو، ص١٩٨٤م، ص١١٢-١١٣.

المقتطف والهلال التي تصدر حتى اليوم والمقتطفات صدرت لفترة طويلة ١٨٨٥ – ١٩٥٢م.

- تدخلت الحكومة إلى إصدار الدوريات الثقافية تحت وطأة العجز المالي وانكماش سوق قرائها باعتبارها الأقدر على تحمل نفقات وخسائر هذا النوع من الدوريات الثقافية وتناولت صدور الدوريات الثقافية التي تصدر بتمويل مباشرا وغير مباشر من الحكومات والمؤسسات الصحفية حتى كادت الدورية الثقافية المملوكة ملكية خاصة أن تختفي وإذا صدرت لا تعيش طويلا.
- بروز الاتجاه لإصدار دوريات ثقافية تتخصص في نشر المواد المترجمة من لغة أو أكثر من لغة من أبرزها مجلة المختار من ريدرز وايجست وهي الطبعة العربية من المجلة الأمريكية المعروفة صدرت بين عامي ١٩٤٤ – ١٩٦٧م ويرأسها محمد زكي عبد القادر ومجلة الشرقي بين عامي ١٩٥٦ و ١٩٦٠ وكانت تهتم بنشر الثقافة السوفيتية[١].

العوامل التي أثرت على نشأة وتطور الدوريات الثقافية في مصر سواء سلبا أو إيجابا:

- طبيعة التطور السياسي في مصر بداية وقوع مصر تحت الاحتلال البريطاني الذي كان يعمل على الإكثار من الصحف المتخصصة غير السياسية فظهرت المجلات والدوريات العلمية والفضائية والزراعية على حساب الدوريات السياسية وهو حرص سلطات الاحتلال على صرف

(١) صلاح عيسى: مرجع سابق، ص ١٥٤ – ١٥٨.

الناس عن الاهتمام بالأوضاع السياسية السائدة في مصر ومناقشة وجود الاحتلال من أساسه ويدعم هذا الرأي أن أغلب أصحاب الدوريات كانوا من الشوام الذين كانوا يهمهم في المقام الأول أبعاد المصريين عن الشئون السياسية خدمة لسلطات الاحتلال الذين أخذوا جانبهم ضد المصريين[1].

وعند قيام ثورة يوليو ١٩٥٢م كانت الصحافة تتسم بالتنوع الكبير إلا أن قيادة الثورة اتخذت سلسلة من الإجراءات بهدف التضييق على حرية الصحافة وأبرز هذه الإجراءات فرض الرقابة العسكرية على النشر في ١٩٥٢/٧/٢٥م وقد اضطرت الصحف الحصول على أمر كتابي من الرقيب قبل النشر فضلا عن تأكيد رجل الثورة بعدم السماح للصحف بالهجوم على الثورة وأهدافها[2]. ومن الإجراءات التي أدت إلى التضييق على حرية الصحافة حل الأحزاب السياسية في ١٩٥٣/١/١٦م وتوقف الصحف الصادرة عنها وفرض رقابة على الصحف ومعاقبة الصحف التي تخالف تعليمات الرقيب بمصادراتها[1] فضلا عن إرهاب الصحفيين سواء عن طريق اعتقال بعض الصحفيين أو محاكمة البعض الآخر[2]، وأثرت الرقابة الصارمة سلبيا على التنوع في المضمون الصحفي فلم تكن الرقابة الصارمة سلبيا على التنوع في المضمون الصحفي فلم تكن الرقابة لتسمح للصحافة بمتابعة الوقائع أو الاقتراب منها كما أدت الممارسات الإرهابية للسلطة ضد الصحفيين إلى أن

---

(١) عواطف عبد الرحمن وآخرون: الموسوعة الصحفية العربية، الجزء الثاني، مصر، السودان، الصومال تونس (القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩١م) ص٣٩ ـ ٤٠.

(٢) ليلى عبد المجيد: حرية الصحافة في مصر بين التشريع والتطبيق ١٩٥٢ ـ ١٩٧٤م (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م) ص١٥ ـ ١٦.

(٣) رمزي ميخائيل جيد: أزمة الديمقراطية ومأزق الصحافة القومية ١٩٥٢ ـ ١٩٨٤م (القاهرة، العربي مكتبة مدبولي، ١٩٩٤م) ص٢١.

(٤) رشاد كامل: ثورة يوليو الصحافة (القاهرة، مطابع روز اليوسف، ص١٩٨٩م) ص١١.

تميل الصحافة إلى التمحور الشديد حول السلطة التنفيذية، كما عكست موقفا مهادنا في معالجتها للقضايا المختلفة، يتفق مع مسلك قادة الثورة في هذه المرحلة في معالجتهم للأمور(١).

وبعد تولي السادات الحكم سعى إلى توطيد حكمه وكسب ود الجماهير وقرر رفع الرقابة على الصحف في ١٩٧٤/٢/٨م وذلك في محاولة منه لإضفاء الديمقراطية على النظام وتواكب ذلك مع بدء تطبيق سياسة الانفتاح الاقتصادي وطالب الصحافة بمناقشة قضية تطوير التنظيم السياسي(٢).

وبعد تولي مبارك الحكم سعى إلى إضفاء الشرعية على حكمه وقد شهدت الصحافة مساحة من الحرية في النقد وقد شمل ذلك كل من الصحف القومية والحزبية وتمتعت مقالات كبار الكتاب بقدر أكبر من الحرية عن ذي قبل وأفسحت صفحاتها للرأي المخالف(٣).

- يأتي بعد ذلك العامل السكاني والجغرافي حيث أخذت الصحف تقرأ في كل أنحاء مصر منذ إنشاء الجسر الحديدي عام ١٨٩٢م الذي أنشيء بين بولاق القاهرة وإمبابة لاتصال خطوط السكك الحديدية.. وسارت عليه قطارات السكك الحديدية من الأقصر إلى القاهرة فالإسكندرية فدمياط فرشيد.. إلخ. وشهدت بالفعل مصر تطورا هاما في الحياة الاجتماعية فقد ارتبطت المدن النائية بالقاهرة عن طريق السكك الحديدية والطرق

---

(١)عبد الفتاح عبد النبي: دور الصحافة المصرية في تغيير القيم الاجتماعية، دكتوراه غير منشورة (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م) ص٥٢٥.

(٢) جلال الدين الحمامصي: القرية المقطوعة، ط٣ (القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٦م) ص٧.

(٣) صلاح الدين حافظ: أحزان حرية الصحافة، ط١ (القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٣م) ص٢١٨ – ٢٨٢.

الزراعية وزاد تأثير الكتب والمطبوعات والدوريات التي أخذت تقرأ في أنحاء البلاد[(١)].

- فضلا عن إنشاء المطارات المختلفة في كل أنحاء البلاد وتطور وسائل الاتصال السلكية واللاسلكية وانتشار الحاسوب وشبكة الإنترنت.
- التعليم حيث يبرز التعليم كعامل مهم في تطور الدوريات الثقافية فالتعليم عنصر مهم من عناصر الوعي الاجتماعي والثقافي الذي يلعب دورا في التأثير على نشر الدوريات الثقافية وقراءتها واقتنائها[(٢)].
- بالإضافة إلى الأوضاع الاقتصادية للجمهور وكذلك القائمين على إصدار الدوريات الثقافية.

---

(١) مصطفى نبيل: مرجع سابق، ص٩.
(٢) سعيد السيد: الضغوط المهنية والإدارية على القائم بالاتصال، بحث منشور، بحث الاتصال، العدد١، يوليو ١٩٨٩م، ص١١.



الفصل الثاني

العولمة المفهوم، والنشأة، والتطور

- مفهوم العولمة.
- مفهوم العولمة في اللغة.
- الأبعاد الأساسية للعولمة.
- إيضاح مفهوم العولمة من خلال إبراز أهم جوانبها.
- نشأة العولمة.
- زمن العولمة باعتباره سلسلة متصلة لثلاث حلقات أساسية.
- تاريخ العولمة في خمس حقب من وجهة نظر روبرتسون.
- أهم الأحداث المرتبطة بظهور العولمة.
- أهم عوامل ظهور العولمة.

مفهوم العولمة :

لم يتفق الجميع على تعريف محدد للعولمة بل اختلفت الآراء وتعددت حول تعريفها.

حيث استحوذ مفهوم العولمة على اهتمام المفكرين والباحثين والعلماء نظرا لتداوله الواسع في شتى مناحي الحياة خاصة في العقدين الأخيرين، وبدأ هذا المصطلح يشق طريقه بسرعة ليخرج من دائرة قاعات البحوث ومنتديات السياسة والاقتصاد ليصبح مصطلحا مألوفا بين السياسيين ورجال الاقتصاد وأصحاب المشروعات ورجال الأعمال وبدأنا نسمع عن عولمة الاتصالات وعولمة أسواق رأس المال والتهديدات المحدقة بالعالم(١).

فهناك تعريفات عديدة ومتنوعة ومتباينة في الكثير من الأحيان ويعكس بعضها بعض تحيزات أيديولوجية للقائل بها(٢). ومع ذلك فإن الكثير منها إن لم يكن معظمها أقرب إلى التفسيرات منها إلى التعريفات الإجرائية المحددة(٣).

وسعيا وراء تحديد مفهوم واضح للعولمة جامع مانع حدث خلاف كبير بين المفكرين وقادة الرأي.

---

(١) محسن أحمد الخضيري: العولمة، مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة (القاهرة، مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٠م) ص ١٥٠.
(٢) محمد محمد سكران: العولمة والثقافة العربية، رؤية نقدية (القاهرة، دار قباء للنشر، ٢٠٠٣م) ص١٥.
(٣) إبراهيم المنوفي: التعليم المصري وتحديات العولمة، دورية التربية المعاصرة، رابطة التربية الحديثة، القاهرة، العدد ٤٦٠ إبريل ١٩٩٧م، ص ١٥٣ ـ ١٥٤.

مفهوم العولمة في اللغة:

إن مصطلح العولمة هو ترجمة للمصطلح الفرنسي *Mondialisution* ومعناها جعل الشيء على مستوى عالمي أي نقله من المحدود المراقب إلى اللامحدود الذي ينأى عن كل مراقبة والمحدود هو الدولة القومية التي تتميز بحدود جغرافية وبمراقبة صارمة على كل المستويات، أما اللامحدود فالمقصود به العالم كله(١).

ولكن كلمة Globalism وهي تعني الكونية أو العولمة بدأت بهذا الشكل في الظهور في العصر الحديث في بعض الكتب اعتبارا من عام ١٩٤٤م وكانت تعني كوكب الأرض بما عليه من دول ومياه ومحيطات وما يعلوه من أجواء أو يدنوه من طبقات أرضية.

وكان أدل معجم لاتيني بحث ضمن مفرداته مصطلح العولمة هو معجم وبستر في طبعته الصادرة عام ١٩٦٦م(٢).

ورأى البعض الآخر أنه لم يكن موجودا قبل منتصف الثمانينات، وأن قاموس أكسفورد أشار إلى هذا المصطلح للمرة الأولى عام ١٩٩١م، وهو Globalization بمعنى الكونية، والعالمية والشمولية وتشير دلالة أو معنى هذه الكلمات إلى معنى مشترك وهو تعميم الشيء وتوسيع دائرة واستخدامه، بمعنى أنه إذا حدثت الدعوة إلى العولمة من بلد ما أو جماعة معينة، فإنها تعني نشر النمط الثقافي والسياسي والاقتصادي الذي يخص ذلك البلد بحيث يسود في النهاية العالم كله(٣).

---

(١) عبد الفتاح الفاوي: العولمة وموقف الإسلام منها، المؤتمر الدولي الرابع للفلسفة الإسلامية، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٩٩م، ص١٤٩.

(٢) علي حسين شوبكشي: العولمة، نظرية بلا منظر، مرجع سابق، ص٧.

(٣) أحمد عباس عبد البديع: ظاهرة العولمة بين الحقيقة والوهم، جريدة الأهرام المصرية بتاريخ ١٩٩٨/٢/٧م، ص٢٣.

أما عن مفهومها في اللغة العربية فقد رأى البعض أنه يمكن قياسها على وزن فوعله ومأخوذة من عولمة بوزن فوعل وهو من الأوزان الصرفية الدالة على القسم والإجبار. وهناك من حدد معنى فوعله بأنها نموذج محدد عمم على المستوى العالمي أو هي إكساب الشيء طابع العالمية[١].

ويستخدم مفهوم العولمة على نطاق واسع لتوصيف ومحاولة تحليل التحولات المتسارعة في العالم ورصد آثارها وإشكاليتها لتحديد المقصود بالعولمة وتحديد أبعادها ومناقشة آثارها وإشكاليتها ويلاحظ المتابع لهذه المحاولات أن العولمة كمفهوم تتطابق مع مفهوم العملية أو العمليات المستمرة على أكثر من صعيد وميدان دولي ويتسع في أحيان أخرى حتى يحتوي على كل شيء تقريبا ويصبح بديلا عن توصيف وتحليل اللحظة التاريخية[٢].

فالعولمة أصبحت خلال العقدين الأخريين مفهوما سائدا إلى درجة الموضة حيث صار عنوانا جذابا لمنظمي الندوات. كما أصبح هذا المفهوم رائجا في معظم أدبيات العلوم الاجتماعية وليس الاقتصاد فقط، فنجده كعنوان مشترك في معظم الكتب والتراجم الآن، وأخيرا أصبح هذا المفهوم متداولا ليس فقط بين علماء الاجتماع لكن ينطق به الساسة ورجال الأعمال وغيرهم وكل يتغنى بالعولمة أو ينظر إليها من منظوره الخاص.

---

(١) فتحي درويش محمد عيشبه: الثقافة الإسلامية للطفل كأحد متطلبات التعامل مع العولمة، المؤتمر الدولي الرابع، مرجع سابق، ص٤٥٨

(٢) محمد شومان: عولمة الإعلام، ومستقبل النظام الإعلامي العربي، مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون العدد الثاني، أكتوبر، ديسمبر، ١٩٩٩م، المجلس الوطني للثقافة والضوء والآداب، الكويت، ص١٥٨.

وهو في الوقت الذي تحظى فيه مفاهيم من هذا النوع برواج واسع بسبب وقع ظاهرة العولمة الذي نستشعره الآن فإن مشكلة المفهوم تكمن في أنه ما أن نتجاوز بداهة الفكرة بأن العالم قد تعولم. حتى نعجز عن الوصول إلى اتفاق حول ماهية العولمة فحتى الآن ليس هناك إجماع على ماهية العولمة(١).

ولذلك يظل مفهوم العولمة مفهوم مراوغ متعدد الدلالات ومختلف المعاني ويتنامي مضمون العولمة مع حركة الفكر وتصاعد الحوار والدراسات عبر الزمن واتجاهات الجغرافيا وتفاعلها مع التاريخ(٢).

ويمكن إجمال أهم آراء الباحثين فيما يتعلق بالأسباب وراء تعدد معاني ودلالات معنى مفهوم العولمة اصطلاحا فيما يلي:

أولاً: اختلاف المفهوم وفقا لمعتقدات وأيديولوجية كل فريق من الباحثين حيث يراها البعض مرادفا لسيادة منطق الربح والبقاء للأقوى من خلال تجارة السوق وسيطرة الشركات متعددة الجنسيات على مسيرات الأمور والمعلوماتية.

والبعض الآخر يراها أنها مرادف للإمبريالية والهيمنة في ظل سيطرة القطب الواحد بعد سقوط التعددية القطبية القائمة على تناقض الأنماط الاقتصادية والاجتماعية(٣).

ثانيـــا: ويفرق البعض على اعتبار العولمة بمثابة تبادل شامل بين مختلف أطراف الكون يتحول العالم في ظلها إلى محطة تفاعل للإنسانية

(١) عصام خفاجي: ملاحظات حول العولمة والدولة والقومية (القاهرة، المدينة للنشر، ٢٠٠٣م) ص٢٨.
(٢) محسن أحمد الخضيري: العولمة مقدمة في فكر واقتصاد، مرجع سابق، ص١٥٠.
(٣) عبد الله أبو رشيد: العولمة – إشكالية المصطلح ودلالاته في الأدبيات المعاصرة، مجلة معلومات دولية، العدد ٥٨، ١٩٩٨م، ص١٦.

جمعاء حيث تلغي المسافات وتتدفق المعلومات وحركة التجارة والسلع والخدمات دون حواجز جمركية.

ثالثاً: يرجع البعض الآخر الاختلاف في الدلالة ليس فقط إلى طبيعة المفهوم وإنما إلى أنه نتيجة منطقية للتعامل سلبا أو إيجابا مع مكتشفات الثورة العلمية الحديثة في مجالات المعلوماتية والاتصالات والتطورات البيولوجية(١).

رابعا: يفرق البعض بين العولمة والعالمية مؤكدا بأن العولمة احتواء للعالم وفعل إرادي يستهدف الآخر(٢).

ويفرق **محمد عابد الجابري** بين العولمة والعالمية مؤكدا بأن العالمية تفتح على العالم وعلى الثقافات الأخرى واحتفاظ بالخلاف الأيديولوجي. أما العولمة فهي نفي للآخر وإحلال للاختراق الثقافي محل الصراع الأيديولوجي فالعالمية هي طموح إلى الارتفاع بالخصوصية إلى مستوى عالمي والعولمة إرادة للهيمنة وبالتالي قمع وإقصاء للخصوص(٣). أي أن العولمة احتواء للعالم وإقصاء وقمع لما هو خصوصي(٤).

---

(١) محمود أمين العالم: العولمة.. وخيارات المستقبل، سلسلة كتاب قضايا فكرية، العدد التاسع والعشرين، أكتوبر، ١٩٩٩م، ص٩.

(٢) عواطف عبد الرحمن: الإعلام العربي وتحديات العولمة (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م) ص١٧.

(٣) محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، السنة العشرون العدد ٢٢٨، فبراير ١٩٩٨م، ص١٧.

(٤) محمد الخضر: العولمة والهوية والتهميش يهدد الموروث الثقافي للأمم، مجلة معلومات قديمة، عدد ٥٨، ١٩٩٨م، ص٨٩.

ويفرق عبد القادر الهيتي بين العولمة والعالمية في عدة نقاط هي:

أ - فالعالمية ترتبط بالأرض والإنسان أما العولمة فترتبط بالكون وأنظمة الإنسان المتنوعة.

ب - العالمية طموح للارتفاع بالخصوصيات إلى مستوى عالمي، وفي المجال الثقافي تنشر العالمية مشروعا ثقافيا طموحا ورغبة في التبادل، أما العولمة ففيها طموح لاختراق ثقافة الآخرين وسلبهم خصوصياتهم.

ج - العالمية تهدف إلى الحفاظ على الهوية الثقافية، أما العولمة فتهدف إلى تمييعها.

د - في العالمية اتجاهان إرسال واستقبال أما العولمة فتتنافى مع التعددية الثقافية.

هـ - العالمية حركة من الداخل إلى الخارج أما العولمة فهي حركة من الخارج إلى الداخل(١).

وتفرق هناء عبيد الفارق بين العالمية والعولمة، هو أن العالمية تعني الانفتاح على العالم والاعتراف المتبادل بين الدول والمجتمعات والتيارات والأفكار والأديان المختلفة مع الاحتفاظ بخصائصها الأصلية واختلافاتها عن بعضها البعض، فالأديان السماوية الثلاثة مثلا يشار إليها بأنها أديان عالمية، بينما العولمة تشير إلى علاقة من التفاعل المستمر الذي يشبه التفاعل الكيميائي، تفقد فيه الأطراف

(١) طه عبد العاطي نجم: البث التليفزيوني والهوية العربية، دراسة استطلاعية، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، العدد العاشر، ١٩٩٩م، ص٢.

الأساسية بعض خصائصها، وتنتج في النهاية شكلا مركبا جديدا يختلف عن العناصر التي دخلت في تكوينه(١).

خامساً: اتجاه المتخصصين إلى تعريفه بمظاهره مما يزيد من الغموض في تحديده كما أنه تم استخدامه من قبل الكثيرين دون أن يعني البعض مدلولاته أو الغرض منه(٢).

سادساً: يحمل المفهوم داخله قدرا من التناقضات والالتباسات مما جعل البعض يذهب إلى القول بأن العصر الحالي هو عصر المتناقضات(٣).

ولأن العولمة مفهوم معقد ومتنوع يشير إلى معان ومظاهر في مجالات الحياة المختلفة فمن الصعب الاتفاق على تعريف واحد محدد للعولمة. ويوجد عدد لا نهائي من تعريفات العولمة لذا اتجه الكثير من دراسة العولمة إلى تحديد السمات والأبعاد الأساسية التي تميز العولمة بدلا من الاتفاق على تعريف محدد لصعوبة ذلك.

الأبعاد الأساسية للعولمة:

أولا: المكان والامتداد الجغرافي الذي يشمل العالم بأسره كما يظهر في التسمية نفسها،فالعولمة هي مجموع النشاطات والعمليات والأحداث الاقتصادية، الثقافية، السياسية، والاتصالية التي تغطي معظم أنحاء الكرة الأرضية.

ثانياً: التفاعل الكثيف عبر العالم في كافة المجالات، فالعالم في ظل العولمة يشبه الشبكة حيث يوجد عدد كبير متشابك من الأطراف والعلاقات

---

(١) هناء عبيد: العولمة(القاهرة،مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية والسياسية، ٢٠٠١م) ص١١.

(٢) تادي أكيدانيا: العولمة السياسية الاجتماعية في أفريقيا، قضايا واتجاهات، ترجمة: صلاح أبو نار (القاهرة، مركز البحوث العربية، ١٩٩٩م) ص١٠.

(٣) إبراهيم فؤاد الشيخ: العولمة واستشراق المستقبل، مجلة الفن الإذاعي العدد ١٥٨ يوليو، سبتمبر ١٩٩٩م، ص٥٥.

والارتباطات التي تؤثر على بعضها البعض. فأحد مظاهر العولمة هو تضاعف المعاملات والاتصالات والعلاقات بين الاقتصادات والشركات وانتقال الأفراد والأفكار بين أجزاء العالم المختلفة.

ثالثا: أنه نتيجة لهذا التشابك العالمي، ظهر البعد الثالث للعولمة وهو اتجاه البشر في كل العالم تدريجيا إلى مزيد من التشابه في النشاطات والمؤسسات بل وفي القيم والذوق العام وأسلوب الحياة اليومية(١).

ويقترح البعض نموذج ثلاثي الأبعاد لوضع دراسة دقيقة لتعريفات العولمة التي يشيع استخدامه لدى الباحثين والساسة في نفس الوقت وهي تنقسم إلى أربع فئات:

أ - العولمة باعتبارها مرحلة تاريخية.

ب - العولمة باعتبارها تجليات لظواهر اقتصادية.

ج - العولمة باعتبارها انتصار للقيم الأمريكية.

د - العولمة باعتبارها ثورة اجتماعية تكنولوجية.

أما البعد الثاني في النموذج فهو يتعلق بالدراسة النقدية للأطروحات الأساسية التي صيغت بناء على التعريفات التي قدمت للعولمة. وبدون تحديد هذه الأطروحات ومناقشتها لا يمكن فهم ميدان البحث الخاص بدراسات العولمة في مجال بحوث العلاقات الدولية وهذه الأطروحات هي:

أ - أطروحة إعادة التوازن.

ب - أطروحة الإقليمية.

---

(١) هناء عبيد: العولمة، مرجع سابق، ص١١، ١٢.

ج – أطروحة الحديث.

د – أطروحة الثورة الاتصالية وأثرها البارز على الإنترنت.

ونصل في النهاية إلى البعد الثالث من النموذج المقترح وهو يتعلق بمجالات السياسة المختلفة والتي تظهر فيها قوى متصارعة متعددة يقوم بعضها على أساس الاعتراض على سياسات العولمة وفي بعض الأحيان رسم خطط لمقاومتها(١).

وتقدم **عواطف عبد الرحمن** رؤيتين يمكن الاستناد إليهما كإطار مرجعي عند استخدام مصطلح العولمة وهما رؤية تقليدية ترى أن مصطلح العولمة يشير إلى تحول العالم إلى منظومة من العلاقات الاقتصادية المتشابكة التي تزداد عمقا من خلال تحرير التجارة الدولية وتشجيع تدفق رؤوس الأموال وانتشار استخدام التكنولوجيا والتيارات الثقافية وشبكات المعلومات العابرة للحدود والتحول للقطاع الخاص فيما يعرف بالخصخصة. أما الرؤية الثانية فهي تتميز بالطابع النقدي ذي المنظور التاريخي ويرى أصحابها أن العولمة ليست ظاهرة جديدة وأنها بدأت منذ القرن السابع عشر أو قبله بقليل مع بداية الاستعمار الغربي لآسيا وأفريقيا وأمريكا مقترنة بتطور النظام التجاري الجديد في أوربا نفسها(١).

---

(١) السيد يسن: العالمية والعولمة (القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠١م) ص٣٦-٣٧.

(٢) عواطف عبد الرحمن: الإعلام العربي وقضايا العولمة، مرجع سابق، ص١٢، ١٣.

إيضاح مفهوم العولمة من خلال إبراز أهم جوانبها.

أولاً: العولمة باعتبارها حقبة تاريخية.

ينزع هذا التعريف إلى اعتبارها حقبة محددة من التاريخ أكثر منها ظاهرة اجتماعية أو إطارا نظريا لها بداية ما وأنها المرحلة التي أعقبت الحرب الباردة(١).

وهي في نظر البعض تبدأ بشكل عام منذ ما يعرف بسياسة الوفاق التي سادت الستينات بين القطبين المتصارعين في النظام الدولي آنذاك إلى أن انتهى الصراع والذي يرمز له بانهيار حائط برلين الشهير ونهاية الحرب الباردة ويقوم هذا التعريف على اعتبار أن الزمن هو العنصر الحاسم بغض النظر عن الأسباب التي أدت إلى نشأة ظاهرة العولمة. ولذلك فالعولمة في نظر أصحاب هذا الرأي هي المرحلة التي تعقب الحرب الباردة من الناحية التاريخية ومصطلح العولمة مثله في ذلك مثل مصطلح الحرب الباردة الذي سبقه والفاشية والنازية الذي سبق وأن وصفت به باعتبارها حقبة تاريخية أكثر منها نظاما سياسيا أو كما يشار إلى مرحلة الكساد باعتبارها ظاهرة متميزة(٢).

ثانياً: العولمة باعتبارها ظاهرة اقتصادية:

على عكس التعريف السابق الذي ينظر إلى العولمة من منظور تاريخي فإن أصحاب هذا التعريف يركز على الدولة ووظيفتها باعتبارها سلسلة مترابطة من

---

(١) فؤاد البكري: الثقافة الوطنية بين الإعلام والعولمة والمؤتمر العلمي الأول لقسم الدراسات الإعلامية (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، إبريل ١٩٩٩م)، ص٢٤.

(٢) السيد يسن: العالمية والعولمة، مرجع سابق، ص٤٠، ٤١.



الظواهر الاقتصادية، وتتضمن هذه الظواهر تحرير السوق وخصخصة الأصول وانسحاب الدولة من أداء بعض وظائفها الاجتماعية.

وبذلك أصبحت العولمة هي المرحلة الثالثة لتطور ثورة الرأسمالية الهائج، وفي بعض الأحيان حرية الإنتاج[1]. ويقول **جلال أمين** بأنها عولمة نمط معين من الحياة أداتها الأساسية الآن هي الشركات العملاقة متعددة الجنسيات وهي أهم أدوات الهيمنة الغربية[2]. وفي سياق الحديث عن الرأسمالية بوصفها محركا أساسيا لآليات العولمة يظهر أيضا مفهوم مرادف لها أحيانا وموازيا لها في أحيان أخرى وهو مصطلح السوق بأنها تعني جعل العالم سوقا واحدة مفتوحة وتحويل ملكية الدولة والقطاع العام إلى القطاع الخاص[3].

أما **الحبيب الجنحاني** فيستخدم مفهوم الرأسمالية في وصف التركيبة الطبقية التي ظهرت أبان العولمة عندما قال أن السمة البارزة من سمات العولمة الاقتصادية هي أهمية رأس المال المنتصرة على أهمية الطبقة العاملة[4].

فالعولمة في وجهها الاقتصادي ارتبطت بنشاط الشركات متعددة الجنسيات ومؤسسات التمويل الدولي وعمليات التكامل والإدماج المستمرة لاقتصاد الدول في دائرة الاقتصاد العالمي[5]. ويقول **السيد يسن** أنها تشير كظاهرة إلى الانتشار

---

(١) حسن قطاش: نهاية الجغرافيا. سيادة الدولة أم سيادة العولمة، مجلة البيان، العدد ١٤٩ إبريل، مايو ٢٠٠٠م، ص٩٦.

(٢) جلال أمين: العولمة والدولة، في أسامة الخولي: محرر، العرب والعولمة (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨م) ص ١٦٥.

(٣)جمال الدين عطية:العولمة، مجلة المسلم المعاصر،ديسمبر١٩٩٧،يناير ١٩٩٩م، ص٩.

(٤) الحبيب الجنحاني: ظاهرة العولمة، الواقع والآفاق، عالم الفكر، عدد٢، أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٩م، ص٢٧.

(٥) وداد أحمد كيكسو: العولمة والتنمية الاقتصادية، نشأتها، تأثيرها، تطورها (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م) ص٨٧.

الواسع المدى في كل أنحاء العالم للمبيعات والإنتاج وعمليات التصنيع مما يشكل إعادة صياغة للتقسيم الدولي للعمل، وهذا التعريف يقول عليه **السيد يسن** أنه يمكن أن ينطلق عليه تعريفا اقتصاديا للعولمة(١).

ثالثاً: العولمة باعتبارها ظاهرة ثقافية اجتماعية:

ويرى أصحاب هذه الفكرة أنها أخذت شكلا ثقافيا اجتماعيا معنيا يعبّر عن نظرة الغرب للعولمة وهو الطرف الأقوى في قوى العولمة وفي هذه الحالة تصبح العولمة تعني صهر الثقافات المحلية في ثقافة العولمة وربطها بثقافات الدول الغربية(٢).

كما أن العولمة تعني نمطا من التفكير يهدف إلى السيطرة على الإدراك وتسطيح الوعي وتسعى إلى تكريس نوع معين من الاستهلاك لنوع معين من المعارف والسلع والبضائع(٣). وهذا التعريف يتفق مع رأي **عواطف عبد الرحمن** حيث تقول أن ثقافة العولمة تستهدف الذوق وقولبة السلوك وتكريس نوع معين من الاستهلاك لأنواع معينة من السلع والمعرفة والثقافة تتسم جميعها بالضحالة والسطحية والإثارة(٤).

ويذهب كثيرا من الباحثين أن العالم أن العالم يتجه تحت ضغوط العولمة الزاحفة إلى التمسك أكثر من أي وقت مضى بخصوصياته الثقافية وكياناته السياسية وتقاليده وأصوله وأنه في كل مرة كانت العولمة تقترب من اختراق

---

(١) السيد يسن: العولمة والعالمية، مرجع سابق، ص٤١.
(٢) عبد الهادي بو طالب: العالم ليس سلعة: في نقد العولمة (الرباط، منشورات الزمن، ٢٠٠١م) ص٥٢، ٥٣.
(٣) محمد سلطح: العولمة السياسية، انعكاساتها وكيفية التعامل معها (كفر الدوار، مكتبة بستان المعرفة، ٢٠٠٠م) ص١٥٠.
(٤) عواطف عبد الرحمن: الإعلام العربي وتحديات العولمة، مرجع سابق، ص٦١.

مكونات الثقافة الأساسية عند أي شعب من شعوب العالم، لم تكن الاستجابة اندماجا أو انسجاما بل تزيد من التشبث بالهوية[(١)].

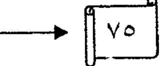
ويذهب البعض إلى أنه من الصعب الحديث عن ثقافة عالمية لكن هناك عمليات تحول نحو التكامل والتشابه من جهة ونحو التشرزم والتفكك الثقافي من جهة أخرى[(٢)]، وترى **عواطف عبد الرحمن** أنه عند مقارنة ثقافة العولمة بالثقافات الوطنية في دول الجنوب أو سواها نجد أن الثقافة الوطنية تتميز بالخصوصية والانتظام داخل أطر تاريخية وبالقدرة على أهلها بسمات وجدانية وذهنية مشتركة تتمثل في القيم والذاكرة الجماعية الإحساس المشترك بسمت تاريخية ومصير واحد، بينما ثقافة العولمة ليس لديها هذه القدرة[(٣)].

رابعاً: الأبعاد الإعلامية لمفهوم العولمة:

يذهب **محمد شومان** إلى أن عولمة الإعلام هي عملية تهدف إلى التعظيم المتسارع والمستمر في قدرات وسائل الإعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات بفضل ما توفره التكنولوجيا الحديثة وذلك لدعم توحد ودمج أسواق العالم من ناحية وتحقيق مكاسب لشركات الإعلام والاتصالات على حساب تقليص سلطة ودور الدولة في المجالين الإعلامي والثقافي من ناحية أخرى[(٤)].

---

(١) سعيد نجيدة: العولمة وحرية الإعلام (الزقازيق، ظاهر للطباعة، ٢٠٠٢م) ص١٦٤.
(٢) أحمد عبد الرحمن أحمد:العولمة، المفهوم، المظاهر المسببات، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد ٢١، العدد الأول، ١٩٩٨م، ص٥٢.
(٣) عواطف عبد الرحمن: المرجع السابق نفسه، ص١٨.
(٤) محمد شومان: عولمة الإعلام ومستقبل الإعلام العربي، عالم الفكر، عدد٢، أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٩م، ص١٦١.



ويقول السيد **أحمد عمر** في تعريفه بأن إعلام العولمة هو سلطة تكنولوجية ذات منظومة معقدة لا تلتزم بالحدود الوطنية للدول، وإنما تطرح حدودا فضائية غير مرئية ترسمها شبكات اتصالية معلوماتية على أسس سياسية واقتصادية وثقافية وفكرية، لتقيم عالما من دون دول ومن دون وطن وهو عالم المؤسسات والشبكات التي تعمل تحت إمرة شركات متعددة الجنسية يتسم مضمونه بالعالمية والتوحيد على رغم تنوع وسائله التي تبث عبر وسائل تتخطى حواجز الزمان والمكان واللغة(١).

ويرى البعض أنها المزيد من التركيز في ملكية وسائل الإعلام والتكامل الرأسي والتكنولوجيا الجديدة وتخفيف القيود ومن شأن هذا خلق فرص جديدة أمام المستهلكين "حرية الانتقاد الإعلامي" وتخفيض تكلفة التكنولوجيا وخلق فرص جديدة للعمل فالتنافس سيصبح في مصلحة المستهلك "جمهور المتلقين" في ظل استمرار الصراع بين الرأسمالية العالمية المتمثلة في الشركات الكبرى ومتعددة الجنسية والدولة القومية في مجال الثقافة والإعلام(٢).

وفي نفس الإطار يرى **تشوسكي** أن عولمة الإعلام هي الزيادة الضخمة في الإعلان خاصة الإعلان عن السلع الأجنبية والتركيز في ملكية وسائل الإعلام الدولية وبالتالي انخفاض التنوع والمعلومات مقابل الزيادة في التوجه للمعلن وأن العولمة هي التوسع في التعدي على القوميات من خلال شركات عملاقة يحركها الاهتمام بالربح وتشكيل الجمهور وفق نمط خاص حيث يدمن الجمهور أسلوب حياة قائما على حاجات مصطنعة مع تجزئة الجمهور وفصل كل فرد عن الآخر حيث لا يدخل

---

(١) السيد أحمد عمر: إعلام العولمة وتأثيره على المستهلك، مجلة المستقبل العربي، السنة الثالثة والعشرين، العدد ٢٥٦، يونيو ٢٠٠٠م، ص٧٦.

(٢) Gerd G. Schenkel, cdumbia business Schoool, New York, 1998, p.160.

الجمهـور السـاحة السياسـية ويـزعج أو يهـدد ونظـام القـوى أو السـيطرة في المجتمع(١).

نشـأة العـولمة:

ثمة قراءات مختلفة وأصولها التاريخية وعلاقتها بتطور الرأسمالية من جهة وبمرحلة ما بعد الحداثة ومجتمع المعلومات من جهة ثانية(٢).

يرى البعض أن العولمة ظاهرة موضوعية تاريخية حديثة تجاوزت دلالتها حدود العلاقات الدولية أو العالمية وتخلقت بدايتها الأولى في رحم الأنظمة الإقطاعية في أوروبا ابتداء من القرن السادس عشر الميلادي في نمط إنتاجي محدد جديد مختلف تماما عن الأنماط الإنتاجية السابقة وهو نمط الإنتاج الرأسمالي(٣).

وترجع بعض الآراء بدايات نشأة العولمة إلى بداية نشأة الدولة القومية نفسها، لأن الدولة القومية التي ظهرت في أوروبا في القرن السابع عشر الميلادي، قد أدت إلى ضبط انتماء الأفراد والجماعات داخل حدود سياسة معينة وخضوعهم لسلطة سياسية واحدة بغض النظر عن انتماءاتهم الدينية أو القبلية.

وتذهب مجموعة أخرى من الآراء إلى أن البداية التاريخية للعولمة ترجع إلى فترات أبعد من ذلك خاصة الفترات التي شهدت قيام الدولة الإمبراطورية التي سيطرت على أجزاء كبيرة من العالم بسبب وقوعها تحت سيطرة عدد محدد من الإمبراطوريات، كما تفاعلت وارتبطت الأجزاء المكونة لكل إمبراطورية، فكانت مصر مثلا في العصر الروماني مخزن الغلال للإمبراطورية الرومانية كلها وكذلك

(١) محمد شومان: عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي، مرجع سابق، ص١٦٠، ١٦١.
(٢) محمد شومان: العولمة الإعلام العربي (القاهرة، مركز الدراسات السودانية، ٢٠٠١م) ص٥.
(٣) محمود أمين العالم: العولمة.. خيارات المستقبل، سلسلة كتاب قضايا فكرية، العدد ٢٩ الصادر في أكتوبر ١٩٩٩م، ص١٠.



شهدت عصور الإمبراطوريات الكبرى تفاعلات متبادلة فيما بين تلك الإمبراطوريات سواء كانت سلمية أو عسكرية(١).

البعض ينظر إلى زمن العولمة باعتباره سلسلة متصلة لثلاث حلقات أساسية:

الحلقة الأولى: وهي ما يمكن أن يطلق عليها بحلقة إرهاصة الوجود، وهي التي مع يعرف نفسه وينسج كينونته لأول مرة وهي حقبة ما بعد الاكتشافات الجغرافية، كجنين ينمو في رحم عالم هو حبلى بالعولمة، كان المتغير التكنولوجي يدفعها بقوة للظهور عند اكتمال نضوجها، إلا أن ولادتها جاءت متعسرة وعلى امتداد النصف الثاني من القرن العشرين بفعل سياسات الحرب الباردة، فالعولمة في هذه الحقبة التاريخية هي موجودة وغير موجودة معا. موجودة كجنين حي ينسج مقومات صيرورته وغير موجودة بالفعل، لأنها لم تستكمل وتنجز كيانها الوجودي والمستقل بعد وعليه فالأهمية التاريخية لهذه المرحلة لا تتعدى بأكثر من زرع الأرضية الموضوعية الصالحة لإثبات العولمة وكشجرة معمرة جذورها في الأرض، وفروعها في السماء.

الحلقة الثانية: وهي البداية الحقيقية لظاهرة العولمة وحقبة انطلاقتها الأساسية والتي تتجسد تحديد بصورة المشروع المعولم من جهة وبالثورة العلمية والتكنولوجية واندماجاتها من جهة أخرى.

وإذا كان باكتشاف حامض "DNA" وهو سر الحياة كما عبر عنه مكتشفه **فرانسيس كريك** في عام ١٩٧٥م ويبدأ عصر جديد يسميه **ألفن توفلر** بعصر الموجه الثالثة.

---

(١) هناء عبيد: العولمة، مرجع سابق، ص ٣٩ – ٤٠.

فمع هذا الاكتشاف وغيره من الفتوحات العلمية والتكنولوجية في ميادين الفضاء والطاقة...إلخ تبدأ نتوءات وبوادر العولمة بالظهور وهي تعلن انطلاقتها وتشرع في تأسيس هياكل بداياتها الأولى والتي ستستمر طويلا في المستقبل.

الحلقة الثالثة: وهي مرحلة نضج العولمة والتي يتحول فيها المشروع المعولم من مشروع أرضي إلى مشروع فضائي كوني، فالعولمة هي القذائف اللامتناهية لدفع الثورة العلمية والتكنولوجية المتعدد الرؤوس والتي تتجاوز الأرض كهدف لها، فالعولمة بمفهوم الكوكبية الأرضية هي محطة الانطلاق تحلق بعدها إلى الكونية في فضاءاتها اللانهائية(١).

وبوجه عام نجد أن هناك اعتقاد واسع الانتشار بأن العولمة برزت مع بروز الحداثة حتى أن **روبرتسون** الذي يعد من أوائل من روجوا لفكرة العولمة يحقب تاريخ العولمة في خمس حقب على النحو التالي:

أولا: المرحلة الجينية:

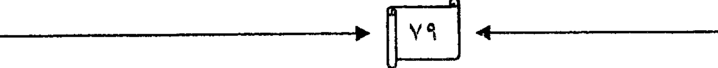
وقد استمرت هذه الحقبة أو المرحلة في أوربا من بدايات القرن الخامس عشر حتى منتصف القرن الثامن عشر، وشهدت نمو المجتمعات القومية وتخفيف حدة النظام "المتعدي للقومية" السائد في العصور الوسطى، واتساع مجال الكنيسة الكاثوليكية، ونمو الأفكار الإنسانية وبداية تبلور نظرية مركزية العالم.

ثانيا: مرحلة النشوء:

وامتدت من منتصف القرن الثامن عشر وحتى سبعينيات القرن التاسع عشر وهي الفترة التي تبلورت فيها مفاهيم العلاقات الدولية الرسمية وظهور المؤسسات

---

(١) هشام البعاج: سيناريو استمولوجي حول العولمة، أطروحات أساسية، المستقبل العربي، العدد ٢٤٧، عام ١٩٩٩م، ص ٤٣ – ٤٤.



الخاصة بتنظيم العلاقات والاتصالات بين الدول، وبداية قبول المجتمعات غير الأوربية في المجتمع الدولي "هل نقول الاستعمار؟" وبداية ظهور فكرة القومية والعالمية.

ثالثا: مرحلة الانطلاق:

واستمرت من سبعينيات القرن التاسع عشر وحتى عشرينيات القرن العشرين وفيها اندمج عدد أكبر من الدول في المجتمع الدولي، وتزايدت أشكال الاتصال الكونية وظهرت الصراعات الدولية وصور التنافس الدولي السلمي.

رابعاً: مرحلة الصراع من أجل الهيمنة:

واستمرت من عشرينيات القرن العشرين حتى أواخر الستينيات وهي المرحلة التي تعاظمت فيها الخلافات والحروب الفكرية وظهور العالم الثالث وإرساء مبدأ الاستقلال الوطني.

خامساً: وأخيرا عدم اليقين:

وهي التي بدأت منذ الستينات وأدت إلى اتجاهات وأزمات في التسعينيات. وقد تم إدماج العالم الثالث في المجتمع العالمي، وتصاعد الوعي الكوني في الستينات، وحدث هبوط على القمر وتعمقت قيم ما بعد المادية، وشهدت المرحلة نهاية الحرب الباردة وشيوع الأسلحة الذرية. وانتهى النظام الثنائي القومية[1].

---

(١) يمكن الرجوع في هذه الجزئية إلى كل من:
- الصاوي أحمد الصاوي، القيم الدينية وثقافة العولمة (القاهرة، مطبعة وزارة الأوقاف، ٢٠٠٥م) ص٧٣-٧٥.
- السيد يسن: العولمة والطريق الثالث (القاهرة، ميريت للنشر والمعلومات، ط٢، ٢٠٠١م) ص٢٤-٢٧.
- رونالد روبرتسون: الدولة النظرية الاجتماعية والثقافة الكويتية، ترجمة أحمد محمود، نورا أمين (القاهرة، المجلس الأعلى للقافة، ١٩٩٨م) ص ١٣٢ – ١٣٤.



وتنتهي بالمرحلة الخامسة والأخيرة التي ذكرها **روبرتسون** في تاريخه لولادة العولمة والتي امتدت من بداية الستينات إلى بداية التسعينات.

حيث دخل العالم منذ بداية السبعينات وربما يكون منذ عام ١٩٧٣م على وجه التحديد مرحلة جديدة من تاريخه.

حيث دخلت الرأسمالية في أزمة كساد جديدة دفعتها إلى تطور آليات جديدة تواجه بها الأزمة وتتجاوزها بسلام وكما تجاوزت أزماتها السابقة.

وشهدت هذه المرحلة أيضا تزايدا في إدراك الأفراد بعالمية العالم وذلك أثر انتهاء الحرب الباردة، وبروز المؤسسات الحكومية وغير الحكومية لإدارة القضايا العالمية المعاصرة مع زيادة واضحة في القلق العالمي على مصير البشرية(١).

وهو القلق الذي بدأ يروج له عبر وسائل الإعلام التي بالأقمار الفضائية لتتخطى الدول وتصل إلى كل أنحاء المعمورة(٢).

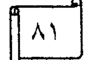
ويتضح مما سبق أن تحديد تاريخ بعينه لظاهرة العولمة على المستوى الدولي يعد موضوعا مثيرا للجدل بين الباحثين أيضا فمنهم من أرجعها إلى قبل الميلاد أيام الإسكندر الأكبر والرومان والمسلمين وهو ما سنتناوله في الصفحات التالية.

حيث ينطبق مبدأ لا جديد تحت الشمس على ظاهرة العولمة كما انطبق على كل الظواهر الإنسانية السابقة عليها.

فقبل الميلاد بثلاثة قرون نادى **الإسكندر الأكبر** بالعولمة الهيلنية من خلال الإمبراطورية التي سعى لإقامتها بفتوحاته التي غيرت خريطة العالم القديم، فقد

---

(١)أسامة أمين الخولي: العرب والعولمة (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨م) ص١٨٩.
(٢) أحمد طه خلف: كيف نواجه العولمة (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م) ص١٤.



آمن **الإسكندر** الأكبر بأن حملته العالمية لإقامة الإمبراطور الهيلينية ليست سوى تكليف له من العناية الإلهية التي أرسلته للبشرية جميعا.

وهو ما دفع **بالإسكندر** إلى الانطلاق دون أن يرسم لنفسه حدود يقف عندها لكن مرض بالملاريا وقضى نحبه في الثلاث عشر من شهر يونيو عام ٣٢٣ ق.م في بابل وهو في الثلاثة والثلاثين من عمره.

فتلاشى الحلم الإمبراطوري بوفاته، لكن إيمانه بالعولمة الهيلينية لم يمت معه فالإمبراطورية الفارسية لم يعد لها وجود واستسلمت بالكامل لسلطة المقدونيين الذين حملوا على عاتقهم نشر الثقافة الهيلينية.

وكانت هذه أول موجة من أمواج العولمة التي عرفتها البشرية بعد ذلك في عصر الفتوحات والإمبراطوريات الكبرى[١].

إذا عدنا بالتاريخ إلى الألف الأولى للميلاد نجد عولمة الإمبراطورية الرومانية تلك الإمبراطورية التي سيطرت على أغلب مناطق العالم المعروف وأدمجتها في حدود واحدة وأخضعتها لنظام واحد وقانون واحد وهو القانون الروماني.

كما أن هيمنة الإمبراطورية الرومانية قامت على أساسا من استخدام القوة العسكرية لإخضاع المناطق الأخرى ثم تحولت الهيمنة العسكرية إلى هيمنة سياسية التي وصلت إلى المفهوم الحديث للعولمة.

وهو الخضوع الاقتصادي العالمي وسيطرت عليه ووجهته كما تشاء لعدة قرون لمصلحتها أيضا وإن لم تقتنع فرضته عليها فرضا وهو نفس السيناريو الذي يتكرر في الألفية الثالثة.

---

(١) نبيل راغب: أقنعة العولمة السبعة (القاهرة، دار غريب للطباعة للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م) ص١٦-٢٢.

وجاءت بعد ذلك عولمة الدولة العربية الإسلامية وهي تأتي مع نهاية الألفية الأولى وبداية الألفية الثانية فلعدة مئات من السنوات اندرجت في هذه الدولة مساحة كبيرة من العالم من إندونيسيا شرقا إلى الأندلس غربا ومن البحر المتوسط شمالا حتى أفريقيا السوداء جنوبا وظلت بقايا الإمبراطورية الرومانية الشرقية في بيزنطا أو الغربية في روما.

وإذا كانت بعض المناطق قد فتحت عسكريا إلا أن مناطق كثيرة أخرى انضمت إلى عولمة الدولة الإسلامية سلما واقتناعا ولم تفرق النظم القانونية في هذه الدول بين مواطنيها فهم جميعا سواء لا فضل لأحدهم على الآخر في هذه الدول بين مواطنيها فهم جميعا سواء اعتمادا على أن الدين الإسلامي كان هو الجنسية التي تجمع هؤلاء المواطنين مع احترام ذوي الديانات الأخرى للتدليل على ذلك نقول أن أي مؤرخ لا يستطيع أن يذكر أن إندونيسيا بكثافتها السكانية هذه قد وطئتها جيوش العرب أو أن أفريقيا السوداء انطوت تحت لواء الإسلام بالقوة العسكرية ولكنه كان اقتناعا بدين جديد يقوم على التفكير والتدبر والعدالة والسماحة.

فالعولمة الإسلامية قامت على مبادئ وقيم قائمة على رسالة سماوية في الأساس.

على النقيض من أشكال العولمة الأخرى التي قامت على غرور القوة وما شابه ذلك وهي المبادئ التي تؤدي إلى أفول الحضارات.

والعولمة الإسلامية استخدمت ما أتيح لها من علوم وأنها قامت على التكنولوجيا الحديثة في وقتها.

وتجدر الإشارة هنا إلى فضل العلماء العرب والمسلمين في الألفية الثانية على العالم أجمع وفضل ترجمات التي تمت في عصر الخلفاء في الدول العباسية أمثال **هارون الرشيد** وغيره وفضل النظريات الفقهية والعلمية في كافة المجالات التي أطلقها علماء العرب والتي انتقلت إلى أوربا في عصورها المظلمة من خلال الأندلس لتعاد دراستها وفحصها وتمحيصها والبناء عليها لتصل إلى تكنولوجيا أكثر حداثة والتي لولاها لما وصل العالم على ما هو عليه الآن من تقدم تكنولوجي(١).

ولقد عرفت المجتمعات عبر تاريخها صورا لما يسمى بالعولمة فكل حضارة كان لها بشكل أو بآخر طموح عالمي، بل أن تاريخ العالم ما هو إلا تتابعات لصور صغيرة من العولمة(٢).

فقد حاولت كل إمبراطورية من الإمبراطوريات التاريخية أن تضم كيانات فعلت ذلك الإمبراطورية اليونانية عبر **الإسكندر الأكبر**، وفعل ذلك الرومان، وفي العصر الحديث الأسبان البرتغاليون ومن بعدهم الإنجليز والأمريكيون. ولقد درج المؤرخون على استخدام تعبيرات مثل السلام الروماني للتعبير عن هذا الميل الإمبراطوري نحو العالمية(٣).

وقلنا قبل ذلك أن تحديد تاريخ بعينه لظهور ظاهرة العولمة على المستوى الدولي موضوعا مثيرا للجدل بين الباحثين.

---

(١) ناصر الأنصاري: العروبة مقابل العولمة، عناصر لنظرية جديدة (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م) ص٢٦ – ٢٩.

(٢) T.Tobertson,"Mapping the Global Condition: Globalizationas The Central concept"in:Moke Featherstone,Global Culture;(London:sage publication, 1994), p.21.

(٣) أحمد زايد: عولمة الحداثة وتفكيك الثقافات الوطنية، مجلة الفكر، المجلس الوطني الكويتي للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٣م، العدد٣٢، ص٨.

لكن هناك شبه إجماع حول أن العولمة كمصطلح قد برز خلال التسعينيات، وأصبح بعد ذلك واسع التداول[(١)]. وهذا التاريخ مرتبط بثلاثة أحداث كبرى سواء سياسية أو تكنولوجية أو اقتصادية.

الحدث الأول: هي انتهاء المواجهة بين الشرق والغرب وحدث ذلك بوصول **جورباتشوف** إلى السلطة في عام ١٩٨٥م وانهيار حائط برلين عام ١٩٨٩م وذوبان الجليد السياسي الذي تبع ذلك.

الحدث الثاني: هو الثورة المعلوماتية، فلقد شهدت السبعينات والثمانينات طفرة غير مسبوقة في تكنولوجيا المعلومات انعكست عمقا على حركة الاقتصاد واتحاد المعلوماتية والاتصالات الإلكترونية في التسعينيات سمح بتطور الشبكات التي تتجاوز الحدود.

الحدث الثالث: هو مذهب التبادل الحر الذي بات أيديولوجية مسيطرة، وهذا ما وافق عليه معظم قادة العالم أثناء مشاركتهم عام ١٩٩٨م في الاحتفال بمرور خمسين عاما على اتفاقات الجات عندما أدانوا سياسة الحمائية واثنوا على سياسة التبادل الحر[(٢)].

وفي هذه الفترة ظهرت أطروحة **فوكوباما**[(*)] في فترة اتسمت بالحاجة إلى تجديد الفكر الرأسمالي الليبرالي، فبعد انتهاء المنظومة الاشتراكية وسقوط الاتحاد

---

(١) مروان عبد الرازق: ما هي العولمة؟ التاريخ، التحولات الراهنة، المستقبل، مجلة الطريق، العدد ٣ مايو – يونيو، ١٩٩٩م، ص١٣.

(٢) سعيد اللاوندي: بدائل العولمة، طروحات جديدة التجميل وجه العولمة القبيح (القاهرة، نهضة مصر، ط٢، ٢٠٠٢م) ص١٧ – ١٨.

(*) **فرنسيس فوكوياما**: لم يكن هذا الاسم معروفا حتى عام ١٩٨٩م في أوساط الباحثين ولم يكن هذا الشاب الأمريكي من أصل ياباني معروفا بدراساته المعمقة في أي حقل من حقوق المعرفة الإنسانية. وما أن ألقى محضرة بعنوان لها التاريخ في جامعة شيكاغو عام ١٩٨٩م حتى سلطت عليه الأضواء بشكل مكثف، ونشر مقالا بعنوان بداية التاريخ، قبل أن يظهر كتابة الحامل لعنوان نهاية التاريخ والإنسان الأخير، ١٩٩١م.

السوفيتي كان أصحاب الأيديولوجيا الرأسمالية يمهدون الطريق لإضفاء شرعية جديدة على نظام قديم فبالإضافة إلى تدمير النموذج السوفيتي من الناحية الاقتصادية والعسكرية عملت الولايات المتحدة على أن تحقق الهزيمة الأيديولوجية للماركسية وعدم ترك الفرصة لها لتجديد نفسها[(١)].

وظهرت بعد أطروحة **فوكوياما** أطروحة صدام الحضارات **لهانتجتون** حيث بدأت أطروحة **هاتنجتون** حول صدام الحضارات بمقالة نشرها عام ١٩٩٣م بمجلة السياسة الخارجية ثم ألف كتاب نشر عام ١٩٩٦م بعنوان صدام الحضارات وإعادة البناء النظام العالمي.

وينتهي المؤلف إلى أن حضارتي الإسلام والغرب هما الأقرب للتصادم والصراع على أرضه ما دار بينهما من صراع يعود إلى أكثر من ١٣٠٠ سنة والذي من حلقاته الرئيسية الحروب الصليبية والحروب العثمانية الأوروبية والاستعمار هذا علاوة على ما يسميه المؤلف بإرهاب الجماعات الأصولية، أن هذا التفاعل العسكري الذي يمتد قرونا بين الغرب والإسلام ليس من المرجح أن ينحسر بل قد يصبح أكثر خطرا.

ويرجع المؤلف هذه المواجهة إلى الزيادة الهائلة للمسلمين في العالم، والصحوة الإسلامية ورفض الثقافة الغربية وزيادة النفوذ العسكري والثقافي الغربي في العالم الإسلامي وسقوط الاتحاد السوفيتي ونهاية الخطر الشيوعي وانتهاء الحرب الباردة[(٢)].

---

(١) سالم البيض: أي دور للعولمة في أحداث ١١ سبتمبر واحتلال العراق؟، مجلة شئون عربية، العدد ١٢٠، شتاء ٢٠٠٤م، ص١٢٤.

(٢) صامويل هنتجون: صدام الحضارات، ترجمة طلعت الشايب، تقديم صلاح قنصوة (القاهرة، دار سطور، ١٩٩٨م) ص٢٥.



هذان الكتابان بالإضافة إلى كتاب السيارة ليكساس وشجرة الزيتون، نحو فهم العولمة، الصادر عام ١٩٩٩م لمؤلفه **توماس لـ فريدمان** قد نالوا من الدور الإعلامي في العالم ما لا يستحقونه. فأنها كتب لا تزيد عن كونها أبواق صريحة للإستراتيجية العالمية التي يحاول النظام الأمريكي فرضها على معظم دول العالم إن لم يكن كلها وهي العولمة.

فقد جندت أجهزة الإعلام الأمريكي وتوابعها آلتها الجبارة لتقديمها على أنهم من رواد الفلسفة الحضارية المعاصرة التي تسعى لفتح أبواب القرن الحادي والعشرين لكي يدلف منها كل البشر دون استثناء إلى دنيا الرخاء والازدهار مادا موا متحمسين وقادرين على تنفيذ كل متطلباتها(١).

وكما كانت العولمة الهيلينية نتيجة لحلول الإمبراطورية الفارسية التي سقطت على يديها، فإن العولمة المعاصرة جاءت نتيجة لحلول الإمبراطورية الأمريكية كقوة عظمى وحيدة تسيطر على مقدرات العالم وتنفرد بمصيره، بعد سقوط الإمبراطورية السوفيتية وانتهاء عصر الحرب الباردة والثنائية القطبية(٢).

فالعولمة هي محصلة للتحولات التي طرأت على النظام السياسي العالمي الذي شهد انهيار دولة عظمى وانفراد وقوى عظمى أخرى بالشأن السياسي العالمي دون وجود منافس حقيقي يعيد التوازن للساحة السياسية الدولية.

أهم عوامل ظهور العولمة:

أولا: التطور العلمي الذي اكتسح أنظمة العالم المتقدم منذ التسعينات خاصة الولايات المتحدة وبعض دول أوربا، هذا التطور الذي يعد القوة المحركة

(١) نبيل راغب: أقنعة العولمة السبعة: مرجع سابق، ص ٥ – ٦.
(٢) نبيل راغب: أقنعة العولمة السبعة، المرجع السابق نفسه، ص٢٢.

لكل أنظمة العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية، فهذا التطور أعطى لدول المركز رخصة الهيمنة والسيطرة على أغلب وسائل الاقتصاد واحتكار رأس المال.

ثانيا: تفكك الاتحاد السوفيتي وانهيار الكتلة الشرقية المرتبطة به ١٩٨٩ – ١٩٩٠ مما ساعد على ظهور القوى العظمى وجعلها تسعى بكل قوتها إلى الترويج للنظام الاقتصادي والثقافي والأخلاقي التي تبشر بسيادة هذا النظام وهزيمة ما سواه من النظم السياسية وبدأ من هنا الترويج لفكرة نهاية للتاريخ التي دعا إليها فوكوياما في نهاية التاريخ وكذا الترويج لفكرة صدام الحضارات التي دعا إليها سمويل هنتجون.

ثالثا: القوة الهائلة التي بلغتها دول المركز في ثورة المعلومات والاتصالات التي اخترقت ليس فقط الحدود والسدود والسماوات والأرضيات بل اخترقت عقول ومشاعر وعواطف الإنسان المعاصر عن طريق الاقتحام للمنازل سواء برغبة الإنسان أو بغير رغبته مما ساعد بل شكل بالفعل العقلية الإنسانية، وأنتج مفاهيم جديدة وغير العادات والتقاليد التي كانت سائدة عن طريق البث المباشر أو غير المباشر لبرامج تتميز بقدرة فائقة على الإقناع والإبهار المزيف لما تتميز به هذه البرامج من التنوع المستمر مستهدفين في ذلك البحوث والدراسات النفسية الاجتماعية التي تحدد لهم كيفية التأثير على عقلية ومشاعر وعواطف المشاهدين وجذبهم إلى ما يريدونه.

ويزداد هذا التأثير وقد يصل إلى حد الكارثة إذا كان المجتمع الموجه إليه هذه البرامج مجتمع ضعيف العقيدة والقيم الدينية والثقافية مما يؤدي في النهاية إلى محو ثقافة وقيم وعقائد المجتمع الأصلي(١).

وبالفعل حدث تأثير كبير بسبب وجود خمسمائة قمر صناعي تدور حول الأرض الآن مرسلة بإشارات لاسلكية يمكنها نقل ما تريد إلى من تريد بل سيزيد عدد هذه الأقمار إلى ٢٠٠٠ قمر صناعي تقوم بربط العالم وتنقل الأخبار والأخبار والأحداث والأفكار والمعلومات والقيم إلى كل أرجاء المعمورة(٢).

رابعاً: تصميم اللوبي الصهيوني على السيطرة على معظم دول العالم وبالأخص العالم العربي الشرق الأوسط بمساعدة الولايات المتحدة، ولهذا فهو الذي يرسم معظم خطط الهيمنة الأمريكية كما نشاهدها الآن في العراق وسوريا إيران والبقية تأتي وكل هذا تحت مسمى العولمة(٣).

---

(١) عبد الحميد مدكور: الدعوة الإسلامية في عصر ثورة المعلومات، المؤتمر الدولي الخامس للفلسفة الإسلامية، كلية دار العلوم، القاهرة، إبريل ٢٠٠٠م، ص ٤٨ – ٥٠.

(٢) عبد الخالق عبد الله: العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثاني، ١٩٩٩م، ص٧٦.

(٣) الصاوي أحمد الصاوي: القيم الدينية وثقافة العولمة، مرجع سابق، ص٧٦ – ٧٨.

الفصل الثالث

الجوانب السياسية، والاقتصادية، والاجتماعية للعولمة

الجوانب السياسية:

- انهيار النظام الدولي القديم وبروز ملامح نظام عالمي جديد.
- العولمة والدعوة إلى الديمقراطية والتعددية السياسية.
- مستقبل الديمقراطية في دول العالم الثالث في ظل العولمة.
- العولمة ومؤسسات الحكم.
- العولمة وسيادة الدولة.
- طرح مفهوم الدول الإقليم كبديل عن الدولة القومية.
- التحديات التي تفرضها العولمة على سيادة الدولة.
- الوظائف المرتبطة بطبيعة الدور الذي تقوم به الدولة في عصر العولمة.
- ظهور مؤسسات وهيئات تتخذ صفة العالمية.
- توسيع الهوة بين الشمال والجنوب.

الجوانب الاقتصادية:

- التجليات الاقتصادية هي الأكثر وضوحا.
- الدول النامية من التبعية الاقتصادية إلى الأضواء في ظل العولمة.
- الوظائف الاقتصادية للدولة في عصر العولمة.
- الشركات متعددة الجنسيات.
- دور الشركات متعددة الجنسيات في الاقتصاد العالمي.
- منظمة التجارة العالمية.
- البنك الدولي، صندوق النقد الدولي وشروطهما.
- تفسير العولمة الاقتصادية.
- اتجاهات العولمة الاقتصادية.

الجوانب الاجتماعية"

- مراعاة البعد الاجتماعي.
- مفهوم المسئولية الاجتماعية "نشوء المجتمع الجديد".
- مشاكل العولمة الاجتماعية.
- الجريمة.

جوانب العولمة السياسية:

إن أول مظاهر العولمة هو عولمة السياسة بمعنى إخضاع الجميع لسياسة القوى العظمى والقطب الأوحد في العالم وهو الولايات المتحدة الأمريكية وقد كان وجود قطبين عالميين كبيرين يتنازعان السيادة والقوة العسكرية والاقتصادية يتيح للآخرين من القوى الصغيرة والضعيفة أن تختار لنفسها أن تدور في فلك هذا القطب أو ذاك أو تختار نهجا بين النهجين، كما حاولت كتلة الحياد الإيجابي وعدم الانحياز[(١)].

وقد شكلت مناطق العالم الثالث في ظل الحرب الباردة مساحات للتنافس والمواجهة بين القطبين ولكن انهيار الاتحاد السوفيتي وبقية بلدان أوربا الشرقية وانهيار الأحزاب الشيوعية في تلك الدول وقيامها بتبني التعددية السياسية وأشكال من الديمقراطية الليبرالية والاقتصاد الحر على الصعيد الداخلي واتجاهها نحو الانفتاح على المعسكر الغربي والانخراط في الاقتصاد العالمي على الصعيد الخارجي هذه التحولات وضعت النهاية للنظام الدولي القديم، وأسهمت ضمن عوامل ذكرناها سابقا في وضع الأساسي بروز نظام عالمي جديد[(٢)].

فمضمون العولمة السياسية في ظاهره دعوة إلى تعميم الديمقراطية والليبرالية السياسية وحقوق الإنسان والحريات الفردية وغيرها من القيم السياسية للمجتمع الغربي، إلا أن باطن العولمة السياسية هو الأمركة وإن جوهر العولمة المؤمركة هو إعادة إنتاج مقولات الاستشراق الأمريكي مثل مقولة **روزفلت** رئيس أمريكا عام ١٨٩٨م "قدرنا أمركة العالم"[(٣)].

---

(١) يوسف القرضاوي: المسلمون والعولمة (القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٢م) ص٢١.

(٢) حسنين إبراهيم توفيق: العولمة. الأبعاد والانعكاسات السياسية، عالم الفكر، مجلد ٢٨، العدد ٢، أكتوبر – ديسمبر، ١٩٩٩م، ص١٩٠.

(٣) خيري منصور: مقدمة في الاستشراق الأمريكي، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد ٧٦-٧٧، مايو – يونيو، ١٩٩٠م، ص١٠٣.

أن هذه المقولة تتجسد عمليا بعد أن مضى عليها أكثر من قرن من الزمان شعارها القرية الكونية، وسيلتها إلغاء الفروقات والخصوصيات الثقافية بين الشعوب والأمم والحضارات والديانات، فهدفها رسملة النظام الاقتصادي العالمي كأداة لضمان الربح، والربح المستمر لسادة العولمة بل لسادة الأمركة والشركات المتعددة الجنسيات، والنتيجة هي إلغاء سيادة الدولة كمقدمة لإلغاء سيادة الأمم والشعوب وحقوقهم في أوطانهم وفي إمكانياتهم المادية والبشرية.

إنها ببساطة الهيمنة الأمريكية، فإلى أي مدى نجحت هذه الهيمنة المتخفية وراء مقولات العولمة[(١)].

فالعولمة التي تسعى إلى إلغاء الحدود تصطدم مع السياسة التي تقوم من أساس على انقسام العالم إلى دول تفصل بينها حدود سياسة وتطبق قوانينها التي ترمز إلى سيادة الدولة على أراضيها. ولكن العولمة التي بدأت في مجالات الاقتصاد والاتصال تمضي في سبيل التأثير على السياسة.

وأول ما فعلته العولمة بالسياسة هو أنها أفقدتها أهميتها القصوى. فسياسات العولمة في العالم أجمع تقلل يوما بعد يوم مناعة السياسة في مواجهة الاقتصاد.

ونلاحظ هذه الظاهرة في اتجاه عديد من الدول التي كانت بينها صراع أو حتى حروب في الماضي تسعى إلى تعزيز علاقاتها الاقتصادية والتعاون فيما بينها. ومن أبرز علاقات الصداقة والشراكة الجديدة بين أعداء الماضي في عصر العولمة هو علاقة أمريكا بالصين. فالمصالح الاقتصادية المشتركة بين الدولتين تعمل باستمرار على

---

(١) سالم البيض: أي دور العولمة...، مرجع سابق، ص١٣٢.

التجاوز عن الخلافات السياسية التاريخية بينهما وحل المشكلات التي تطرأ بين الحين والآخر بشكل ودي[١].

ومن أهم مظاهر العولمة السياسية هي:

يبدو أن النمط السائد منذ القرن التاسع عشر هو كلما تحركت أمريكا كلما تغير العالم وتبدل (النظام الدولي). ففي الحرب العالمية الأولى اعتدت ألمانيا على الولايات المتحدة فشاركت أمريكا في الحرب لتخسر فيما بعد ألمانيا مغامرتها. بعد هذه الحرب وأطلق **ويلسون** نقاطه الأربعة عشر وساهم في تكوين عصبة الأمم، وذلك بالرغم من رفض الكونجرس الانضمام إليها. لكن أمريكا أرست منذ ذلك الحين مفهوم حق تقرير المصير كما أرست مفهوم الأمن الجماعي[٢].

وعندما ضربت أمريكا في بيرل هاربور تحركت لتغير نفسها وتغير العالم ولترسم هذه المرة صورة النظام العالمي كما تريد والذي تريده أن يستمر لأكثر من نصف قرن وبعد الحرب العالمية الثانية رسمت الولايات المتحدة صورة النظام العالمي وكان لها التأثير الأكبر على كل المنظمات التي سترعي هذا النظام لمدة نصف قرن تقريبا.

فعلى الصعيد الأمني أتت الأمم المتحدة بدلا من عصبة الأمم لتهتم بالاستقرار والسلام العالمي أما الشئون الاقتصادية فكانت من نصيب البنك الدولي وصندوق النقد الدولي. إذا وللمرة الثانية تضرب أمريكا فترد ليتغير العالم أكثر فأكثر[٣].

---

(١) هناء عبيد: العولمة، مرجع سابق، ص ٣٠.
(٢) إلياس حنا: الاتحاد الأوروبي، توازن القوي والشرق الأوسط، مجلة شئون عربية، العدد ١٢١ ربيع، ٢٠٠٥م، ص٢٧ – ٢٨.
(٣) Paul Kennedy, Grands Stategies in war and Peace, yale, New Haren, 1997, pp.48-49.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية تحول الحلفاء إلى أعداء وبدأت الحرب الباردة فلم يكن باستطاعة الولايات المتحدة إلا أن تقود العالم باسم الديمقراطية والحرية ضد الأيديولوجية الماركسية التي تبشر بحرية الشعوب والمساواة بين البشر(١).

وعملت الولايات المتحدة على احتواء الدب الروسي انطلاقا من الشرق الأقصى – اليابان وحتى شمال أوروبا مرورا بجنوب شرق آسيا، آسيا الوسطى وبالتالي الشرق الأوسط على أن تستكمل هذه الصورة الاحتوائية، إستراتيجية نشر وتعميم القوى الطرية ونشر القيم الإنسانية والاقتصادية الليبرالية(٢).

هناك يقين لدى غالبية الباحثين بأن القرن العشرين قد انتهى عام ١٩٨٩م الذي شهد الانهيار المدوي للعالم الشمولي(٣)، ففي الوقت الذي حافظ فيه التحالف الأمريكي الغربي على وحدته وتماسكه بدأت الكتلة السوفيتية في التفسخ خلال الأعوام الأخيرة من تاريخها وذلك بفضل اختفاء اقتصادها، مما أدى إلى قبول موسكو التعامل مع النظام الصيني رغم الخلافات الأيديولوجية بين شيوعية ماركس وشيوعية ماوتسن تونج ولكن ذلك أيضا لم يمكن موسكو من مجاراة السرعة التي تقدمت بها الولايات المتحدة في الاقتصاد مما أدى أيضا إلى تقدم الولايات المتحدة تقدما مذهلا في نمو التكنولوجيا الغربية وتجاوزت تلك السرعة لدى الاتحاد السوفيتي وانعكس ذلك بالإيجاب على آلة الحرب الغربية فاختل

---

(١) صالح السنوسي: العولمة أفق مفتوح وأرث يثير المخاوف (القاهرة، ميريت للنشر والمعلومات، ٢٠٠٣م) ص١٥١-١٥٥.

(٢) إلياس حنا: الاتحاد الأوربي، توازن القوى، الشرق الأوسط مرجع سابق، ص٢٩.

(٣) السيد يسن: العالمية والعولمة (القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠١م) ص١٧٢.

توازن القوى لصالح الغرب... ولكن يجب ألا ننسى أن امتلاك كلا الطرفين للسلاح النووي لم يخل بميزان الرعب الذي في نفس كل طرف في مواجهة الآخر.

وهناك عامل آخر سارع بزوال الإمبراطورية السوفيتية وهو العامل الديموجرافي السكاني حيث أن ٥٠٪ من مجموع سكان الاتحاد السوفيتي من غير الروس كانوا يرفضون هيمنة الروس عليهم فالأوكرانيون والجورجيون والأرمنيون والأذربيجانيون باتوا جميعا يشعرون بالضيق من نبرة الاستعلاء الروسية ونظرة الروس لهم على أنهم شعوب وقوميات أقل وأدنى من القومية الروسية(١).

هذا بالإضافة إلى تحولات أخرى شهدها الاتحاد السوفيتي وبقية بلدان أوربا الشرقية والتي انتهت بتفكك الاتحاد السوفيتي كقوة عظمى وانهيار الأحزاب الشيوعية في تلك الدول وقيامها بتبني التعددية السياسية وأشكال من الديمقراطية الليبرالية والاقتصاد الحر على الصعيد الداخلي واتجاهها نحو الانفتاح على المعسكر الغربي والانخراط في الاقتصاد العالمي على الصعيد الخارجي هذه التحولات وضعت النهاية للنظام الدولي القديم(٢). وأسهمت ضمن عوامل ومتغيرات أخرى في وضع الأساس لبروز نظام عالمي جديد. رغم أن ملامح هذا النظام وقسماته لم تتضح بصورة كاملة بعد إلا أنه يمكن القول أن الولايات المتحدة تعتبر القوى العظمى الوحيدة أو القطب الأوحد في هذه المرحلة من تطور النظام العالمي. وذلك لأن الدول الأخرى المرشحة للصعود إلى مرتبة للقطب الدولي مثل اليابان والمجموعة الأوربية والصين ينقصها في الوقت الراهن بعض مصادر القوة والتأثير التي تؤهلها لذلك(٣).

---

(١) علي حسين شوبكشي: العولمة نظرية بلا منظر، مرجع سابق، ص٣٦ – ٣٧.
(٢) حسين توفيق إبراهيم: العولمة الأبعاد والانعكاسات السياسية، مرجع سابق، ص١٩٠.
(٣) إلياس حنا: الاتحاد الأوروبي، توازن القوى والشرق الأوسط، مرجع سابق، ص٣٠.

وفي ضوء ذلك يمكن القول أن النظم الدولي في هذه المرحلة من تطوره يتميز بتعددية قطبية في الاقتصاد وأحادية قطبية على المستوى الإستراتيجي والعسكري.

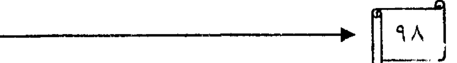
وقد تعزز مركز الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى وحيدة في عالم ما بعد الحرب الباردة بالاستناد إلى دورها في حرب الخليج الثانية وما ترتب عليه من آثار وتداعيات على الصعيدين الإقليمي والدولي.

وقد أفرز هذا التحول في هيكل النظام الدولي تطورات عدة من منظور عملية العولمة:

أولهـا: تحدد دور الولايات المتحدة على الصعيد العالمي مما حدا بالبعض إلى اعتبار مصطلح العولمة مرادفا للأمركة بمعنى سعي أمريكا إلى إعادة صياغة النظام العالمي طبقا لمصالحها وتوجهاتها وأنماط القيم السائدة فيها.

وثانيهـا: حدوث موجة ذات طابع عالمي من التحول الديمقراطي والاتجاه نحو الاقتصاد الحر، ورغم أن بدايات هذه الموجة تعود إلى منتصف السبعينات عندما حدث التحول في كل من البرتغال واليونان وأسبانيا إلا أنها اتسعت خلال الثمانينات والتسعينات لتشمل العديد من بلدان أمريكا الجنوبية وأفريقيا وآسيا ووسط أوروبا وشرقها وخلال الفترة من عام ١٩٧٤م إلى عام ١٩٩٤م تحولت ستون دولة من أنظمة شمولية أو ديكتاتورية إلى أنظمة ديمقراطية.

وثالثهما: التقدم المذهل في ثورة المعلومات والاتصال خلقت واقعا جديدا لم يعد في ظله بمقدور أي نظام سياسي مهما كانت درجة تسلطه أن يخفي ممارساته أو يحجب الحقائق عن العالم الخارجي فهذه الثورة خلفت ما يمكن أن نسميه بأثر العدوى في التحول نحو الديمقراطية، بغض النظر عما يشوب الوليات المتحدة من ازدواجية في تعاملها مع قضية الديمقراطية



وحقوق الإنسان. فالمؤكد أن هذه القضية أصبحت مطروحة على أجندة السياسات الخارجية، كما أن مؤسسات التمويل الدولية تشترط في العادة قيام الدول بتحرير الاقتصاد والانفتاح السياسي وتحسين سجل حقوق الإنسان حتى يمكنها الحصول على قروض وتسهيلات أخرى تتعلق بجدولة الديون وخلافه وهناك من الأمثلة على ذلك(١).

العولمة والدعوة إلى الديمقراطية والتعددية السياسية:

يمكن القول بأن العولمة جعلت شكل النظام السياسي المرجح هو الشكل الديمقراطي وفق النمط الغربي، فالتطورات التي لاحت في الآفاق على أثر انتهاء الحرب الباردة وسقوط الكتلة الاشتراكية صاحبها تكريس الجهود الدولية لجذب مزيد من الدول للأخذ بالنظام الديمقراطي في الحكم.

وتجدر الإشارة إلى أنه منذ الثمانينات من القرن العشرين بدأ يتبلور نوع من المعايير السياسية على مستوى العالم يتمثل في مواجهة الديمقراطية والقبول بشكل واسع بالالتزام بالحقوق المدنية والحريات العامة(٢).

وبدأت حرية التعبير والإعلام تنتشر في إطار مبدأ السوق الحر للأفكار مما أدى إلى انهيار أسوار عالية كانت بعض الدول تقيمها لمقاومة تيار العولمة وإحداث تغيير كامل في موقف دول أخرى كانت معزولة بدرجة أو بأخرى عن هذا المفهوم مثل الصين وأوروبا الشرقية(٣).

---

(١) حسنين توفيق إبراهيم: العولمة الأبعاد والانعكاسات السياسية، مرجع سابق، ص١٩٠ – ١٩٢.

(٢) خلدون حسن النقيب: حوار الثقافات وصراعها، العولمة والوشائجية الجديدة، مجلة النهج، العدد ٥، السنة ١٤، ربيع ١٩٩٨م، ص٥٢.

(٣) حسن عماد مكاوي: أبعاد العولمة وإعادة هيكلة وسائل الإعلام، مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد ٣٠ – ٣١ يوليو، ديسمبر ٢٠٠٠م، ص١١.

فقد تمت عولمة الديمقراطية بالمعنى الغربي للمفهوم بحيث اعتبر أن الديمقراطية تشكل لنظام الحكم هي أساس الشرعية هذا الحكم بل أن السياسات والخطوات غير الديمقراطية يجري تبريرها باعتبارها خطوات مرحلية نحو الهدف الأعلى وهو الديمقراطية(١).

ومن المسلم به أن التحول الديمقراطي ليس وليد اللحظة الراهنة لكنه شأنه شأن العولمة نفسها عملية قديمة العهد مرت بما أطلق عليه علماء السياسة وصف الموجات وكان أحدثها الموجة الثالثة التي دشنت في منتصف سبعينات القرن العشرين وطالت آثارها شطآن دول العالم المختلفة في آسيا وأفريقيا وشرق أوروبا وأمريكا اللاتينية والمنطقة العربية بحيث يمكن القول بأن الديمقراطية أصبحت النغمة السائدة في العالم أو لغة العصر من الناحية السياسية والتي يجب على كل من يريد مواكبة العصر أن يجيدها(٢).

ولعل كثرة ما شهده العالم خلال فترة السبعينات والثمانينات والتسعينات من القرن العشرين من تحول نحو الديمقراطية قد دفع علماء السياسة إلى إطلاق وصف الموجه على ذلك الفيض من حركات التحول ويقصد بها مجموعة من الحركات في الاتجاه المضاد وخلال نفس الفترة الزمنية.

---

(١) نصيف حتى: العرب وثورة التناقضات في المفاهيم: القومي والإقليمية والعالمية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٠٠، أكتوبر ١٩٩٥م، ص١٢.

(٢) أكرم بدر الدين: اتجاهات التحول الديمقراطي في شرق آسيا، ورقة مقدمة إلى ندوة التحولات العالمية في آسيا (القاهرة، مركز الدراسات الآسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٤ – ١٥ ديسمبر ١٩٩٦م)، ص٣.

وساعد على هذه الموجه عدة عوامل منها عوامل داخلية وعوامل خارجية:

أما عن أهم العوامل الداخلية للتحول الديمقراطي هي:

أ – فشل النظم غير الديمقراطية في مواجهة الأزمات المجتمعية الحادة التي تتولد داخلها[1]. فقد شهدت العديد من دول العالم الثالث تدهورا في مستويات أداء أنظمتها لا سيما من الناحية الاقتصادية مع تدهور معدلات النمو.

ب – ارتفاع نسبة الأفراد الذين يعانون من قلة الغذاء وتفاقم المديونية الخارجية[2].

ج – انتشار البطالة وعدم قدرة النظم القائمة على توفير فرص عمل جديدة[3].

أما فيما يتعلق بالعوامل الخارجية التي تدفع إلى التحول الديمقراطي:

أ – يعتبر العدوى الدولية هي إحدى أبرز العوامل الخارجية وراء إحداث التحول الديمقراطي حيث أن التحول الديمقراطي الناجح في دولة ما يشجع على إحداث التحول الديمقراطي في دولة أخرى وتبرز أهمية سمة العدوى الدولية في ظل التطورات الدولية وبروز التقدم الكبير في نظم الاتصالات وسهولة التقاطها في كل أنحاء العالم وتفاعلها مع العولمة ورفعها شعارات الحرية السياسية والتعددية الحزبية والحربية

(١) مصطفى كامل السيد: قضايا في التطور السياسي لبلدان القارات الثلاث (القاهرة، بروفيشنا للإعلام والنشر، ١٩٩٦م) ص٩٣.

(٢) خديجه الأعسر، عبد الجليل السبيلي: مشكلة المديونية الخارجية للدول النامية والعربية، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط المجلد الرابع، العدد الأول، ١٩٩٦م، ص٦ – ٧.

(٣) Saad El ddin Ibrahim, "Ceises Elites and Democratization in the Arab World", Middle East Journal, Vol.7, No.2, Spring 1993, p.293.

الاقتصادية[1].

ب – كذلك يشار في هذا الصدد على أثر التقارب الجغرافي والتشابه الثقافي في انتقال عملية التحول الديمقراطي من دولة إلى أخرى وهو ما حدث في أوربا الشرقية التي انفرط عقدها وخرجت من الشمولية وبدأت سباقا نحو الديمقراطية وعلى نحو ما حدث في كثير من النظم العربية في أعقاب الغزو العراقي للكويت ١٩٩٠م. والتي أبرزت مفاهيم ما سمى بالنظام العالمي الجديد الذي يقوم على الاعتراف بالتعددية وحماية حقوق الإنسان وانتصار الليبرالية[2].

ج – أثر العولمة ذاتها كعملية ونسق ذي أبعاد ويتجاوز دوائر الاقتصاد لتشمل مجالات السياسة والفكر والأيديولوجيا ومردودها على أحداث التحول الديمقراطي، فالدعوة إلى العولمة تعني تعميم نمط معين من الأنماط التي تخص البلد الذي ظهر فيه هذا المصطلح الخاص بالعولمة[3].

وفيما يلي عرض لبعض النقاط التي تخص الدعوة إلى الديمقراطية في عصر العولمة:

١ – إلى أي مدى تهتم الولايات المتحدة وأوروبا بقضية العولمة.

يرى البعض أن أمريكا لا تقبل بوجود نظام ديكتاتوري وهذا ما أظهرته حرب تحرير الكويت حيث يعتبرها البعض درسا أمميا لجميع النظم الاستبدادية ذات الطابع التوسعي فالمجتمع الدولي لا يمكنه بعد عام ١٩٩١م أن يبقى مكتوف الأيدي

(١) الصادق الرابح: وسائل الإعلام والعولمة، بحث منشور، مجلة المستقبل العربي، ص١٤.
(٢) محمد الرميحي: سقوط الأوهام، مجلة العربي، العدد ٣٩٥، أكتوبر ١٩٩١م، ص١٤.
(٣) محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧م) ص١٣٦ – ١٣٧.

عندما يغزو بلد بلد آخر ذو سيادة ومهما تضاءلت أهمية البدل المعتدي عليه إستراتيجيا واقتصاديا.

ومن أبرز ما أفرزته العولمة في هذا السياق نجاح التحالف الدولي في تحرير الكويت وبعد ذلك أزمة كوسوفو وسياسة التطهير العرقي من طرف نظام استبدادي لتعطي بذلك بعدا جديدا ديمقراطيا سياسيا وعسكريا لظاهرة العولمة فهي إذن ليست مجرد تعبير عن الليبرالية بل هي رؤية شاملة تشمل شتى المجالات.

إن الديمقراطية هي الوجه الآخر لعملية العولمة فهي إذن ليست مجرد حرية السوق وسقوط الحواجز أمام البضائع كما يحلو لتيار معين التبشير بذلك.

إن أوربا الديمقراطية لا تقبل البتة أن يقوم في قلبها نظام استبدادي ديكتاتوري بعد أن سقطت نظم المعسكر الشرقي، وبدأ يتوحد الفضاء الأوربي الديمقراطي. فقد وضح رئيس الحكومة الفرنسية ليونال جوسيان هذا البعد الأوربي الجديد قائلا: "لا يمكن أن نبني اتحادا أوربيا مؤسسا على المبادئ الديمقراطية والحرية واحترام الحقوق ونسمح بالمجازر ضد الأقليات الوطنية داخل هذا الفضاء"(١).

ويرى البعض أن الديمقراطية في أزمة لأن القوة العظمى الوحيدة في العالم قاطرة العولمة، لا تتبنى قضية الديمقراطية وحقوق الإنسان كرسالة أخلاقية عالمية بل تتخذها كأداة لخدمة مصالحها وسياستها الخارجية.

---

(١) الحبيب الجنحاني: ظاهرة العولمة الواقع والآفاق، مجلة الفكر، مجلد ٨، العدد الثاني، أكتوبر، ديسمبر ١٩٩٩م، ص١٢ – ١٣.

وهناك من يشكك في أهلية الولايات المتحدة لتقديم نموذج للنظام الديمقراطي تحتذي به الدول الأخرى وذلك بسبب وجود بعض أوجه القصور التي يعاني منها النظام الديمقراطي الأمريكي ويتمثل أبرزها في ضعف ضمانات حقوق السود والتميز العنصري وتراجع دور الأحزاب السياسية(١).

مستقبل الديمقراطية في دول العالم الثالث في ظل العولمة. "دول العالم النامي":

على الرغم من انتشار الديمقراطية في العديد من دول العالم الثالث خلال عقدي الثمانينات والتسعينات إلا أن ذلك لا يعني أن الديمقراطية قد ترسخت وأصبحت أمرا مفروغا منه في هذه الدول. حيث تؤكد الشواهد على ن تلك الديمقراطيات التي اصطلح على وصفها بالجديد تواجه العديد من المشكلات والتحديات التي يمكن أن تؤدي إلى حدوث ردة عن الديمقراطية في حالات عدة خاصة أن هناك خبرات تاريخية سابقة بهذا الخصوص سماها **هانتجتون** بالموجات المضادة وهي تشير إلى حالات التحول من نظم ديمقراطية إلى نظم غير ديمقراطية والتي تأتي في أعقاب موجة من التحول إلى الديمقراطية(٢).

وفي هذا الإطار فإنه ليس المهم الانتقال أو التحول إلى الديمقراطية فحسب بل الأهم هو ترسيخ النظم الديمقراطية(٣).

ويرى البعض أن الديمقراطية هي الوجه الآخر للعولمة وهو التيار المسيطر في البلدان النامية وفي مقدمتها البلاد العربية. إذ نجد أن هناك قيادات عربية تقول نعم للعولمة إذا كانت تعني حرية الاقتصاد وتشجيع الاستثمارات الأجنبية وتصفية

---

(١) سعيد نجيدة: العولمة وحرية الإعلام، مرجع سابق، ص ٥٣.

(٢) صاموبل هانتجتون: "الموجة الثالثة"، التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين، ترجمة عبدالوهاب علوب (القاهرة، مركز بن خلدون للدراسات الإنمائية، ط٢، ١٩٩٣م) ص٦٤.

(٣) حسنين توفيق إبراهيم: العولمة الأبعاد والانعكاسات السياسية، مرجع سابق، ص٢٠٧ – ٢٠٨.

القطاع العام وتحالف سماسرة الداخل مع كبار المضاربين في العالم، أما إذا كانت تعني الديمقراطية احترام حريات المواطنين والتدخل في الشئون الداخلية زودا عن حقوق الإنسان فلا[1].

(ويرى البعض أن الولايات المتحدة لا تتعامل مع قضية الديمقراطية وحقوق الإنسان كرسالة أخلاقية عالمية بل تتخذها كأداة لخدمة مصالحها وسياستها الخارجية) فهي لا يهمها أن توفرت الحرية والديمقراطية في بلدان العالم الثالث "العالم النامي" أو لم تتوفر[2].

وكل ما يهمها هو إيجاد نظام حكم "ديني، استبدادي، قبلي" قادر على حماية الاستثمارات الأجنبية وأموال الدول الإمبريالية وتستخدم الديمقراطية وحقوق الإنسان كذريعة للتدخل في شئون بلدان العالم النامي حيث تشعر بأن مصالحها الاقتصادية مهدورة لا سيما في الدول ذات العمالة الرخيصة[3].

وأنه في ضوء الاعتماد المتبادل والمتزايد بين الحياة الاقتصادية والثقافية أصبحت الحركات الديمقراطية الاجتماعية لا تستطيع أن تكون دولية لمجرد أسباب أخلاقية وهو ما يثير مناقشة جدلية كبيرة حول مقولة **فوكوياما** الذي يرى أن فكرة الديمقراطية الليبرالية الغربية ستصبح هي النموذج المسيطر عالميا[4].

العولمة ومؤسسات الحكم:

يمكن القول أن العولمة أفرزت اهتماما عالميا بالديمقراطية ودفعت كثيرا من النظم إلى الأخذ بالشكل الديمقراطي في الحكم، وقد تركت أثرها على طبيعة

---

(١) الحبيب الجنجاني: العولمة، الوقع والآفاق، مرجع سابق، ص١٣.
(٢) حسنين توفيق إبراهيم: العولمة والأبعاد والانعكاسات السياسية، مرجع سابق، ص٢٠٨-٢٠٩.
(٣) حامد عمار: مواجهة العولمة في التعليم والثقافة(القاهرة،مكتبة الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٠م)ص٢٣-٢٤.
(٤) دينا أحمد عرابي: دور وسائل الإعلام المحلية والدولية في تشكيل المعرفة لدى الجمهور في ظل العولمة، رسالة دكتوراه غير منشورة، مرجع سابق، ص٨٠.

المؤسسات أو سلطات الحكم الرسمية في النظام إما باستحداث مؤسسات جديدة أو تطوير مؤسسات قائمة وإضفاء الطابع الديمقراطي عليها وعلى عملية صنع القرار داخلها، كما تركت العولمة أثرها كذلك على علاقة السلطات بعضها ببعض في إطار النظام السياسي الديمقراطي.

ويشار في هذا الصدد إلى أن النظام الديمقراطي يرتبط دوما بوجود مؤسسات سياسية تكفل أداء الوظائف المنوطة بالنظام ومن ثم تكفل استمرار فيما يطلق عليه لإضفاء الطابع المؤسسي على النظام والتي تعني الاعتماد في عملية صنع القرار السياسي على هياكل وأطر نظامية مختلفة من برلمانات وأحزاب أو جماعات مصالح بحيث تقيم المؤسسة السياسية نقيضها للشخصانية التي تركز على العنصر الشخصي في العملية السياسية وهو ما تتصف به كثير من دول العالم الثالث(١).

وسيقتصر العرض على أثر العولمة على مؤسسات الحكم الرسمية والتي تشير إلى السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية علاوة على المؤسسة العسكرية التي تمثل قوة كبيرة داخل النظام السياسي.

ويمكن تبيان هذا الأثر على مستويين:

أولاً: العلاقة بين السلطة في ظل العولمة.

ثانياً: مدى فاعلية تلك السلطة وأدائها لوظائفها في ظل العولمة.

---

(١) نيفين عبد المنعم مسعد: محرر، معجم المصطلحات السياسية (القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد دور العلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م) ص٢٠٤.

أولاً: العلاقة بين السلطة في ظل العولمة:

تتطلب العولمة وما أفرزته من تدعيم قيم الديمقراطية تحقيق مبدأ الفصل بين السلطة بحيث لا تصبح السلطة التشريعية أداة للسلطة التنفيذية وإنما يناط بالسلطة التشريعية مراقبة أعمال الحكومة ومتابعتها ومن ثم يصبح أعضاء السلطة التنفيذية مسئولون أمام نواب الشعب عن مجمل سياستها مع عرض برامج الوزارات المختلفة بصورة واضحة دون إخفاء جوانب فيها تحت دعاوى سرية(١).

وتفرض ظاهرة العولمة تنشيط وتفعيل أجهزة الرقابة نظرا للربط ما بين الفساد من جهة والأجهزة الإدارية من جهة أخرى. فتزايد حجم الجهاز الإداري وعدم وضوح سياسته يعد مرتعا خصبا لنمو الفساد وإتباع سلوكيات لا أخلاقية مع سوء استخدام السلطة العامة لمنافع شخصية. ويلعب انتشار الفساد دورا سلبيا إزاء عملية التحول الديمقراطي يترتب على وجوده إضعاف للمعايير والضوابط القائمة وتقليل قدرة المؤسسات على ممارسة مهامها على الوجه الأكمل حيث يتراجع في ظل الفساد ومعايير الكفاءة والقدرة على الأداء كشرط لشغل المناصب داخل المؤسسات ويحل محلها المحاباة والمحسوبية ويصل إلى المؤسسات أشخاص لا يتمتعون بالمهارات والكفاءة المطلوبة ويؤدي إلى إيجاد مجموعة نشيطة من المنتفعين يميلون إلى حماية مصالحهم بعلاقات المصاهرة والنسب مما يؤدي إلى تقليل احترام الأفراد وتقبلهم للسلطة والمؤسسات الرسمية فمثل هذا التقبل يرتبط

---

(١) الدولة في عالم متغير، تقرير عن التنمية في العالم، واشنطن: البنك الدولي للإنشاء والتعمير، ١٩٩٧م، ص٨.

بقدرة الجهاز الحكومي على إشباع حاجات الأفراد فإذا عجز عن ذلك وأمكن للفساد أن يقوم بهذا الدور فإنه يؤدي بذلك إلى التأثير سلبا على النظام(١).

ويضاف إلى ما سبق ضمان استقلال وحياد السلطة القضائية مع حماية القضاة من التعرض لمناورات وضغوط قد تؤثر على أحكامهم(٢). وضمان مساءلة السلطة التنفيذية أمام الجهاز التنفيذي وأمام السلطة التشريعية بما يصاحبه من احترام القانون وحقوق الإنسان على كافة المستويات وهو ما يرتبط بتدعيم أسس النظام الديمقراطي(٣).

ثانياً: مدى فاعلية السلطة في ظل العولمة:

لم تفرز العولمة تأثيرها على صعيد العلاقة بين السلطة والمؤسسات في إطار النظام السياسي فحسب بل أفرزت تأثيراتها على ما يمكن أن نطلق عليه دور تلك المؤسسات ووظائفها في ظل التطورات العالمية ومدى فاعليتها في تحقيق إشباع حاجات مواطنيها ومدى الحاجة إلى تلك المؤسسات لأداء الوظائف التقليدية المنوط بها(٤).

ويمكن القول أن دور المؤسسة التشريعية يواجه تراجعا في ظل النظام السياسي تحت وطأة ما يسمى بالتشريعات العالمية ويشار في هذا الصدد إلى المعاهدات والاتفاقات الدولية وفي مقدمتها اتفاقية الجات وما يترتب عليها من تعديل التشريعات الوطنية وفقا لنصوص الاتفاقية وإلا فسيحرم من ينشق عليها من

---

(١) أكرم بدر الدين: ظاهرة الفساد السياسي، مجلة الفكر العربي، يناير، مارس، ١٩٩٧م)، ص٢٦ – ٢٧.
(٢) الدولة في عالم متغير: مرجع سابق، ص١٠٩.
(٣) حمدي عبد الرحمن حسن: ظاهرة التحول الديمقراطي في أفريقيا، القضايا والنماذج وآفاق المستقبل، مجلة السياسة الدولية، عدد ١١٣، يوليو ١٩٩٣م، ص١٨.
(٤) هالة مصطفى: النظام السياسي وقضايا التحول الديمقراطي في مصر (القاهرة، دار ميريت للنشر والمعلومات، ١٩٩٢م) ص١١٧.

التسهيلات التي يتبادلها أطراف فيما بينهم ومن ثم يصبح الانسحاب في هذه الحالة غير وارد بل يمكن الإشارة إلى أن الدول قد لا تقبل في عضوية منظمة التجارة العالمية إلا بعد تغيير سياستها الاقتصادية فتقع بذلك المؤسسة التشريعية تحت وطأة ضرورة التغيير وبهذا يمكن القول أن التجارة الخارجية لكل الدول الأطراف قد تخضع لتشريع لتوافق مع الاتجاهات العالمية(١). وهو الأمر الذي دفع البعض إلى القول بما يسمى عولمة القوانين بحيث يسري على كافة الدول دون مراعاة لخصوصية معينة(٢).

فمعنى ذلك أن العولمة تقلص من قدرة الدول وأجهزتها على وضع وتنفيذ سياسة اقتصادية تراها صالحة لاقتصادها الوطني إذا لم تشاركها القوى الخارجية وأبرزها الشركات متعددة الجنسيات، وينبغي التأكيد على أن اهتمام القوى الكبرى بمسألة تطبيق الديمقراطية يرتبط بدرجة كبيرة بازدواجية المعايير المطبقة في هذا الصدد وعدم التضحية بقيم الديمقراطية ومبادئ حقوق الإنسان حال تعرضها مع مصالحها الاقتصادية والتجارة والسياسة وهو ما ستراه بعد ذلك.

العولمة وسيادة الدولة:

إن العديد من المفاهيم في علم السياسة أصبحت موضوع مراجعة في ضوء التطورات والتحولات التي يشهدها العالم في الوقت الراهن وفي مقدمة هذه المفاهيم مفهوم الدولة وسيادة الدولة وعناصره قوة الدولة وغيرها.

---

(١) إسماعيل صبري عبد الله: توصيف الأوضاع العالمية المعاصرة، سلسلة أوراق مصرية، ٢٠٢٠، العدد ٣، القاهرة، منتدى العالم الثالث، يناير ١٩٩٩م، ص٥٩ – ٦٠.

(٢) أحمد أبو بكر أحمد: عولمة القوانين، الأهرام، العدد الصادر بتاريخ ١٩٩٩/٥/٢١م، ص١٠.

ويخصوص تأثير العولمة على سيادة الدولة يمكن القول بوجود تفاوت في الرؤى بين الباحثين والمفكرين ويتراوح هذا التفاوت بين القول بأن العولمة تلغى وجود الدولة ذاته والقول بأنها تنتقص من سيادة الدولة(١).

فيرى فريق من أن دور الدولة في سبيله إلى الاضمحلال، ذلك لأن مهمة الدولة مرتبطة بحدود سياسية تمارس من خلالها مسئولياتها وسلطاتها فإذا أصبحت الحدود مسامية أو شفافة مستباحة فإن قدرة الدولة تضعف بمقدار عجزها عن معرفة أو تتبع ما يدخل أو ينفذ إلى مجال سلطاتها ومسئولياتها، وتصبح الدولة في عصر العولمة في كثير من الأحيان كمن يتبع شبحا(٢).

ويزيد الاعتقاد بتراجع دور الدولة في عصر العولمة أن الدور الاقتصادي للدول جميعا يتناقص، وتتبنى مختلف الدول النامية الآن برامج للخصخصة وتوسيع دور القطاع الخاص في إدارة الاقتصاد. فقد ارتبطت العولمة بتراجع دور الدولة في التدخل المباشر في الإنتاج وترك الاقتصاد لقرارات أصحاب المال والأعمال، كما يتراجع دور الدولة في حماية منتجيها وصناعاتها المحلية من المنافسة الخارجية في إطار قواعد تحرير المعروفة بالجات(٣).

كذلك تضعف العولمة قدرة أجهزة الدولة في البلدان النامية على التدخل في شئونها الاقتصادية، بل وتمثل فاعليتها وتجعل اقتصادياتها أكثر عرضة لخطر الهزات الدولية خاصة عندما تكون قواعدها التصديرية ضعيفة للغاية وإمكانية تعرضها للتغيرات في مجال التجارة كبيرة بصورة مماثلة ويزيد أضعاف سلطة

---

(١) سعيد نجيدة: العولمة وحرية الإعلام، مرجع سابق، ص٩١.
(٢) حسين كامل بهاء الدين: الوطنية في عالم بلا هوية، تحديات العولمة (القاهرة، دار المعارف، ٢٠٠٠م) ص٧١.
(٣) هناء عبيد: العولمة، مرجع سابق، ص٣٣.



الدولة في التدخل وترك قوى السوق الدولية لتقرير التطورات الداخلية في البلدان والخوف من تقلب تدفقات رءوس الأموال قصيرة الأجل خاصة في البلدان التي قد تكون المؤسسات المالية الداخلية فيها ضعيفة بدرجة لا تستطيع معها تحمل التقلبات الكبيرة في حركة رأس المال قصيرة الأجل الناشئة عن حرية انتقال رأس المال(١).

مفهوم سيادة الدولة:

كانت السياسة دائما على عكس كل من الاقتصاد والثقافة محصورة ضمن النطاق المحلي ومعزولة عن التطورات والتأثيرات الخارجية فالسياسة بطبيعتها محلية، بل أن السياسة هي من أبرز اختصاصات الدولة القومية التي تحرص كل الحرص على عدم التفريط بها واحتكارها ضمن نطاقها الجغرافي الضيق ومجالها الوطني الأضيق، أن احتكار السياسة ضمن المجال المحلي وبعيدا عن التدخلات الخارجية مرتبط أشد ارتباط بمفهوم السيادة وبممارسة الدولة لصلاحيتها وسلطاتها على شعبها وأرضها وثرواتها الطبيعية.

لقد أصبحت ممارسة الدولة لسيادتها من أهم مقومات الدولة القومية التي برزت قبل حوالي ٣٠٠ سنة والتي مازالت ورغم كل المستجدات العالمية خلال عقد التسعينات الوحدة الرئيسية والمحورية في النظام السياسي العالمي المعاصر(٢).

---

(١) إبراهيم نافع: انفجار سبتمبر بين العولمة والأمركة (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م) ص١٣٨.

(٢) عبد الخالق عبد الله: العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، عالم الفكر، المجلد ٢٨، العدد الثاني، أكتوبر ديسمبر ١٩٩٩م، ص٨٠ – ٨١.

فمن الباحثين من يرى أن العولمة تمثل انتقاصا للسيادة الوطنية وأن تجاوز سيادة الدولة في إطار العولمة ينتهي إلى سيادة الشركات المتعددة الجنسيات ونطاقها القانوني الجديد المتكامل، بقواعده وقضائه وجزاءاته.

فعندما بدأ تيار العولمة وبزغ نجم الشركات متعددة الجنسيات وكان على الدولة القومية في العالم الثالث أن ترخي قبضتها شيئا فشيئا على الاقتصاد والمجتمع تحقيقا لصالح هذه الشركات وأن هذا الاتجاه زاد تسارعا بعد سقوط الكتلة الشرقية وانتهاء الحرب الباردة(١).

فمن المعروف أن صرح التنظيم الدولي المعاصر يقوم على عدد من المبادئ والقواعد أو الأسس القانونية العامة وفي مقدمتها: مبدأ المساواة السيادية بين الدول الأعضاء ومبدأ عدم التدخل في شئونها الداخلية. وقد أصبح من المسلم به في ظل تنامي علاقات التأثير والاعتماد المتبادل بين الدول أن فكرة السيادة المطلقة لم تعد مقبولة وأن إطلاق الأنظمة الحاكمة في تحديد نطاق الشأن الداخلي لم يعد أمرا مسلما به كما كان في الماضي بل أصبح تدخل المجتمع الدولي في بعض الأمور التي كانت تعتبر فيما مضى شأنا داخليا ليس فقط أمرا مقبولا وإنما يراه البعض ضروريا وواجبا. فالانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان أو تقديم العون والمساعدة للإرهاب الدولي أو الأضرار بالإنسان والبيئة ...إلخ، أصبحت أمور كلها أمورا تستوجب أو تبرر تدخل المجتمع الدولي. لكن التنظيم الدولي أصبح يفتقر حاليا وخاصة في ظل العولمة إلى أي إطار مرجعي قانوني أو سياسي يمكن الاستناد إليه

(١) سعيد نجيدة: العولمة وحرية الإعلام، مرجع سابق، ص ٩٢.

لتحديد الخطوط الفاصلة بين الشأن الداخلي والشأن الخارجي أو بين مسئولية الدولة ومسئولية المجتمع الدولي[1].

وهكذا فإن قدرة الدولة على ممارسة سيادتها على إقليمها بالمعنى التقليدي بدت تتغير في ظل تحولات عملية العولمة التي يشهدها العالم في الوقت الراهن. فهذه التحولات تفرض قيودا ومحددات على قرارات الدولة وسياستها من ناحية، كما أن قدرات الدولة على التحكم في عمليات التدفق الإعلامي والمعلومات والمالي عبر حدودها تتآكل بصورة متسارعة من ناحية أخرى وهو ما دفع البعض إلى التساؤل عن مستقبل الدول القومية في ظل هذه التحولات.

وجدير بالذكر أن دول العالم الثالث تعتبر في معظمها الأكثر تأثيرا بهذه التحولات وذلك نظرا لاعتبارات عدة منها: ضعف وهشاشة أجهزتها وعدم رسوخ مؤسساتها في عديد من الحالات وتفاقم المشكلات الاقتصادية والاجتماعية مع تناقص أو تآكل قدرات الدولة على التصدي لها، بالإضافة إلى تدني القدرات التكنولوجية للعديد من الدول وضعف إمكانات وأطر التعاون الإقليمي فيما بينها[2].

طرح مفهوم الدولة الإقليم كبديل عن الدولة القومية:

لقد أصبحت نهاية السيادة والدول وبروز الحكومة العالمية ممكنة أكثر من أي وقت آخر في ظل العولمة، بيد أن كل ذلك لن يحدث قريبا أو حتى خلال المستقبل المنظور فالعولمة لا تعني القضاء على الدولة أو بروز الحكم العالمي وعندما تتضمن

(١) حسن نافعة: ديمقراطية التنظيم الدولي، رؤية تحليلية، مجلة الديمقراطية، العدد الثاني، ربيع ٢٠٠١م، ص٥٥.

(٢) حسنين توفيق إبراهيم: العولمة الأبعاد والانعكاسات السياسية، مرجع سابق، ص١٩٥م.

دخول البشرية إلى مرحلة سياسية جديدة يتم من خلالها الانتقال الحر للقرارات والتشريعات السياسية والقناعات والخيارات عبر المجتمعات والقارات وبأقل قدر من القيود والضوابط متجاوزة بذلك الدول والحدود الجغرافية.

فمع انكماش العالم وتقارب المجتمعات والارتقاء من المحلية إلى العالمية حدث أيضا تدويل لكافة القضايا التي تجاوزت طورها المحلي إلى الطور العالمي وأخذت تبحث عن الحلول العالمية(١).

يرى البعض أن زمن العولمة يعيد طرح فكرة الحكومة العالمية لا باعتبارها حلما بعيد المنال وإنما باعتبارها عملية في طور التشكيل والتكوين. فالتحولات التي طرأت على طبيعة الدولة القومية والحكومات الوطنية تحت ضغط العولمة لابد وأن تعكس نفسها بقوة على طبيعة التنظيم الدولي في زمن العولمة.

فالخيار المطروح الآن لم يعد خيارا بين احتمال قيام أو عدم قيام حكومة عالمية وإنما أصبح الخيار من نوع الحكومة المطلوبة في زمن العولمة.

وفي هذا الإطار يمكن الحديث عن ثلاث بدائل لحكومات عالمية محتملة في زمن العولمة.

البديل الأول: حكومة خفية تمثل شبكة متسعة من تحالف غير معلن بين الشركات المتعددة الجنسيات وبعض مؤسسات المجتمع المدني بالتنسيق والتعاون مع حكومات مجموعة الدول السبع.

---

(١) عبد الخالق عبد الله: العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مرجع سابق، ص٨١-٨٥.

البـديل الثـاني: حكومة معلنة مفروضة بحكم الأمر الواقع تجسدها الإدارة الأمريكية دورها منفرد أو من خلال مجلس الأمن أو حلف الشمال الأطلنطي حسب الأحوال.

البديل الثالث: حكومة منبثقة عن نظام عالمي ديمقراطي تمارس عملها في ظل رقابة سياسية وقانونية. أي في ظل سلطة تشريعية وأخرى قضائية وهو ما يجب أن تكون. لكن الظروف لم تتضح بعد لوضعه موضع التنفيذ[(١)].

التحديات التي تفرضها العولمة على سيادة الدولة:

فلامتداد الجغرافي أو القرب المكاني لم يعد العامل الرئيسي في توفير القدرة على الاتصال والتواصل وأصبح التقدم الهائل في وسائل الاتصال هو الذي يوفر القدرة على الاتصال بين الجماعات والأفراد على الرغم من بعد المسافات الجغرافية مما أدى إلى وجود ما يعرف اليوم بالمجتمعات الإلكترونية[(٢)].

وتشير العولمة إلى التداخل الواضح لظواهر الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك دون تقيد يذكر بالحدود السياسية للدول ذات السيادة أو دون انتماء إلى وطن محدد أو دولة معينة وبدون الحاجة إلى إجراءات حكومية رسمية[(٣)]. وهذا يؤدي ضعف ولاء الشعوب لدولها التي تتواجد داخل حدودها وينعكس سلبيا على الولاء القومي والتجانس الاجتماعي والانتماء للدولة[(٤)].

---

(١) حسن نافعة: ديمقراطية التنظيم الدولي، مرجع سابق، ص٥٧.

(٢) عصام فاهم العامري: مكانة الدولة ومستقبلها في خضم عصر المعلوماتية، مجلة شؤون الأوسط العدد ٧٧، تشرين الثاني، نوفمبر ١٩٩٨م، ص٦٠.

(٣) أحمد ثابت: العولمة حدود الاندماج وعوامل الاستبعاد، مجلة شئون الأوسط، العدد ٧٦، تشرين الأول، أكتوبر ١٩٩٨م، ص٨٥.

(٤) عمر الجويلي: العلاقات الدولية في عصر المعلومات، مقدمة نظرية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٣، يناير ١٩٩٦م، ص ٧٦ – ٧٧.

وعلى الرغم من المقاومة التي تبديها الدولة القومية للعولمة فإن الاتجاه العالمي الجديد المتزايد نحو بروز عالم تتلاشى فيه الحدود الاقتصادية هو الشأن الذي قطع شوطا مهما من الإنجاز على أرض الواقع في خضم هذا الاتجاه المتزايد نحو عالم بلا حدود ثقافية والذي أخذ مرحلة التطور السريع وأن هذا الإنجاز سوف يخلق معطيات مادية ومعنوية ربما تعزز قيام عالم بلا حدود سياسية(١).

الوظائف المرتبطة بطبيعة الدور الذي تقوم به الدولة في عصر العولمة:

تقوم الدولة بعدة أدوار في عصر العولمة. فهناك دور للدولة بوصفها لازالت صاحبة السيادة والسلطان. ودور للدولة بوصفها تمثل إطارا نظاميا للتفاعلات السياسية في المجتمع، ودور للدولة كفاعل دولي وفي نطاق كل دور من هذه الأدوار تقوم الدولة بعدة وظائف وفيما يلي عرض لتلك الوظائف عند كل مستوى من هذه المستويات.

أ - وظائف الدولة بوصفها صاحبة السيادة والسلطان:

فالحفاظ على الأمن والاستقرار الداخلي وحماية الملكية الخاصة والعامة، تدخل في نطاق الوظائف التي تتمتع فيها الدولة بالسلطان والسيادة المطلقة أو شبه المطلقة، في حين أن الوظائف التي تدخل في نطاق فرض الضرائب والجمارك على سبيل المثال فإنها تواجه بالعديد من القيود الخارجية عن نطاق سيطرتها وتحكمها.

---

(١) Anthony G.Mc Grew and Paul G. Lewis, et al., Global Politics, Cambridge, Polity Press, (18) 1992.

ومن ثم فالدول تمارس وظائفها بوصفها تتمتع بالسيادة والسلطان النسبي في الحالة الأولى تكون مطلقة اليد في التصرف وفي الحالة الثانية تكون مقيدة بالعديد من القيود خارج نطاق تحكمها.

ب – وظائف الدولة بوصفها إطارا نظاميا:

أصبح من الضروري إعادة تنظيم العلاقة بين السياسة والمجتمع، فإن كانت الحرب الباردة قد شهدت اتساعا ملحوظا للحيز السياسي الرسمي بحكم الواقع القائم آنذاك، فإن المرحلة الحالية تشهد اتساعا ملحوظا لنطاق المجتمع المدني وانحسارا نسبيا للنطاق السياسي الرسمي والأمر يتطلب الوصول إلى صيغة متوازنة بين النطاقين تكفل تحقيق التكامل والتوافق والانسجام فيما بينهما، بما يؤدي إلى زيادة كفاءة وفاعلية الإدارة السياسية للمجتمع.

ج – الدولة كفاعل دولي:

في ظل العولمة لم تعد الدول هي الفاعل الدولي الوحيد فثمة فاعلان دوليان آخران ربما يكونا أكثر تأثير وفعالية في العديد من المجالات فهناك الشركات متعددة الجنسيات بثقلها المالي والاقتصادي والسياسي وهناك المؤسسات الدولية التي تلعب دورا هاما في عالم السياسة كمجلس الأمن ومنظمة التجارة.. إلخ.

كما أن هناك المنظمات الدولية غير الحكومية (الأهلية) ذات الطابع العولي الكوني كمنظمة الشفافية وحقوق الإنسان، هذا الوضع الجديد لن يؤدي إلى اختفاء دور الدولة كفاعل دولي لأن الدولة كفاعل دولي هي مناط التحمل بالالتزامات والمسئوليات في حين أن هذه القوى الأخرى لا ترغب بل تحاول التهرب من التحمل بمثل هذه الالتزامات، في ظل هذا يبرز وضع الدولة في قيامها



بتنظيم عملية التحمل والحفاظ على كيانها الذاتي ويوفر لها القدرة على الوفاء بهذه الالتزامات تجنبا لأية ضغوط دولية أو خارجية[(١)].

ومن أهم مظاهر العولمة السياسية أيضا ظهور مؤسسات وهيئات تتخذ صفة العالمية:

الاعتراف بوجود مشاكل عالمية والحاجة المتنامية لإيجاد حلول لها أدت إلى تحول منظمات المجتمع المدني إلى جماعات ضغط عالمية تعمل من أجل تحقيق الصالح العام الدولي، فالتغيرات المناخية والتلوث البيئي والتجارة غير المشروعة والتحولات المالية المشبوهة والأوبئة قد أجبرت معظم منظمات المجتمع المدني التي كانت تتوجه سابقا بوجهات قومية على التحول إلى جماعات ضغط دولية مثلما هي كذلك على مستوى صنع القرار الداخلي[(٢)].

فهناك ظواهر أخرى في العولمة أثرت على فاعلية منظمات المجتمع المدني من قبيل تطور الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات والتي ساهمت في الحوار العالمي وساعدتها على تخطي الحدود المحلية والإقليمية عبر البريد الإلكتروني بين مختلف المنظمات والأفراد والشعوب والتي تشارك فيما بينها في المصالح والإستراتيجيات لدرجة تأكيد البعض على التحول من المجتمع المدني إلى المجتمع المعلوماتي[(٣)].

---

(١) محمد سعد أبو عامود: الوظائف الجديدة للدولة في عصر العولمة، مجلة الديمقراطية، السنة الأولى، العدد الثالث، صيف ٢٠٠١م، ص ٧٣ – ٧٤.

(٢) محي الدين محمد قاسم: المنظمات غير الحكومية وديمقراطية العلاقات الدولية، رؤية في المجالات والأبعاد، مجلة الديمقراطية، العدد الثاني، ربيع ٢٠٠١م، ص٥٦.

(٣) C. Splichael, from Civil Society to Information Society, In A. Calabrese et al., (eds.), Information Society, (Westla fayerre: Purdue Univ. Press,) 1994, pp. 50-51.

إن هذا التوجه نحو تكوين وتأسيس هيئات ومؤسسات مجتمع مدني عالمي وزيادة نفوذها وتدخلها في الشئون الداخلية للدول بشكل لم يسبق له مثيل وغير مسموح به في الماضي يحمل في طياته كثير من سمات العولمة[(١)].

وهذا التدخل قد يبدو للكثيرين مبررا ومقبولا لأن أهدافه الظاهرة رفع الظلم عن الناس والتخفيف من معاناتهم وحماية حقوقهم من استبداد الحكومات المتسلطة وقهرها لشعوبها إلا أنه في الوقت نفسه استغل وأسيء استخدامه. فعلى سبيل المثال نرى الولايات المتحدة تستغل مبادئ حقوق الإنسان ومسائل أخرى كالديمقراطية والعدالة والمساواة في التدخل في شئون الدول التي لا ترضى عنها أو تعاديها في حين تغض الطرف عن الحكومات التي ترضى عنها وتنفذ مطالبها ولا تعارض مخططاتها وبرامجها[(٢)].

ومن ثم التحرك مرهون بإرادة الدول الكبرى فقد تقع انتهاكات شديدة لحقوق الإنسان وقد ترتكب من الجرائم ما يضع القائم بها تحت طائلة المحاكمة بارتكاب جرائم حرب وتقتضي مصلحة القوى الكبرى طمس الحقائق وعدم مناقشة آثارها لتوريط حلفائها أو لعدم الرغبة في محاكمة أفراد تكون مقدمة لمحاكمة نظام حليف أو يخدم سياسة واشنطن في منطقته، ومن ثم فقد يقع ما يمثل انتهاكا فظا لحقوق الإنسان ويندرج ضمن جرائم الحرب أو جرائم إبادة الجنس البشري ورغم ذلك لا تحدث الإدانة أو المطالبة بالمحاكمة بالإضافة إلى التحرك العملي لمواجهة وخير مثال على ذلك الانتهاكات الإسرائيلية المتكررة لقواعد القانون الدولي

---

(١) وليد عبد الحي: تحول المسلمات في نظريات العلاقات الدولية (الجزائر، مؤسسة الشرق للإعلام والنشر، ١٩٩٤م) ص١١٢.

(٢) محمد علي الفرا: العولمة والحدود، مجلة عالم الفكر، المجلد ٣٢، إبريل – يوليو ٢٠٠٤م، العدد٤، ص٦٥.

الإنساني. كل ذلك دون أن تصدر إدانة دولية أو تناقش القضية في المحافل الدولية المعنية وقد تحدث الإدانة على استحياء فقط ودون المطالبة بالمحاكمة ومن ثم دون تحرك عملي للمواجهة ويبدوا ذلك واضحا في عمليات روسيا العسكرية في الشيشان وأمريكا في العراق. وقد يقع ما هو أقل من ذلك بكثير ولكنه يدخل في إطار انتهاك حقوق الإنسان فتصدر الإدانة وطلب المحاكمة والتدخل العسكري تحت مظلة الأمم المتحدة مثل البوسنة والهرسك أو حتى بدون مظلة الأمم المتحدة مثل كوسوفو وتحملنا هذه الانتقائية في التعامل مع قضية حقوق الإنسان من ثم طرح فكرة حق التدخل الإنساني في فترة ما بعد الحرب الباردة وبروز ظاهرة العولمة إلى تسجيل الملاحظات التالية:

أ - إن الدول الكبرى في النظام الدولي الراهن وفي مقدمتها الولايات المتحدة تتعامل مع ملف حقوق الإنسان وفكرة حق التدخل الإنساني عبر منظور سياسي متكامل الأولوية فيه للمصالح الذاتية ومصالح الحلفاء.

ب - لأن نظام ما بعد الحرب الباردة يعطي الهيمنة للدول الرأسمالية وعلى رأسها أمريكا فإن إثارة قضايا حقوق الإنسان غالبا ما تتصرف إلى دول كانت تنتمي إلى المعسكر الاشتراكي أو كانت متحالفة معه لاسيما تلك التي لا تزال تحتفظ بهياكل نظم سياسية واقتصادية واجتماعية من قبل العقد التاسع من القرن العشرين.

ج - إن إثارة قضايا حقوق الإنسان وفكرة حق التدخل الإنساني تمت بصفة عامة على دول المعسكر الشرقي ولا ينصرف عليها جميعا بل على الدول الصغيرة منها فقط ولا يرد مطلقا في مواجهة الدول الكبرى. من هنا كان

منطقيا وفقا لهذا التحليل أن يجري التدخل في يوجوسلافيا ولا يطرح في مواجهة العمل العسكري الروسي في الشيشان.

د – إن ملف حقوق الإنسان على أهمية القصوى بات يستخدم لأغراض سياسية في مواجهة دول العالم الثالث فالدول التي تتكيف وتتأقلم مع الأجندة الأمريكية لا يشهر في وجهها السلاح أما تلك التي ترفض فإنها تتعرض لإشهار هذا السلاح في وجهها وتتم الدعوة للإدانة(١).

ومن أبرز المؤسسات أيضا بالإضافة لما سبق المؤسسات الاقتصادية الأكثر وضوحا في عصر العولمة:

لا شك أن ظهور المنظمات الاقتصادية العالمية وتزايد دورها وإثبات وجودها على المسرح الدولي كان عاملا قويا في بروز ظاهرة العولمة. وقد كانت الحاجة التي دعت إلى قيام هذه المنظمات الاقتصادية الآلية كآلية دولية مماثلة للأزمة الاقتصادية التي حدثت في العالم في الفترة ما بين ١٩٢٩ – ١٩٣٤م(٢).

فتم إنشاء صندوق النقد الدولي للانتشار والتعمير ومنظمة التجارة العالمية، وقد أصبحت هذه المؤسسات بمنزلة سلطات دولية تملك حق وضع الأسس والضوابط والإجراءات ضد من يخل أو لا يلتزم بها(٣). ولذلك أصبحت تقوم بدور فعال ومهم ومؤثر في حركة الاقتصاد العالمي خاصة مع تحول عدد وغير قليل من دول الكتلة الشرقية في السابق إلى نظام السوق(٤).

---

(١) عماد جاد: التدخل الدولي بين الإنساني والسياسي، بحث منشور، مجلة الديمقراطية، العدد الثاني، ربيع ٢٠٠١م، ص٧٨.

(٢) رمزي زكي: الاقتصاد السياسي للبطالة، تحليل لأخطر مشكلات الرأسمالية المعاصرة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، والشئون والآداب، الكويت، أكتوبر ١٩٩٧م، ص٣٢٠.

(٣) باسم علي خريسان: العولمة والتحدي الثقافي (بيروت، دار الفكر العربي، ٢٠٠١م) ص٦٩-٧٠.

(٤) حازم الببلاوي: النظام الاقتصادي الدولي المعاصر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى نهاية الحرب الباردة، عالم المعرفة، المجلد الوطني الثقافة والفنون والآداب، الكويت، مايو ٢٠٠٠م، ص١٧٢.

وبما أن الولايات المتحدة تهيمن على صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير فإنها تستخدمها في أحيان كثيرة كأدوات للتدخل في الشئون الداخلية للدول فتحرم الحكومات التي لا ترضى عنها من القروض والتسهيلات الائتمانية في حين تتساهل مع الحكومات التي ترضها عنها.

وتستعيد العولمة في التغلب على الحدود وتخطيها اقتصاديا بمؤسسات وهيئات ومنظمات مالية واستثمارية وتجارية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي للإنشاء والتعمير ومنظمة التجارة العالمية.

وفي المجالات الأخرى كالفكر والثقافة والأمن تستعين العولمة بأجهزة ومؤسسات وهيئات عالمية مثل اليونسكو ومنظمات حقوق الإنسان والدفاع عن الحريات والمعتقدات والأديان وبأجهزة المخابرات في الدول الكبرى مثل وكالة المخابرات المركزية الأمريكية(١).

توسيع الهوة بين الشمال والجنوب:

من أهم مظاهر العولمة على المستوى السياسي توسيع الهوة بين الشمال والجنوب، تمشيا مع سنة الوجود فقد نجحت مجتمعات في إحداث نهضة اقتصادية من خلال إنتاج المعرفة وإتقان تطبيقها في المجالات الصناعية والزراعية والخدمية، بينما فشلت مجتمعات أخرى في تحقيق ذلك، ومن هنا تحولت المجتمعات البشرية إلى مجتمعات غنية ذات اقتصاد قوي. وتمتلك القدرة على التحكم في مواردها، ومجتمعات فقيرة ذات اقتصاد ضعيف تتحكم فيها عوامل خارجية وتفتقر للسيادة على مقدراتها.

(١) محمد علي الفرا: العولمة والحدود، مرجع سابق، ص ٧١.



ونظرا لأن غالبية المجتمعات الفقيره تقع في الجزء الجنوبي من الكرة الأرضية فقد عرفت بدول أهل الجنوب بينما عرف سكان الدول الغنية بأهل الشمال، ويمثل سكان أهل الجنوب ثلاثة أرباع البشر في العالم، ويتوقع بحلول المستقبل القريب تزداد هذه النسبة إلى أربعة أخماس البشر وهم يمثلون ما يزيد على ثلثي مساحة اليابسة، وبينما هم يعانون من بعض المشكلات المزمنة كنقص الاحتياجات الأساسية كالغذاء والكساء والسكن والعناية الصحية والتعليم والازدحام وانخفاض أسعار المواد الأولية مع زيادة أسعار السلع الصناعية التي يستوردونها(١).

وبالإضافة إلى زيادة الحروب الداخلية في بعض الدول وبالتالي ازدياد حدة مشكلة اللاجئين وتزايد حدة الأزمات الاقتصادية وتوسيع الفوارق الاجتماعية والطبقية في بعض الدول الأخرى مما أدى بشكل عام إلى تدني أوضاع التنمية البشرية بالإضافة إلى أن تزداد التفاوت بينه وبين الشمال في موارد الاتصال ومصادر المعلومات والتعرض لوسائل الإعلام.

وتقدم الأرقام صورة قاتمة للفجوة بين الدول الغنية والفقيرة فيما يتعلق بالتكنولوجيا الجديدة للاتصالات والمعلومات ففي منتصف التسعينات تشير الإحصاءات إلى أن أجهزة التليفزيون في الدول المتقدمة لكل مائة شخص كانت أربع أضعاف ما هو موجود في البلاد النامية أما أجهزة الراديو فكانت ٦ أضعاف ما لدى الدول النامية لكل ١٠٠٠ من السكان وسبعة أضعاف الكتب المنشورة لكل ١٠٠ر٠٠٠ من السكان وفي الوقت ذاته لم تصدر جرائد يومية في ٣٧ دولة أغلبها من الدول النامية(٢).

(١) محمد عبد الحكيم محمد: دور الإعلام الوطني في حفظ هوية لمجتمع أمام تيار العولمة، مجلة الفن الإذاعي، العدد ١٥٥ أكتوبر ديسمبر، ١٩٩٨، ص١٠.

(٢) سعيد نجيدة: العولمة وحرية الإعلام، مرجع سابق، ص١١٩.

وهناك بعض التقارير التي صدرت عن برنامج الأمم المتحدة للتنمية يحذر فيها من أن العولمة من شأنها أن تخلق وضعا غير طبيعي من حيث تزايد اتساع الفجوة بين لأقلية جدا من الأغنياء والأغلبية العظمة من طبقة الفقراء والتي لا تكاد تقوى على تحصيل قوت يومها ولا تحظى بمكتسباتها خصوصا في كثير من المجالات ومن هنا أشار أحد هذه التقارير إلى أن مبادرات الأغلبية العظمى من القوى الاقتصادية والسياسية في العالم تجاه النتائج المتلاحقة حيث الفجوة تزداد اتساعا بصورة هائلة بين الأغنياء والفقراء والجدير بالذكر أن الفارق في الدخل بين نسبة ٥٪ التي تعد أكثر ثراء وغني من سكان الأرض ونسبة ٥٪ الأكثر فقرا تتمثل بنسبة ٧٤ إلى واحد في حين كانت هذه النسبة ٩٠ إلى واحد في عام ١٩٩٠م مقابل ٣٠ إلى واحد في عام ١٩٦٠م.

وقد انخفضت نسبة دخل الفرد في أكثر من ٨٠ دولة عما كانت عليه قبل عشر سنوات حسب تقرير برنامج الأمم المتحدة للتنمية والذي يعد العاشر من نوعه في مجال التنمية البشرية ذلك الأمر الذي أدى إلى أن يوصي التقرير بإعادة النظر في برنامج قواعد العولمة والذي أدى إلى اتساع الهوة بين الدول والأفراد الذين يستفيدون من العولمة وبين هؤلاء الذين يعانون رغما من إرادتهم من آثارها السلبية وتظهر الإشكالية السلبية للعولمة جلية في تجارة المخدرات والإنترنت والثقافة الشعبية وغسيل الأموال إلى جانب حملات الوقاية من مرض الإيدز(١).

وهناك من يرى أن العولمة تقدم المزيد من الفرص والإمكانيات التي يمكن أن تسهم في حل العديد من المشكلات المزمنة التي تعاني منها دول العالم الثالث إلا أن

(١) عبد العزيز إدريس الخطابي: العولمة سبب في اتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٤١٤، صفر ١٤٢١هـ، مايو، يونيو ٢٠٠٠ من ص ٨٤.

هناك اتجاها غالبا يقول بعكس ذلك ويؤكد أن العولمة بوضعيتها الراهنة سوف تسهم في استمرار تفاقم أزمات ومشكلات العديد من دول العالم الثالث من ناحية وتعميق الفجوة بين الشمال والجنوب من ناحية أخرى(١).

ويرد فشل دول الجنوب في تحقيق طفرة للحاق بدول الشمال المتقدمة إلى العديد من العوامل لعل من أهمها استمرار الهيمنة الأجنبية في التدخل في سياسات هذه الدول بالإضافة إلى سيادة النظم الاستبدادية وقمع الحريات والافتقار إلى الممارسات الديمقراطية وفساد الحكام والنخب السياسية. وإذا أضفنا إلى ذلك كله الميراث التاريخي القديم والذي يتمثل في التخلف بكل أنماطه بشكل عام والأمية وانخفاض الوعي الاجتماعي لإدراكنا جسامة مهمة التنمية حتى لو خلصت نيات النخب السياسية(٢).

الواقع أن دول الجنوب وشعوبها في حاجة إلى إستراتيجية سليمة تمكنها من تفادي مخاطر العولمة وتمكنها من الاستفادة مما تحكمه من فرص إيجابية، والحقيقة أن مصر قد بلورت هذه الإستراتيجية وعبرت عنها وأعلنتها على المجتمع العالمي في الخطاب الذي ألقاه الرئيس مبارك في منتدى دافوس الذي عقد في سويسرا خلال الفترة من ٢٩ يناير إلى ٢ فبراير من عام ٢٠٠٠م فقد تحدث مبارك عن رؤية دول الجنوب للأوضاع الاقتصادية العالمية مؤكدا أنه ليس من العدالة في شيء أن ينفرد عدد من الدول المتقدمة وعدد أقل من المؤسسات المالية الدولية باتخاذ القرارات المصيرية التي تؤثر على العالم كله دون أن يجري نوع من الحوار البناء والتفاعل المتكافئ مع الغالبية العظمى من الدول التي يتم تهميشها.

---

(١) حسنين توفيق إبراهيم: العولمة الأبعاد والانعكاسات السياسية، مرجع سابق، ص٢٠٠.
(٢) السيد يسن: العولمة والطريق الثالث، مرجع سابق، ص٥١.

وهنا وضع مبارك خمس حقائق تمثل جوهر الأزمة الاقتصادية العالمية وهي:

١. هي أن إعداد الذين يعانون الفقر في العالم يزدادون بصفة مطردة كل عام على الرغم من الحديث البراق عن فوائد العولمة.

٢. هناك إحساس متنامي لدى الأسواق الصاعدة في الدول النامية بأن هناك ظلما ملموسا في النظام الاقتصادي العالمي وهذا الظلم يؤدي إلى نفس المكاسب والنجاحات التنموية التي حققتها هذه الدول خلال سنوات من الجهد والعرق.

٣. إن كثرة الحديث عن العولمة كواقع لا تعني استقرار الاقتصاد العالمي. بل هناك حالة من الإضراب في الأسواق العالمية وإضراب مماثل في أداء المؤسسات المالية مما ينعكس بالسلب على الأسواق الناشئة في الدول النامية.

٤. هي ما تنطوي عليه العولمة الاقتصادية من فوضى ظاهرة للعيان وأبرز دليل على هذه الفوضى هي انعدام الرقابة على أسواق المال وغياب التنسيق فيما بنها.

٥. غياب الحوار الفعال والمنظم بين دول الشمال الغنية ودول الجنوب الفقيرة[١].

(١) إبراهيم نافع: إنفجار سبتمبر بين العولمة والأمركة (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م) ص٢٥١ ـ ٢٥٢.

الجوانب الاقتصادية للعولمة:

التجليات الاقتصادية هي الأكثر وضوحا:

إن التغيرات والتطورات الاقتصادية هي الأكثر وضوحا وبروزا من غيرها لأن العولمة في الأصل اقتصادية وأبعادها ومظاهرها الأخرى كالإعلامية والثقافية والاجتماعية ...إلخ جاءت متأخرة أو كانت تابعة.

ففي خلاص القرن الماضي وبالتحديد منذ عقد السبعينات لم تعد النظرية الكنزية التي عالجت الأوضاع الاقتصادية العالمية. التي بدأت تشهد تباطؤا في النمو الاقتصادي أعقبه كساد مصحوب بتضخم مالي.

ففي ذلك الوقت نجح تدخل الدولة في الاقتصاد وعن طريق إقامة المشاريع الاقتصادية لامتصاص البطالة وتحويل العاطلين إلى منتجين ومستهلكين في الوقت نفسه حتى لدولاب العمل أن يدور، وهكذا انتقلت الدول الرأسمالية إلى ما يسمى باقتصاد دولة الرفاه(١).

ومنذ السبعينات من القرن الماضي بدأ التفكير في العودة إلى الاقتصاد الكلاسيكي الذي أسسه كلا من "**أدم سميث**" و"**ديفيد ريكاردو**" الذي يقوم على الحرية الاقتصادية أو الليبرالية وشعارها كان آنذاك دعه يعمل دعه يمر. وقد أطلق على أتباع هذا الاتجاه اسم التقليديون الجدد أو الليبراليون الجدد. وقد اعتنقت كلا من إدارة الرئيس الأمريكي في ذلك الوقت "**رونالد ريجان**" وحكومة "**مارجريت تاتشر**" البريطانية هذا التوجه الاقتصادي الذي أطلقت بموجبه يد الرأسمالية وكان يقود هذه الحركة "**ميلتون فريدمان**" مستشار ريجان الاقتصادي و"**فريدرشي فون هايك**" مستشار تاتشر الاقتصادي(٢).

---

(١) رمزي زكي: الاقتصاد والسياسي البطالة، تحليل لأخطر مشكلات الرأسمالية المعاصرة، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر ١٩٩٧م، ص ٣١٩ ـ ٣٢١.

(٢) حازم الببلاوي: النظام الاقتصادي الدولي المعاصر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى نهاية الحرب الباردة، عالم المعرفة، مرجع سابق، ص ٨٠ ـ ٨١.



وتعني العولمة في مجال الاقتصاد بشكل عام زيادة التبادل التجاري بين الدول نتيجة لتخفيض وإزالة الرسوم والحواجز الجمركية وغير الجمركية، أمام انتقال السلع والخدمات، فليست هناك دولة تنتج كل الخدمات والسلع والخامات التي يحتاج إليها مواطنوها. ولذلك تبادلت القبائل والعشائر والدول منذ الأزل البضائع فيما بينها، وفي العصر الحديث توسع تبادل المنافع بين الاقتصاديات المختلفة بشكل كبير وخاصة فيما بين الدول الغربية والمتقدمة بعد الحرب العالمية التالية.

ومع مرور الوقت اتخذت العلاقة الاقتصادية بين الدول أشكالا جديدة تتجاوز التعاملات التجارية التقليدية التي تقتصر على معاملات الدول مع بعضها البعض، وكانت مظاهر الاتصال والاندماج العالمي قد انتقلت من الاقتصاد إلى غيره من نواحي الحياة(١).

فالعولمة الاقتصادية ليست في حد ذاتها شكلا طارئا من أشكال التطور البشري وإنما هي امتداد لعملية التطور الرأسمالي التي لم تعرف التوقف عن الحركة والصراع والتوسع والنمو المتسارع والبطئ منذ مرحلتها الجينية الأولى في القرن الخامس عشر إلى مرحلة نشوؤها في القرن الثامن عشر ومن ثم تطورها إلى شكلها الإمبريالي المعولم في نهاية القرن التاسع عشر(٢).

ففي هذه المرحلة التي وصل فيها النظام الرأسمالي دوره الإمبريالي المعولم الذي يسعى استنادا من منطق إرادة القوة المتوحشة إلى العودة بشعوب العالم إلى الجواهر وقواعد النشأة الأولى للرأسمالية وآلياتها التدميرية القائمة على قواعد

---

(١) هناء عبيد: العولمة، مرجع سابق، ص ١٨- ١٩.

(٢) غازي الصوراني: العولمة وطبيعة الأزمان في الوطن العربي وآفاق المستقبل، مجلة المستقبل العربي، السنة ٢٦، العدد ٢٩٣، يوليو ٢٠٠٣م، ص ١٠٠ – ١٠١.

المنافسة الأنانية التي تضمن هيمنة الأقوى للاستيلاء على فائق القيمة المحلي في بلدان الجنوب بالقوة العسكرية والاحتلال المباشر أو عبر أنظمة التبعية والخضوع أو كلاهما معا ضد مقدرات شعوب العالم الفقيرة باسم الخصخصة والانفتاح والليبرالية الجديدة تحت ستار زائف من الشكل الأحادي الديمقراطي الليبرالي وحقوق الإنسان هدفه الضغط على دول العالم عموما والعالم الثالث خصوصا للأخذ بالشروط الجديدة تحت شعار برامج التصحيح والتكيف التي تمثل أول مشروع أممي تقوم به الرأسمالية العالمية في تاريخها لإعادة دمج البلدان الفقيرة في الاقتصاد الرأسمالي من موقع ضعيف بما يحقق مزيدا من إضعاف جهاز الدولة وحرمانها من الفائض الاقتصادي وهما الدعامتان الرئيسيتان اللتان تعتمد عليهما الليبرالية الجديدة[1].

حيث تتجلى انعكاسات المخاطر الاقتصادية الناجمة من تزايد أشكال تراكم الثروات في الاتساع المتزايد للفجوة بين القلة من الأثرياء والأغلبية الساحقة من الفقراء التي يزداد وضعها فقرا وتخلفا وتهميشا وذلك أدى إلى انتقال الكم الكبير من بلدان العالم الثالث من حالة التبعية إلى الاحتواء[2].

الدول النامية التبعية الاقتصادية إلى الاحتواء في ظل العولمة الاقتصادية:

على عكس من نظام الاعتماد المتبادل بين دول الشمال الرأسمالية المتقدمة الذي يتألف من فاعلين أقوياء ومتساويين نسبيا فإن نظام الشمال الجنوبي يتألف من فعالين مختلفين في قوتهم الاقتصادية والسياسية النسبية ويتميزون بعدم

---

(١) رمزي زكي: الليبرالية المستبدة (القاهرة، دار سينا للنشر، ١٩٩٣م) ص٧٩.
(٢) غازي الصوراني: العولمة وطبيعة الأزمات في الوطن العربي، مرجع سابق، ص ١٠١.

المساواة مع دول الشمال في معدلات دخولهم الفردية. وتتمثل المشكلة الرئيسية التي تتعرض لها الأقطار التي يتألف منها هذا النظام في اعتماد هؤلاء أو تبعيتهم لفاعلين أقوياء في نظام الشمال فالتبعية تعكس علاقة غير متسقة نسبيا بين دول الشمال المتقدمة ودول الجنوب النامية(١).

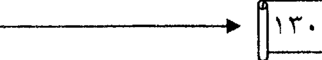
وتأخذ التبعية أشكالا عدة منها التبعية التجارية والتبعية الاستثمارية والتبعية الثقافية وقد صدق **رمزي زكي** حينما قال: أنه على الرغم من حصول مجموعة الدول المتخلفة على استقلالها السياسي في أعقاب الحرب العالمية الثانية وانفصالها عن النظام الاستعماري ذي الهيمنة السياسية المباشرة، إلا أن هذه الدول من الناحية الواقعية، بقيت في حالة تبعية للاقتصاد العالمي وكجزء لا ينفصل عنه وذلك بفضل عاملين وهما:

أولاً: نظام التخصص وتقسيم العمل الدولي الذي ورثته هذه الدول عن مرحلة الاستعمار الذي فرض عليها نوعا من الهيكل الاقتصادي المشوه الذي يرتبط بالخارج أكثر من ارتباطه بالداخل من خلال توقفه على إنتاج وتصدير المواد الخام للسوق الرأسمالي العالمي واستيراد المواد المصنعة عبر ما توفره حصيلة الصادرات من موارد.

ثانياً: طبيعة التشكيلات الاجتماعية التي تكونت في حضن الاستعمار التي تتميز بتعدد أنماط الإنتاج وخضوعها وتوجهها بشكل عام إلى الأسواق الخارجية. وفي ضوء هذا الهيكل لمشوه والتشكيلات الاجتماعية التي تبلورت منه تكلست حوله، استمرت حالة التبعية الاقتصادية للخارج

---

(١) Joan Edelman Spero, The Polities of International Economic Relations, 4 Thed, (New York: St. Marin's Press, 1995), p.11.



بعد الحصول على الاستقلال السياسي إلا إذا تمكنت من تحقيق تحررها الاقتصادي، أي نفي تبعيتها للخارج(١).

وستخضع الأقطار النامية في ظل العولمة إلى قرارات سياسية أكثر منها اقتصادية تتخذها مؤسسات دولية ليس لهذه الأقطار سلطة أو تأثير عليها مثل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية التي تعكس كلها هيمنة أقطار الشمال على أقطار الجنوب، بمعنى أن النظام الاقتصادي اليوم هو نظام واحد تحكمه أسس عالمية مشتركة وتديره مؤسسات وشركات عالمية ذات تأثير على كل الاقتصاديات المحلية فالعولمة الاقتصادية تعني بروز تقسيم عمل جديد للاقتصاد العالمي الذي لم يعد يخضع اليوم للرقابة التقليدية ولم يعد يؤمن بتدخل الدول في نشاطاته(٢). فالدولة لم تعد الفاعل والمحور الرئيسي للنشاط الاقتصادي والتجاري على الصعيد العالمي وإنما أصبح للفاعلين الجدد دور محوري في مجالات الإنتاج والتسويق والمنافسة العالمية. وهذا الانتقال للثقل الاقتصادي من المحلي إلى العالمي يقلص من سيادة الدولة وسلطاتها ووظائفها خصوصا في مجال رسم وتوجيه السياسات الاقتصادية، "وسنتعرض إلى وظائف الدول في المجال الاقتصادي بعد ذلك" فعلى المستوى الدولي تفرض العولمة الاقتصادية تحويل كل شيء إلى سلعة قابلة للاتجار دوليا فكل شيء معرض للبيع في ظل العولمة(٣).

---

(١) رمزي زكي: المشكلة السكانية وخرافة المالتوسية الجديدة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر ١٩٩م، ص٤٢٩ – ٤٣٠.

(٢) عبد الخالق عبد الله: العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مرجع سابق، ص٦٧.

(٣) هيثم الكيلاني: نمطية العلاقات الدولية الجديدة، مجلة كلية خالد العسكرية، المملكة العربية السعودية، العدد ٦١، مايو ٢٠٠٠م، ص٢٥.

بالإضافة إلى أنه قد طرأت على ظاهرة العولمة الاقتصادية في الربع الأخير من القرن الماضي بعض المظاهر:

١. انهيار أسوار عالية كانت تحتمي بها بع الأمم والمجتمعات من تيار العولمة. حيث اكتسح تيار العولمة مناطق مهمة من العالم كانت معزولة بدرجة أو بأخرى مثل دول أوربا الشرقية والصين.

٢. الزيادة الكبيرة في تنوع السلع والخدمات التي يجري تبادلها بين الأقطار وتنوع مجالات الاستثمار التي تتجه إليها رؤوس الأموال من بلد إلى آخر.

٣. ارتفاع نسبة السكان في داخل كل قطر التي تتفاعل مع العالم الخارجي وتتأثر به سواء كان ذلك عن طريق الاتصال عبر وسائل الاتصالات المختلفة أو بواسطة السياحة أو بالتحويلات المالية الخارجية.

٤. لم يقتصر التبادل بين الدول على السلع ورءوس الأموال بل تعدى ذلك إلى تبادل المعلومات والأفكار وأصبح هو العنصر الغالب على العلاقات بين الأمم والشعوب والأقمار وكان لهذه الأمور تأثيرها المباشر وغير المباشر على الدولة التي فقدت الكثير من سلطاتها متغيرة الكثيرة من سماتها(١).

وستتعرض الأسواق والمؤسسات المالية خاصة الأجهزة المصرفية في البلدان النامية إلى منافسة شديدة نتيجة لاتفاقية الجات والتي تم التوصل إليها عام ١٩٩٧م والتي بموجبها وافقت سبعون دولة على فتح أسواقها المالية للمنافسة الخارجية، بالإضافة إلى الحجم الهائل من الديون لخارجية التي تنوء تلك الدول بحملها فإن حرية حركة رأس المال ستزيد من الأعباء المالية ومخاطر عدم

(١) جلال أمين: العولمة والدولة، مرجع سابق، ص ١٥٤، ١٥٥، ١٦٢.

الاستقرار الاقتصادي المحلي فيها ويقصيها في النهاية عن أسواق المال لعالمية، فالنسبة الضئيلة من تدفقات رأس المال والاستثمار المباشر موجهة إلى دول الجنوب في حين يتوحد الكم الأكبر منها إلى البلدان المتقدمة ذاتها(١). نتيجة لذلك ستبقى البلدان النامية الفقيرة أكثر تعرضا للأحداث والسياسات الاقتصادية في البلدان الغنية في ظل تزايد ديونها والتناقص المستمر في الموارد المالية المتاحة لها في ظل التقلبات الكبيرة في أسعار الطاقة وصعوبة التكهن بها ومستقبل قدرتها على رسم سياسة اقتصادية في البلدان المتقدمة والمهيمنة على الاقتصاد العالمي(٢). وتصبح إستراتيجيات الإدارة الاقتصادية المحلية محدودة الفاعلية وتفرض قوى السوق من الشركات متعددة الجنسيات والمنظمات الاقتصادية والمالية الدولية الحاكمة تطابقا بين جميع الأقطار مهما كانت مواقعها وتفضيلاتها(٣).

وبذلك ستؤدي العولمة إلى تحولات اقتصادية خطيرة ستقود بدورها إلى نتائج كاسحة متمثلة بشكل خاص في دمج المجتمعات المتنوعة في إطار ثقافة اقتصادية موحدة تسيطر عليها القوى الاقتصادية العملاقة التي لا تهدف إلا لتعظيم العائد القوي على استثماراتها(٤).

---

(١) World Investment, Report (New York, United Nation, 2000), P.Xvi.

(٢) نمير فيردار: الحاجة إلى التكامل في الشرق الأوسط، مجلة الندوة، نشرة منتدى البحوث الاقتصادية للدول العربية وإيران وتركيا، السنة ٣، العدد ٢، يونيو ١٩٩٦م، ص٤٧.

(٣) برهان الدجاني: البعد العالمي وتأثيراته على الاقتصاد العالمي، مجلة أوراق اقتصادية، العدد ١٤، فبراير ١٩٩٩م، ص ٧ – ٨.

(٤) إبراهيم دبدوب: العولمة وأسواق رأس المال في منطقة المنتدى، مجلة الندوة، السنة ٥، العدد ٤، ديسمبر ١٩٩٩م، ص٩.

وبذلك ستنقل العولمة البلدان النامية من حالة التبعية الاقتصادية السائدة إلى حالة الاحتواء، لاغية بذلك استقلالها الاقتصادي إن كان لذلك الاستغلال وجود أصلا.

الوظائف الاقتصادية للدولة في عصر العولمة:

في ظل العولمة لم تعد الدولة هي الفاعل الدولي الوحيد، فثمة فاعلان دوليان آخران ربما يكونا أكثر تأثيرا وفاعلية في العديد من المجالات فهناك الشركات العملاقة متعددة الجنسيات بثقلها المالي والاقتصادي والسياسي، وهناك المؤسسات الدولية التي تلعب دورا هاما على المسرح السياسي والاقتصادي الدولي كمجلس الأمن ومنظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي والبنك الدولي. بالإضافة إلى وجود بعض الشخصيات ذات الثقل المؤثر بفعل قوتهم المالية والعلمية وقدرتهم على التأثير في الأحداث السياسية والاقتصادية على المستوى الكوني.

وفي ظل وضع كهذا تبرز وظيفة الدولة في المجال الاقتصادي:

فإذا رجعنا إلى الأدبيات المعاصرة التي عنيت بدراسة الدولة ووظائفها الجديدة في عصر العولمة سنلحظ اهتماما وتركيزا واضحا على مجموعة الوظائف الاقتصادية للدولة ربما يرجع ذلك إلى ازدياد وأهمية العوامل الاقتصادية في الوقت المعاصر والتغيرات التي طرأت على الأنشطة الاقتصادية والتحول الذي يشهده العالم من الاقتصاد المصنعي إلى اقتصاد المعرفة هذا بالإضافة إلى أن للعوامل الاقتصادية تأثيرها المباشر على المواطنين والمجتمع.

حيث خصص البنك الدولي في تقريره السنوي عن التنمية في العالم عام ١٩٩٧م لموضوع الدولة في عالم متغير وحدد التقرير الوظائف الاقتصادية للدولة على النحو التالي:

١. إيجاد قاعدة أساسية من القانون وحماية حقوق الملكية.
٢. توفير بيئة حميدة للسياسة العامة تتسم بالشفافية والمرونة وعدم الفساد.
٣. الاستثمار في البشر والبنية الأساسية.
٤. حماية المستضعفين.
٥. حماية البيئة الطبيعية.

وقد اتفق معظم الخبراء الاقتصاديون على ضرورة قيام الدولة بالوظائف التالية في المجال الاقتصادي:

أ - وضع القواعد القانونية المنظمة للنشاط الاقتصادي وتوفير الضمانات القانونية والإدارية اللازمة لقيام القطاع الخاص بدوره في النشاط الاقتصادي مع متابعة وضع الضوابط اللازمة لامتثاله للقواعد القانونية المنظمة لنشاطه.

ب - توفير الظروف الملائمة للمنافسة ومنع الاحتكار وذلك من خلال تفعيل مبدأ الشفافية في المعاملات والمعلومات والسعي إلى مقاومة الفساد وصولا إلى مستوى تقل فيه درجة الفساد إلى أقل درجة ممكنة.

ج - وضع منظومة من السياسات المالية والنقدية المرنة القادرة على تمكين الدولة من إدارة النشاط الاقتصادي الذي يمكن أن يحدث نتيجة لاقتصاد السوق.

د – علاج الخلل الذي قد يحدث في توزيع الدخل من خلال منظومة من السياسات الاجتماعية المتكاملة التي تتعامل مع الآثار الاجتماعية غير الحميدة المحتملة الناتجة عن ذلك.

هـ – إدارة الأزمات الاقتصادية والمالية والنقدية المحتملة من خلال وضع منظومة من السيناريوهات المحتملة وتطورها باستمرار وإعداد فرق لإدارة الأزمات المتوقعة والمحتملة[١].

إخضاع الغالبية العظمى من الدول للهيمنة الاقتصادية الأمريكية:

في ظل الأوضاع المتدهورة الناتجة عن أزمة التطور السياسي الاقتصادي التي استفحلت في بلدان العالم الثالث عموما والتي أدت بها إلى المزيد من الإلحاق والتبعية في علاقتها بالشروط الرأسمالية الجديدة كان لابد لإستراتيجية رأس المال المعولم انسجاما مع نزوعه الدائم نحو التوسع والامتداد أن تسعى إلى إخضاع الجميع لمقتضيات مشروع الهيمنة الأمريكية المعولم[١]. وقد ازداد هذا الأمر توحشا بعد حادث الثلاثاء الأسود فبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام ٢٠٠١م وما شكلته هذه الأحداث من منعطفا رئيسيا في التاريخ حيث فرضت هذه الأحداث تبدلات عميقة في أولويات النظم العالمي الجديد فسقوط برجى مانهاتن رمزي القوة الاقتصادية الأمريكية وجزء كبير من مبنى البنتاجون رمز القوة العسكرية ينذر ببداية النهاية لنظام القطب الواحد وانحدار غطرسة القوة الواحدة الحاكمة

(١) عبد الله هدية، الدولة والديمقراطية في ظل العولمة، مرجع سابق، ص ٧٤ – ٧٥.
(٢) غازي الصوراني: العولمة وطبيعة الأزمات في الوطن العربي وآفاق المستقبل، مرجع سابق، ص١٠٢.

والمتحكمة في العالم اقتصاديا وسياسيا وعسكريا نحو التواضع والشراكة وتبادل المصالح مع الآخرين. وكان لهذا الحادث تداعيات فورية على الاقتصاد العالمي والأمريكي.

التداعيات الفورية للاقتصاد العالمي والأمريكي إثر حادث الحادي عشر من سبتمبر:

- حيث أصيبت أسواق المال العالمية فور وقوع الهجوم بصدمة عنيفة فقد أغلقت بورصة وول استريت لمدة أسبوع وانخفضت سوق الأسهم في لندن وباريس وطوكيو وغيرها من مؤشرات الأسهم العالمية كما انخفض سعر الدولار مقابل العملات الرئيسية العالمية.

وفي ميلانو وباريس شهد التعامل في البورصات إقبالا ضعيفا يشوبه الحذر والقلق كما تضررت بورصات لندن وفرانكفورت وغيرها من البورصات العالمية.

- وفي النقل الجوي أعلنت الشركتان الأمريكيتان الرئيسيتان أنهما سوف تستغنيان عن ٢٠٠٠ عامل لأن وضعهما المالي قد تدهور بشدة.

وفي مجال السياحة والنقل الجوي فإن أحداث الهجوم قد أصابت هذين القطاعين إصابة مباشرة الأمر الذي دعا مثل الحكومة السويسرية إلى سرعة إنقاذ خطوطها الجوية بمبلغ مليارين ونصف المليار دولار.

وفي يوم ٢٠٠١/٩/١٤م أقر الكونجرس مبلغ ٤٠ مليار دولار لتمويل خطة الطوارئ ولتحرك للرد على الاعتداءات.

ومع استمرار الهجمات الجوية في أفغانستان واستهداف أكثر من خمس سكان الكرة الأرضية من عرب ومسلمين واتهامهم بالإرهاب دخلت السياحة



والنقل الجوي في مرحلة ركود شديد إضافة إلى التباطؤ الاقتصادي الأمريكي والعالمي الذين أصبحا يهددان مستقبل ١٥٠ مليون عامل يعملون في مجال السياحة والسفر على مستوى العالم[١].

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر أصبحت الإستراتيجية الأمريكية تستهدف هدفين متكاملين هما تعميق العولمة الاقتصادية أي سيادة السوق عالميا وتدمير قدرة الدولة والقوميات والشعوب على المقاومة السياسية وهذا هو جوهر الإمبريالية في طورها المعولم في القرن الحادي والعشرين[٢].

ولجأت الولايات المتحدة لإتباع العديد من السياسات الاقتصادية التي أثرت ومازالت تؤثر على جميع دول العالم مثل السياسة النقدية الهادفة إلى تضييق التعامل على الدولار ومنح تخفيضات ضريبية تمتد لفترة طويلة والرقابة المشددة على الحسابات المعرفية ومصادرها[٣].

وبعد أحداث سبتمبر والذي كانت فيه أمريكا القوة الأكبر في العالم أصبحت بعده أمريكا قوة متوحشة تضرب هنا وهناك[٤].

---

(١) محمد علي حوات: الإعلام والإرهاب في ضوء أحداث الحادي عشر من سبتمبر، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ١٠٩، أكتوبر – ديسمبر ٢٠٠٢م، ص ١٣ – ٢٤.

(٢) سمير أمين: ورقة بحثية بعنوان، صراع الحضارات أم حوار الثقافات، المؤتمر الدولي حول "صراع الحضارات أم حوار الثقافات"، القاهرة ١٠ – ١٢ مارس ١٩٩٧م، تحرير فخري لبيب (القاهرة، مطبعة التضامن، ١٩٩٧م) ص٧٦.

(٣) علي لطفي: المتغيرات العالمية ومستقبل الاقتصاديات العربية، مجلة الديمقراطية، السنة الخامسة، العدد ١٩، يوليو ٢٠٠٥م، ص٢٢٠.

(٤) السيد يسن: الحرب الكونية الثالثة، عاصفة سبتمبر والسلام العالمي (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣م) ص٢٤.

الشركات متعددة الجنسيات:

الشركات متعددة الجنسيات هي تعبير عن نتائج تنظيمي للقوانين الأساسية للتطور الرأسمالي في حقبته الراهنة. وقد استدعت هذه القوانين ضرورة تدويل الإنتاج الرأسمالي، أو بتعبير آخر جعل العمليات الأساسية للإنتاج وإعادة الإنتاج المتراكم وتنظيم عمليات العمل والتسويق والتوزيع تتم على صعيد عالمي.

أما في الحقبة الحالية فقد أصبح النشاط على الصعيد الدولي بؤرة وتكثيفا للقوانين الأساسية للتطور الرأسمالي بحيث أن الرأسمالية ذاتها لم تعد نظاما ممكنا تاريخيا للإنتاج إلا مع التحول المطرد إلى نظام دولي بصورة مباشرة. ويعني ذلك تحول جزء متزايد من الأهمية من عمليات الإنتاج والأصول المنتجة إلى الانخراط في منظومة عالمية النطاق[(١)].

وتتسم هذه الشركات بأنه لم يعد لها هوية أو جنسية محددة ولم تنتمي لدولة ولا تعترف بموطن الدولة لقد واحدة ولا تؤمن بالولاء لأية قومية أو منطقة جغرافية، كما أنه ليس لهذه الشركات مقرا واحدا ولا تتأثر بسياسات دولة من الدول متجاوزة بذلك الحواجز والقيود التقليدية على النشاط التجاري والمالي والصناعي، فمقرها الإداري في دولة والتسويقي في دول ثانية والهندسة في دولة ثالثة والإنتاجي في دولة رابعة والإقليمي دولة خامسة والدعائي والإعلاني في دول سادسة والتنفيذي في دولة سابعة. وهكذا إن هذه الشركات تعمل من منطلق أن حدودها هي حدود العالم، بل الكون بأسره، لذلك فهي لا تجد أية صعوبة في نقل سلعها وخدماتها

---

(١) محمد السيد سعيد: الشركات عابرة القوميات ومستقبل الظاهرة القومية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر ١٩٨٦م، ص٩.



وأصولها وإداراتها ومراكز بحوثها إلى أي مكان بالعالم مستخدمة في ذلك آخر التقنيات التي تقلص الزمان والمكان(١).

وفي محاولة لدراسة ظاهرة الشركات متعددة الجنسيات أصدرت لجنة التجارة والتنمية التابعة للأمم المتحدة عام ١٩٩٤م تقريرا رصد نحو ٣٧ ألف مؤسسة رئيسية تعمل خلال التسعينات تتبعها نحو ٢٠٦ ألف مؤسسة منتسبة في الخارج ولكن غالبا ما يكون هذا التقرير أقل من واقع أنشطة هذه الشركات إذ يصعب حصر هذه الأنشطة تصنيعها خاصة مع تزايد الضغوط التنافسية وسرعة التغير التكنولوجي. ولا شك أن هذه التحولات المتسارعة تجعل من الصعوبة تتبع العلاقات المتشابكة بين الشركات ذات النشاط الدولي والدولة الأم وكذلك بين هذه الشركات والدول التي تعمل بها، وبصفة عامة يمكن النظر إلى العلاقات بين المؤسسات المتعددة الجنسيات، والحكومات على أنها تجمع بين التعاون والمنافسة والصراع، وفي إطار علاقة التعاون أشار بعض الباحثين إلى أن كثيرا من هذه الشركات هي مؤسسة وطنية لها عمليات دولية وليست مؤسسات أو شركات عالمية مندمجة دون قاعدة جغرافية أصلية لكل منها(٢).

ولا شك أن النواة الصلبة التي يتربع على عرشها كهان الأممية المالية تتمثل أساسا في الشركات متعددة الجنسيات، فحوالي ٣٧٠٠ شركة من هذه الشركات مع فروعها ١٧٠٠٠٠ المنتشرة في جميع أنحاء العالم هي الماسكة في مطلع التسعينات بتلابيب الاقتصاد العالمي(٣). ويقدر عدد هذه الشركات حاليا بحوالي

(١) عبد الخالق عبد الله: العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مرجع سابق، ص ٧٠.
(٢) محمد شومان: عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي، مرجع سابق، ص٣٨.
(٣) الحبيب الجنحاني: ظاهرة العولمة الواقع والآفاق، مرجع سابق، ص٢٨.

٦٥ ألف شركة متعددة الجنسيات وحوالي ٨٥٠ ألف فرع تابع لها تشكل العناصر الرئيسية لمنظومة الإنتاج المعولم[١].

فمليارات‍ها العابرة للقارات بسرعة الضوء تحدد أسعار الصرف الأجنبي وكذلك القوة الشرائية لهذا البلد أو ذاك ولعملته إزاء بقية عملات بلدان العالم. فالقوة المالية لهذه الشركات يفوق دخل دول بأكملها ومن أمثلة ذلك حيث يفوق رقم معاملات جنرال موتورز الدخل الوطني للدنمارك وفورد يفوق دخلها الدخل الوطني لجنوب أفريقيا. وتويوتا يفوق دخلها الدخل الوطني للنرويج[٢].

فلا غرابة بعد ذلك أن يتحول قادة العالم إلى خدم في بلاط هذه الشركات مما كان له الأثر السيئ على الديمقراطية وتطبيقها في جميع أنحاء العالم.

حيث يرى بعض الباحثين أو أغلبهم أن للشركات متعددة الجنسيات دورا سلبيا في تعزيز وتطوير القيم الديمقراطية:

فالشركات متعددة الجنسيات دورا سلبيا في تدعيم وتعزيز القيم الديمقراطية في الدول المتقدمة والنامية على حد سواء وإن كانت في الدول النامية تظهر هذه الآثار السلبية أكثر من غيرها وذلك اعتمادا على الآثار الاجتماعية والاقتصادية والسياسية السلبية التي تطرأ على الدولة الأم المتقدمة والمضيفة النامية، ويقصد بالآثار الاجتماعية التغيرات التي تطرأ على التركيب الاجتماعي في الدول النامية وهو هيمنة رأس المال الزراعي والتجاري وتكون الرأسمالية الوطنية في ركاب رأس

(١) طه عبد العليم: الاقتصاد المصري في عصر العولمة، رؤية إستراتيجية، التقرير الإستراتيجي العربي، ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥م (الأهرام، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ٢٠٠٥م) ص٦٠.
(٢) الحبيب الجنحاني: ظاهرة العولمة، مرجع سابق، ص ٢٨.



المال الأجنبي المسيطر ونقل المهارات والعقول إلى مركز الشركات متعددة الجنسيات في الدول الأم مما عرف بهجرة العقول(١).

الأمر الذي يقوي من هيمنة الاحتكار الأجنبي الذي تمثله هذه الشركات. ونظرا لاستخدام هذه الشركات معدات وأساليب تكنولوجية حديثة في الدول النامية هناك زيادة جديدة في نسبة العاطلين عن العمل ونتيجة لافتقار هذه الدول لحركة نقابية منظمة وقوية فإن العمال يعملون دون رعاية مما يسهم في قمع المجتمع المحلي واستخدام القوى المحلية ضد بعضها لضمان استمرار هيمنة الشركات متعددة الجنسيات على ساحة الحراك الاجتماعي في الدول النامية(٢).

أما الآثار السياسية لهذه الشركات في الدول النامية فمنها فرض الدولة الأم التي تمارس الشركات نشاطها انطلاقا من تشريعاتها القومية على الشركات التابعة لمؤسساتها في الدول النامية ومشاركة هذه الشركات في الصراع السياسي الدائر داخل الدول النامية حول تأييد أو رفض عمل هذه الشركات في الدول المضيفة وتقدمها بمطالب ذات طابع سياسي.

ومن الآثار الاقتصادية المترتبة على عمل هذه الشركات أنها استغلت فارق أجور القوى العاملة المتخصصة في الدول النامية عن مثيلتها في الدول المتقدمة، بالإضافة إلى توافر مصادر التمويل المحلية واتساع حجم السوق وضخامة المواد الخام الأولية اللازمة للصناعة كل ذلك لمصلحتها الخاصة دون أن تقوم بأي جهد

---

(١) محمد السيد سعيد: الشركات متعددة الجنسيات وآثارها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م) ص ٣١٧ – ٣١٨.

(٢) محمد السيد سعيد: المرجع السابق نفسه، ص ٣٤٢.

يذكر في عمليات نقل التكنولوجيا والمهارات الإدارية الحديثة السائدة في الشركات الأم بالدول المتقدمة[(١)].

ويرى البعض أن العصر الحالي هو عصر تزايد سطوة الشركات متعددة الجنسيات على سيادة الدولة وسلطاتها فهي تهدد بهروب رؤوس أموالها ما لم تستجب الحكومات لمطالبها العديدة مثل منحها تنازلات ضريبية وتقديم مشروعات البنية التحتية لها مجانا وإلغاء وتعديل التشريعات التي كانت تحقق بعض المكاسب للعمال والطبقة الوسطى وخصخصة المشروعات والشركات العامة المملوكة للدول والكثير من الخدمات العامة التي كانت الحكومات تقوم بها[(٢)].

هذا بالإضافة إلى قيام هذه الشركات بالاعتداء على القيم الديمقراطية مثل الحرية والمشاركة وتشويه صورة المؤسسات السياسية القائمة مثل الأحزاب والبرلمان ومؤسسات صنع القرار مثل استخدام الرشاوى وإفساد النخبة الحاكمة للانحراف بمؤسسات الحكم وتحويلها أداة طيعة لخدمة مصالحها. لذا فإن هذه الشركات لا تسعى إلى القضاء على جهاز الدولة أو سلطاتها وإنما تعمل كل ما في وسعها للحفاظ الشكلي على هذا الجهاز لتحقيق مأربها لأن القضاء أو التخلص من جهاز الدولة يسهم في كشف القناع المزيف الذي ترتديه هذه الشركات كوسيلة وحيدة للتنمية السياسية بإقامة دولة ديمقراطية تسودها القيم الديمقراطية من حرية ومساواة ومشاركة، والتنمية الاقتصادية بتأسيس وترسيخ دولة الرفاهية الاقتصادية[(٣)].

---

(١) حسن نافعه: سيف الدين عبد الفتاح: (محرران)، العولمة والعلوم السياسية، سلسلة محاضرات الموسم الثقافي، قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م؛ ص١٧.

(٢) هانسي بنيتر مارتن، وهارلدشومان: فخ العولمة الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، ترجمة عدنان عباس علي، مراجعة وتقديم رمزي زكي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أكتوبر ١٩٩٨م، ص٧٢ ـ ٧٤.

(٣) جون راي: الفجر الكاذب، أوهام الرأسمالية الكاذبة، ترجمة محمد عناني (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م) ص١٢٨ ـ ١٢٩.

دور الشركات متعددة الجنسيات في الاقتصاد العالمي:

يتزايد دور الشركات متعددة الجنسيات في الاقتصاد العالمي حيث يتواصل نمو الإنتاج الدولي مع تعاظم هذا الدور وتدل التقديرات الحديثة على أنه يوجد اليوم حوالي ٦٥٠٠٠ شركة متعددة الجنسيات وقرابة ٨٥٠٠٠ شركة أجنبية منتسبة لها في شتى أنحاء العالم كما تساهم هذه الشركات بأكثر من عشر الإنتاج المحلي الإجمالي العالمي وثلث الصادرات العالمية.

ولقد أصبح لهذه الشركات تأثير واضح على اقتصاديات الدول المختلفة سواء كانت دولا نامية أو متقدمة مما ينعكس بدوره على نمط الإنتاج العالمي وشكل العلاقات الاقتصادية الدولية وأصبحت هذه الشركات أقوى المؤسسات بلا منازع قلق وتزايد عددها بشكل كبير وزادت نسبة ما تنتجه من سلع وما تقدمه من خدمات للتجارة الدولية أو المجتمعات المحلية التي تعمل بها حتى وصلت الهيمنة على العبد من الصناعات (سلعية وخدمية) خاصة التي تلعب فيها التكنولوجيا دورا كبيرا وأصبحت لا تسيطر على الاقتصاد العالمي ولكن على السياسة والثقافة أيضا(١).

ويتضح ذلك من خلال الشركات المتعددة الجنسيات التي تعمل في حقل الإعلام والاتصال حيث يثير التعاون بين كثير من شركات الإعلام والاتصال والترفيه متعدد الجنسية والوطن أو الدولة الأم ومثل هذا التعاون يثير إشكاليات ثقافية وسياسية ترتبط بعمليات العولمة الإعلامية "وهو ما سنتعرض له بالتفصيل خلال العولمة الإعلامية" وبالخصوصية الثقافية للمضامين والبرامج الإعلامية والترفيهية وأغلب

---

(١) علي لطفي: المتغيرات العالمية ومستقبل الاقتصاديات العربية، مرجع سابق، ص ٢١٩.

شركات الإعلام والترفيه والمعلومات تقدم منتجات ثقافية وصورا ورموزا ترتبط بالمجتمع أو دولة محددة. من هنا يصعب نفي علاقة الارتباط والتعاون بين الشركات والدول الأم التي تنتمي لها سياسيا وثقافيا(١).

ويمكن قياس التأثير الاقتصادي لهذه الشركات بطرق مختلفة: فعام ٢٠٠١م بلغ رقم مبيعات هذه الشركات قرابة ١٩ تريليون دولار وكان أعلى بمقدار الضعف من قيمة الصادرات العالمية في نفس العام مقارنة بعام ١٩٩٠م عندما كان الرقمان متساويان تقريبا.

وقد زاد رصيد الاستثمار الأجنبي المباشر الصادر من ١ر٧ تريليون دولار عام ١٩٩٠م إلى حوالي ٦ر١٦ تريليون دولار عام ٢٠٠١م(٢).

ويلاحظ أن عدد الدول التي غيرت سياستها وقوانينها في مجال الاستثمار لم يزد على ٣٥ دولة عام ١٩٩١م في حين بلغت ٩١ دولة عام ٢٠٠١م.

بالإضافة لأقدام العديد من الدول على إبرام اتفاقيات استثمار ثنائية علاوة على ذلك فقد احتلت قضية الاستثمار مكانة بارزة في المؤتمر الوزاري الرابع لمنظمة التجارة العالمية الذي عقد في الدوحة في نوفمبر ٢٠٠١م(٣).

وتهيمن الشركات متعددة الجنسيات على ثلثي التجارة العالمية وتنجز حوالي نصف هذه التجارة داخل شبكة المصانع التابعة إلى الشركات القابضة ولذلك فإن هذه الشركات أصبحت محور العولمة والقوة الدافعة لها دون انقطاع(٤).

---

(١) محمد شومان: عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي، مرجع سابق، ص ١٦٧.

(٢) بول هيرست، جرهام طومسون: ما العولمة، الاقتصاد العالمي وإمكانات التحكم، عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سبتمبر ٢٠٠١م، ص١٠٤ – ١٠٥.

(٣) علي لطفي: المتغيرات العالمية ومستقبل الاقتصاديات العربية، مرجع سابق، ص٢١٩.

(٤) هانس بيتر مارتن، وهاردشومان: فخ العولمة والاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، مرجع سابق، ص٢٠٦.

منظمة التجارة العالمية:

منظمة التجارة العالمية هي المنظمة الورثية لمنظمات الجات الاتفاقية العامة للرسوم والتعريفات والتجارة.

حيث انتهت جولة أوروجواي في ديسمبر ١٩٩٣م، وتعتبر هذه الجولة من أكثر الجولات التي تمت في إطار الجات شمولا سواء من حيث الموضوعات التي تطرح للمناقشة من قبل في إطار الجات مثل التجارة والخدمات والتجارة المرتبطة بالاستثمارات[١].

حيث أن الاقتصاد وفي قلبه التجارة لفت الأنظار إلى ظاهرة العولمة قبل غيره من نواحي الحياة في العالم، فقد لعب تحرير التجارة العالمية بمعنى التبادل الحر للسلع والخدمات فيما بين الدول دورا سياسيا في زيادة تشابك العلاقات الدولية وبالتالي تحقيق الاندماج الاقتصادي العالمي في مراحله المختلفة وصولا إلى المرحلة الحالية للعولمة[٢].

وتمت المصادقة على بنود منظمة التجارة العالمية بواسطة ١٢٤ دولة من دول العالم ونوقشت في مراكش عام ١٩٩٤م وأقرت بعد ذلك بصفة نهائية في ١ يناير ١٩٩٥م، وبقيام منظمة التجارة تكون ظاهرة عولمة الأسواق قد بلغت ذروتها!!

غير أن ظاهرة العولمة ظاهرة شاملة لها أبعاد متعددة، سياسية واقتصادية وثقافية واجتماعية ويمكن أن نشير إلى بعض أهداف عولمة التجارة من خلال تحليل بعض البيانات الخاصة بمنظمة التجارة العالمية، مثل[٣]:

---

(١) علي لطفي: المتغيرات العالمية، ومستقبل الاقتصاديات العربية، مرجع سابق، ص ٢١٧.
(٢) هناء عبيد: العولمة، مرجع سابق، ص ٥٠.
(٣) حازم الببلاوي: النظام الاقتصادي الدولي المعاصر من نهاية الحرب العالمية الثانية، إلى نهاية الحرب الباردة، مرجع سابق، ص ٢٠١ ـ ٢٠٤.

١. إلغاء الحواجز والقيود أو تخفيضها إلى أقل درجة ومنها القيود الجمركية والتعاريف.

٢. تحرير التجارة بمعنى سيادة قوانين السوق ومنها قوانين العرض والطلب وإلغاء تدخل الدول سواء بالتخطيط أو إنشاء شركات عامة.

٣. خصخصة الاقتصاد بمعنى قيادة القطاع الخاص وإلغاء أو تحجيم القطاع العام.

٤. تكامل الأسواق العالمية بمعنى الموافقة على حرية انتقال رؤوس الأموال والسلع والأشخاص عبر الحدود القطرية.

٥. الشفافية في المعلومات وعدم حجب المعطيات فيما يتعلق بحركة التجارة في الأسهم والعملات.

٦. التكامل في الصناعة والزراعة وتقسيم الأعمال وقيام الصناعة المنافسة الأكثر جودة والأقل تكلفة واستيراد الأقل تكلفة والأكثر جودة وعدم حماية السلع المحلية.

٧. السماح للشركات متعددة الجنسيات بحرية الاستثمار وإعطاء المستثمر الأجنبي إعفاءات ضريبية وتسهيلات والسماح بتحويل الأرباح والأصول وإقرار حرية النقد الأجنبي وتحرير أسعار الصرف للعملة المحلية وعدم تفضيل المستثمر المحلي على الأجنبي(١).

وتعد هذه النتائج والآثار التي أسفرت عن تحولا لا يستهان به في معالم النظام التجاري الدولي والنظام الاقتصادي العالمي، بل يمكن القول أن تحرير التجارة

---

(١) زكريا بشر إمام: في مواجهة العهولمة (عمان، روائع مجدلاوي، ٢٠٠٠م) ص١٢٩-١٣١.

الدولية والسلعية والخدمية سيضفي سمة العالمية على الاقتصاد الدولي نتيجة التخفيض الكبير للحواجز الجمركية وإزالة الحواجز غير الجمركية مما يجعل العالم يتحول كما ذكر **هانتجتون** في كناية صراع الحضارات، إلى قرية صغيرة تعمل في إطار التفاعل بين إنتاج وحضارات الشعوب المختلفة.

كما أن إنشاء منظمة التجارة العالمية لتختص بتنظيم شئون التجارة الدولية يعني استكمال أركان النظام الاقتصادي الدولي حيث يضطلع صندوق النقد الدولي بتنظيم النظام المالي الدولي(١).

ومن الملاحظ أن شروط التوقيع على اتفاقية التجارة العالمية هي شروط تنسجم مع شروط البنك الدولي وشروط صندوق النقد الدولي.

شروط البنك الدولي:

يقدم البنك الدولي شروطه على شكل نصائح فمن يأخذ بها تقدم له القروض والتسهيلات من البنك كما يعطي البنك شهادة صلاحية تؤكد سلامة الاقتصاد المحلي لمن يأخذ بشروط البنك وهذه الشهادة تؤهله للاقتراض من مؤسسات التمويل العالمية والإقليمية أما من لا يحصل على تلك الشهادة فلا يستطيع الاقتراض لا من البنك الدولي ولا من مؤسسات التمويل الأخرى ويمكن تلخيص شروط البنك الدولي على النحو التالي:

(١) علي لطفي: المتغيرات العالمية ومستقبل الاقتصاديات العربية، مرجع سابق، ص٢١٧.

فهناك شروط الاقتراض منها القضاء على العجز في ميزان المدفوعات وتشمل هذه الشروط سواء أدت إلى تخفيض العجز أم لا!!":

أ – تحرير سعر الصرف للعملة المحلية في مقابل الدولار وتخفيضها ما أمكن وذلك بدعوى تحفيز الصادرات الرخيصة والحصول على عملات أجنبية.

ب – تحرير الاستيراد من جميع القيود وهذا أيضا لمصلحة الاستثمارات الأجنبية إذ أنه يفتح الباب أمام السلع المنتجة خارجيا.

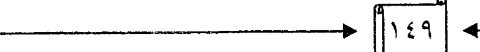
ج – إقامة أسواق للعملات والأسهم.

د – إلغاء حماية السلع المحلية وعدم التوقيع على اتفاقيات تفضيلية ما أمكن ذلك، فتح الأسواق للأرخص والأكثر جودة، تنافس حر على مستوى العالم.

وواضح أن هذا الشرط أيضا يعمل لمصلحة الشركات متعددة الجنسيات لأنها تنتج سلعها حيث وجدت المواد الخام والأيدي العاملة الرخيصة وتملك إمكانيات النقل.

هـ – من شروط البنك الدولي القاسية على الفقراء أن ترفع الحكومات الوطنية كل أنواع الدعم على السلع والخدمات الصحة والتعليم.. وغيرها. وهذا يضر كثيرا بالفقراء لأن رفع الدعم يؤدي إلى ارتفاع الأسعار للسلع الضرورية (الخبز، الكهرباء، الماء) وكذلك الخدمات الضرورية مثل التعليم والعلاج والموصلات.

و – رفع موارد الدولة بفرض الرسوم والضرائب المباشرة وغير المباشرة وتخفيض العمالة في الدولة وتخفيض الإنفاق الحكومي وتقليل السيولة



وهذه إجراءات ذات طبيعة انكماشية تؤدي إلى قلة المعروض من النقود وتؤدي إلى الركود الاقتصادي المحلي وهي تمثل قيودا أيضا على الاقتصاد الوطني مما يتعارض مع فلسفة التحرير الاقتصادي.

وهكذا فهي حرية للأجنبي وقيود وضغط على الوطني مما يؤدي إلى إفلاس الشركات الوطنية.

ز – رفع أسعار الوقود المحروقات والخدمات العامة.

ح – الحد من السيولة ومن نمو عرض النقود وهي تهدف كذلك لتنمية السوق النقدي والمالي للبورصات وأسواق الأسهم.

ط – الأخذ بسياسة التحرير الاقتصادي كلها وتحجيم تدخل الدولة في الاقتصاد وتسريح العمالة الزائدة في أجهزة الدولة[١].

شروط صندوق النقد الدولي هي نفس شروط البنك الدولي والفارق أن صندوق لنقد الدولي يضع جدولا زمنيا لإجراء التكيف الهيكلي والإصلاح الاقتصادي والمالي وهو الأخذ بسياسات الصندوق وتطبيق سياسات البنك الدولي. فويل للفقراء من تلك الشروط.

إن هذه السياسات في مجملها وضعت لتراعى مصلحة الشركات المتعددة الجنسيات وكذلك المستثمر العالمي وهي بكل تأكيد لا تحمل هموم المواطن ولا تحقق رفاهيته وليس لها دخل بالاستقرار السياسي.

بل على العكس من ذلك فحيثما حل البنك الدولي وصندوق النقد الدولي تم تدمير القدرات الوطنية وأفقرت الطبقات الوسطى والرأسمالية الوطنية بالكامل.

---

(١) زكريا بشير الإمام: في مواجهة العولمة، مرجع سابق، ص١٣٠ – ١٣٣.

ويلاحظ أن إتباع سياسات صندوق النقد الدولي وتطبيق شروط البنك الدولي يؤدي إلى النتائج التالية:

١. ارتفاع نسبة البطالة في البلاد التي تطبق سياسات البنك الدولي وصندوق النقد الدولي.

٢. رفع الدعم الحكومي على السلع الضرورية والخدمات يؤدي إلى إفقار الطبقة الوسطى وضعف القوى الشرائية للمواطنين.

٣. خفض معدلات الأمور وإتاحة عمالة رخيصة للشركات متعددة الجنسيات.

٤. إبعاد الدولة من التدخل في الاقتصاد يجعل السوق تحت رحمة الرأسمالية المتوحشة والشركات متعددة الجنسيات.

٥. إجبار الدول النامية على فتح أبواب الاستيراد وهكذا يمكن البلدان الصناعية من تحريك اقتصادها وتقليل البطالة بها.

٦. تؤدي هذه السياسة إلى اختلال كبير في ميزان المدفوعات استيراد بلا تصديرا فهي تهزم سياسة الاعتماد على الذات نأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع فلن يسمحوا لك إن نحن أطعنا سياسات البنك الدولي والصندوق[١].

تفسير العولمة الاقتصادية:

في التفاعل مع عملية العولمة الاقتصادية ينبغي على دول العالم النامي الانطلاق من فهمها باعتبارها محصلة لتحولات تاريخية موضوعية من حيث الأساس تفسرها خمسة متغيرات أساسية وثيقة الترابط ذات تأثير متبادل هي:

---

(١) منير الحمش: العولمة ليست الخيار الوحيد (دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م) ص٩٧-٩٨.



أولاً: الثورة التكنولوجية الحديثة وبالذات ثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات بتحقيقها نقلة نوعية في تطور المجتمعات شأن الثورة الصناعية، ليرتقي المجتمع من مجتمع صناعي إلى مجتمع معلومات بما يضمنه الانتقال من تحولات جذرية شملت، هيكل الاقتصاد العالمي والتخصص الإنتاجي الدولي والاعتماد الدولي المتبادل في مصنع عالمي الأقسام وتقليص الزمان والمكن في السوق المالية العالمية.

ثانيـاً: انتصار المنظومة الرأسمالية في الحرب الباردة، وهزيمة النظام الاشتراكي وتداعي نماذج التوجه الاشتراكي ومحاولات التنمية المستقلة، وقد وفر ما سبق قوة دفع غير مسبوقة نحو عولمة التحول إلى اقتصاد السوق وتراجع وتغير دور الدولة في الاقتصاد واحتدام السعي المحموم لتعظيم الربح من جانب الشركات متعددة الجنسيات المهيمنة على السوق العالمي.

ثالثـاً: اختلال هيكل القوى العالمي في ظل تفوق ساحق للقدرات الاقتصادية والمعرفية والعسكرية وغيرها من عوامل القوة الشاملة لصالح القطب الأمريكي المهيمن والتفاوت الهائل في توزيع القدرات العالمية بين شتى الدول ومجموعات الدول ومن ثم تباين قدرتها على إدارة العولمة وخاصة بالمشاركة في وضع قواعدها.

وهو ما ارتبط بتعاظم ضغوط المنظمات العالمية الاقتصادية والشركات متعددة الجنسيات لتقليص سيادة الدولة حسب قدرتها النسبية في مجال وضع واتخاذ القرار في السياسة والاقتصاد.

رابعا: تبدل الأولويات في البيئة العالمية المتغيرة بإعلاء غايات التحول إلى اقتصاد السوق وتعظيم تنافسية المجتمعات والشركات والارتقاء بنوعية التعليم والصحة.

خامسا: تطور الفكر الاقتصادي وغير الاقتصادي في تعبيره عن المتغيرات السابقة وتأثيره عليها حيث برزت مفاهيم التنمية البشرية والتنمية المستدامة...إلخ وأعيدت صياغة مفاهيم التنمية الاقتصادية والعدالة الاجتماعية والأمن القومي(١).

اتجاه العولمة الاقتصادية:

العولمة الاقتصادية في دول العالم النامي واتجاهاتها عبرت عن مؤشرات متعددة ومتكاملة في مقدمتها:

أ - عولمة إنتاج السلع والخدمات حيث يقدر بحوالي ٦٥ ألف شركة متعددة الجنسيات وحوالي ٨٥٠ ألف فرع تابع لها تشكل العناصر الرئيسية لمنظومة الإنتاج المعولم حيث تقوم الشركات بالتنسيق بين سلاسل الإنتاج في الفروع المنتشرة في سائر أنحاء العالم كما توظف لصالح المصنع العالمي المتعاقدين المحليين من الباطن الذي يعملون خارج نطاق المصانع ويستخدمون العمال في منازلهم.

ب – عولمة السياسات الاقتصادية في ظل تنفيذ اختياري أو إجباري لبرامج صندوق النقد الدولي للاستقرار الاقتصادي وبرامج البنك الدولي للتصحيح الهيكلي إضافة إلى تطبيق اتفاقيات منظمة التجارة العالمية،

---

(١) طه عبد العليم: الاقتصاد المصري في عصر العولمة، مرجع سابق، ص٥٩ – ٦٠.

فقد عمل ذلك كله على إعادة صياغة السياسات الاقتصادية محصلة لعوامل بعضها حركة المصلحة وبعضها أملاه الأمل وفرضه الضعف.

ج - عولمة النظم الاقتصادية والاجتماعية حيث تسارعت عملية عولمة النظم الاقتصادية والاجتماعية بإعادة تشكيلها على صورة اقتصاد السوق المفتوح وذلك انطلاقا من إخفاق اقتصاديات الأوامر الحمائية وتجارب التنمية المستقلة في مواصلة وارتقاء التنمية الاقتصادية والاجتماعية.

د - عولمة الأولويات الاقتصادية أي إعادة ترتيب الأولويات الاقتصادية الوطنية وفق مقتضيات الانفتاح وضرورة الاستجابة للتحديات العالمية الجديدة وقد تبدل الدور الاقتصادي للدول النامية وتعاظم الاعتماد على القطاع الخاص وآليات السوق.

هـ - عولمة المفاهيم الاقتصادية التي تجلت في تبدل مفهوم الأمن القومي بإدراك أسبقية بعده الاقتصادي والتكنولوجي تحت تأثير التعليم من هزيمة الاتحاد السوفيتي في الحرب الباردة وتحول مفهوم التكامل الاقتصادي الإقليمي من نزعته للاستقلال عن السوق الرأسمالي العالمي إلى سعي لبناء أسس الاندماج المتكافئ في الاقتصاد المعولم.

لكن المفهوم الجديد للأمن القومي الأمريكي بعد ١١ سبتمبر لم يستبعد شن الحروب والتدخل في الأمور الداخلية للدول النامية لفرض نمط محدد للإصلاح[١].

(١) طه عبد العليم: الاقتصاد المصري في عصر العولمة، مرجع سابق، ص٦٠ – ٦١.

الجوانب الاجتماعية للعولمة:

إن ما تخلقه العولمة من آثار اجتماعية تتناول في الأساس صلاتها بقضايا معينة كتوزيع الثروات العالمية وكم فرص العمل المتاحة ومعدلات الجريمة وطبيعة العلاقات الإنسانية والمستوى المعيشي للأفراد وعملية إشباع احتياجاتهم الضرورية وعند هذا الحد تتكشف أبرز سلبيات العولمة، حيث أشاع منظرو العولمة عددا من المقولات التي اتخذت تدريجيا شكل مبادئ اقتصادية بحتة لا تهتم بمصالح الأفراد الأقل ثراء وما لبثت هذه المبادئ أن احتلت مكانة واضحة في السياسات الاقتصادية العالمية ومنها مثلا: أن مراعاة البعد الاجتماعي واحتياجات الفقرات أصبح عبئا لا يطاق، وعلى كل فرد أن يتحمل قدرا من التضحية حتى يمكن كسب المعركة في حلبة المنافسة الدولية، وأن شيئا من اللامساواة بات أمرا لا مناص منه. وفي الوقت نفسه تعمل العولمة على إعادة هيكلة أو تنظيم العلاقات الإنسانية والأسس التي تستند إليها فالمذهب الاستهلاكي غير المراقب والشعور بالفردية والحاجة إلى مزيد من الاستقلالية من شأنه أن يضعف من دور الأسرة والمؤسسات التعليمية وربما أيضا المؤسسات الدينية لما جلبته تلك الاستقلالية من الاعتقاد بأن كل شيء مرخص ومباح وهو ما يتعارض والمعايير الأخلاقية التي يفرضها نسق القيم السائدة في المجتمع والتي يتوقع لها أن تتضاءل(١).

ويسجل إعلان المنظمات غير الحكومية المشاركة في مؤتمر الأمم المتحدة ضد العنصرية بمدينة دربان بجنوب أفريقيا أن الأشكال الحالية من العولمة

(١) إبراهيم إسماعيل عبده محمد: العولمة والثقافة السياسية للشباب الجامعي، دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعتي عين شمس والزقازيق، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الزقازيق، كلية الآداب، قسم الاجتماع) ص٤١، ٤٢.

والسياسات المادية الدولية ومؤسسات التجارة الدولية وأنشطة الشركات، متعددة الجنسيات تمنع كافة الشعوب من التمتع بحقوقها الكاملة الاقتصادية والثقافية والسياسية وتكرس وتعمق الاستبعاد الاجتماعي للجماعات الأكثر تهميشا.

وأوضح تقرير اللجنة العالمية المعنية بالبعد الاجتماعي للعولمة، أنها عولمة منصفة توفر الفرص للجميع. كما أن العالم يمكن أن يكون أكثر أمنا وإنصافا وأخلاقية وشمولا ورخاء لغالبية البشر وليس لقلة فقط وداخل المجتمعات وذلك إذا ما تم تحويل مسار إدارة العولمة من منظور إنساني، بالتحول من هيمنة الاهتمام بالأسواق إلى هيمنة الاهتمام بتلبية الحاجات الأساسية للبشر على جميع المستويات العالمية والإقليمية والوطنية المحلية(١).

مفهوم المسئولية الاجتماعية "نشوء المجتمع الجديد":

ومن تجليات ظاهرة العولمة التي يروج لها الغرب ويضاعف من انعكاساتها في وسائل الإعلام العالمية تجسيد مفهوم المسؤولية الجماعية وتقلص مساحة الحكم الفردي وثورة الشباب والنساء والموضة أي باختصار تتيح نشوء المجتمع الجديد، فهذه الثورة تعلن موت الأيديولوجيا والطوباويات الأخيرة وإن كان بنشر أنواع جديدة من الأيديولوجيا المرتبطة بشكل أو بآخر بالتكنولوجيا الرقمية والخيال الافتراضي ولذلك راجت فكرة القرية الكونية تتألق في سوق الأفكار الجاهزة للاعتناق تساعدها في ذلك الأزمات الدولية(٢).

---

(١) طه عبد العليم: الاقتصاد المصري في عصر العولمة، رؤية إستراتيجية، مرجع سابق، ص٦٨.

(٢) بركات محمد مراد: آليات العولمة وأقنعتها الثقافية، مجلة شؤون اجتماعية، العدد ٨٣، خريف ٢٠٠٤م، السنة ٢١، ص١٥٠-١٥١.

ولكي تحقق العولمة حلم التوحد الإنساني هذا عليها أن تسعى إلى إقامة نوع من الخلق العالمي أو أخلاقيات الحد الأدنى التي تشترك فيها ثقافات العالم أجمع وهم لا يرون في ذلك الخلق العالمي تناقضا مع الخصوصية الثقافية والهوية الحضارية لشعوب العالم. فهذا الخلق العالمي يقوم على مبادئ إنسانية عامة وهذا شأنها ولا يجوز أن يترك أمر هذه المبادئ بل يجب فرضها من خلال المنظمات الدولية ومواثيق حقوق الإنسان العالمية والأول معقود على تكنولوجيا المعلومات كي توفر الوسائل العلمية لحوار مثمر بين ثقافات العالم وذلك بهدف تقريب وجهات النظر بغية تحديد مضمون هذا الميثاق الأخلاقي العالمي الجديد ميثاق عصر ثقافة المعلومات الذي سيحقق في رأي دعاة العولمة السلام والسعادة للجميع ويؤلف بين قلوب البشر على اختلاف أجناسهم وثقافتهم(١).

فلقد أفرزت العولمة عالما وصل فيه الاغتراب عن القيم السماوية وعن الجار وعن الذات إلى حد لا يمكن التغطية عليه باستهلاك الأيديولوجية وأظهرت العولمة الحاجة إلى توحيد القيم والأخلاق فقد أوصل النظر في واقع النظام العالمي وأصوله ورؤى مستقبلية، إلى الشك في قدرته على أن يثمر تعاونا دوليا لحل مشاكل عالمنا. إن كل ما تستطيع أن تفعله العولمة هو التجنيس الثقافي الذي تتحول فيه ثقافات الشعوب إلى مهرجانات وطنية وعقائدها إلى مجرد طقوس ومآثر تراثها إلى وثائق الأرشيف ومقتنيات المتاحف(٢).

---

(١) نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة، العدد ٢٧٦، ديسمبر ٢٠٠١م، ص٤٠٥ – ٤٠٦.

(٢) أحمد صدقي الدجاني: عن العروبة والإسلام وقضايا المستقبل (لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٩م) ص٦٦ – ٦٧.

فالعولمة أثارت بشكل متناقض وعيا عالميا وأنعشت في نفس الوقت نزعة إلى التعصب القومي فانتشار الآليات الدولية لحقوق الإنسان مع سهولة الاتصالات وازدياد المعرفة ببقية العالم، بالإضافة إلى نشأة الكثير من الشبكات غير القومية لمتابعة الكثير من القضايا والاهتمامات الخاصة بالجماعات المهنية، الجماعات النسائية، نشاطات حقوق الإنسان وأنصار حماية البيئة...إلخ أن المشاركة في هذه الشبكات يخلق شعورا بالانتماء لكيانات غير القومية تمتد فيما بعد خارج حدود الدولة الأم. وهذا الوعي يترسخ مع زيادة انتقال الناس عبر الحدود القومية وذلك بالاختيار الحر أو نتيجة كونهم ضحايا القهر.

وفي نفس الوقت فإن تدويل القيم والمؤسسات يفرز نوعا من العشوائية والاغتراب والخوف لدى الكثير من الأفراد والجماعات. وإن زحف حدود السوق يهدد مجتمعات كانت قد حافظت لوقت طويل على تراثها وأساليب معيشتها على مدى أجيال طويلة مثل السكان الأصليين الذين تحتوي مساكنهم على الكثير من الثروات الطبيعية فهؤلاء يؤكدون رد الفعل غالبا برفض المثل والمؤسسات العالمية وفي بعض الأحيان تتمسك هذه الشعوب بتراثها وأحيانا بل غالبا بشكل سلبي في اتجاه كراهية الأجانب هناك انتماء متعمد للولاءات والانتماءات الضيقة[1].

والهدف الرئيسي الذي يشغل وسائل الإعلام المهيمنة في عالمنا هو تدعيم الانغماس في العوالم النفسية الذاتية للأفراد كل في عالمه بعيدا عن الآخرين حتى لا ينتبهوا إلى الآلية الاجتماعية التي تتجاوز الأفراد لتعتصرهم جميعا على حد سواء

(١) باتشي كاي: العولمة حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية، مجلة رواق عربي، القاهرة، العدد ٩، عام ١٩٩٨م، ص٣٢، السنة ٢١، ص١٥٤-١٥٦.

آلية السوق العالمية ولعل ما طرح في سياتل ودافوس وبورت اليجيري عام ٢٠٠١م من احتجاجات شعبية عارمة على هيمنة السوق العالمية من خلال منظمتها التجارية يعد مؤشرا للصراع المهول الذي صار يتشكل بين مصالح رأس المال العالمي من ناحية والشعوب المنتجة للقيم المادية والمعنوية كافة من الناحية المقابلة.

ولعل هذه الاحتياجات الرافضة لن تكون إلا أول الغيث في العقود القادمة بعد أن يتم تنفيذ كافة بنود منظمة التجارة العالمية وهنا يمكن أن تؤدي آليات التلاعب بالعقول دورها المعهود في محاولة طمس معالم هذا الصراع في وعي وأذهان عامة الناس وذلك بالتأكيد على الخلاص الفردي في مقابل التصور الجماعي لمصادر الإحباط والقهر الاجتماعي فبدءا بألعاب اليانصيب وانتهاء بالجوائز العالمية في مجال الثقافة والأدب نجد هذه النزعة التفتيتية طاغية(١).

فالأعمال الأدبية والروائية التي يغرق فيها أبطالها في أغوارهم النفسية هي التي تحظى بالجوائز العالمية كجائزة نوبل مثلا ومن ثم يروج لها على مستوى العالم أجمع لتشكل عن وعي أو غير وعي من مؤلفها - لبنة في ثقافة التوافق مع آليات السوق العالمية في مرحلتها الضارية الحالية والمستقبلية(٢).

أما الوعي بضرورة مواجهة الآليات العدوانية لتلك السوق الدولية وذلك بتكريس معارضة اجتماعية تتصدى لها من جانب المنتجين المباشرين فيقتضي النقد المحذر من أوهام الخلاص الفردي والكسب السريع التي تبثها وسائل الإعلام السائدة خاصة بعد انفراد معسكر واحد بفرض نفوذه وهيمنته على العالم.

---

(١) بركات محمد مراد: آليات العولمة وأقنعتها الثقافية، شؤون اجتماعية، العدد ٨٣، خريف ٢٠٠٤م، السنة ٢١، ص١٥٤ – ١٥٦.

(٢) مجدي يوسف: من التداخل إلى التفاعل الحضاري، كتاب الهلال، العدد ٦٠٦، يونيو عام ٢٠٠١م، ص٨٣-٨٤.

لعل آلية التركيز على ذاتية الفرد في مجابهة الآخرين هي التي تدور حولها مجموعة من الآليات الفرعية التي تحرص أجهزة الإعلام المهيمنة على بثها حتى تحافظ من جانبها على إعادة إنتاج الوضع القائم بكل ما فيه من لا عقلانية وعدوانية على أبسط حقوق عامة البشر.

لذلك يجب التركيز على حماية شرائح الضعفاء من السكان والأقليات أن الحق في الاختلاف ينبغي أن يطبق في كل مكان مادام أنه لم يفتح الباب للتعصب أو خرق حقوق الإنسان(١). كما ينبغي الاهتمام باحترام الوجود الإنساني وبتحمل المسؤولية فكل حياة على سطح الأرض بما في ذلك الوجود الإنساني تندرج في إطار نظام أعلى يتجاوز حياتنا، ونحن كأفراد ومجتمعات محلية ومجتمعات كبرى ينبغي أن نحترم هذا الإطار الأسمى ونتصرف باعتبارنا أوصياء عليه وأن نقهر نزعات الأنانية فردية كانت أو جماعية، فاحترام الإنسانية وكذلك الحفاظ على احترام كل فرد والحياة الإنسانية في كل مراحلها بالإضافة للحفاظ على البيئة تعتبر شروطا مسبقة لضمان استدامة وتواصل وإنسانية الحضارة الكونية(٢).

وبناء على ذلك فمن المفروض الاستفادة من التطورات التكنولوجية في وسائل الإعلام والاتصال ومن عمليات التبادل التجاري العالمي في إحداث تقارب بين المجتمعات الإنسانية بقصد تحقيق الشراكة المستقبلية في بناء عالم اليوم والغد

---

(١) عبد السلام المسدي: العرب والكونية، مستقبل الثقافة العربية (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٧م) ص٤٤٤.

(٢) بركات محمد مراد: آليات العولمة وأقنعتها الثقافية، مرجع سابق، ص١٥٧.

فالشراكة المستقبلية المشار إليها هنا هي ضرورة المشاركة العالمية في تقديم حلول لما يتعرض له عالمنا.

من مشاكل بيئية ومجتمعية بل تعني أيضا ضرورة بناء علم يقوم على إستراتيجية الكسب المتبادل عوضا عن إستراتيجية الكسب والخسارة[1].

ومفهوم الشراكة المستقبلية يؤكد ضرورة أن تضطلع المجتمعات العالمية كافة بمسئولية جماعية وعلى نطاق واسع يشمل جميع مجالات الأمن العسكري والاقتصادي والسياسي والاجتماعي والبيئي بالإضافة إلى مجالات النخبة المستديمة وتعزيز الديمقراطية والمساواة وحقوق الإنسان وغيرها من العمليات ذات الطابع الإنساني[2].

فقدرة المجتمعات الإنسانية على المشاركة في تشكيل طبيعة المستقبل هي الأكثر إلحاحا الآن من أي وقت مضى فالمستقبل غير البعيد سوف يحمل بين طيات مشاكل خطيرة تهدد حياة الإنسان أينما كان ومن أهم هذه المشاكل هي الهبوط الحاد في الإنتاج والتضخم والديون المرتفعة واتساع الهوة بين الفئات الاجتماعية وتفاقم حالة الفقر العالمي وانتشار المخدرات وارتفاع معدلات الجريمة والتضخم السكاني غير الطبيعي ومشكلة نضوب المياه والطاقة والأمن الغذائي[3].

---

(١) مصطفى حجازي: حصاد الثقافة بين القنوات الفضائية والدعوة الأصولية (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م) ص ١٧٢.

(٢) ف. يرلوف: نهاية التاريخ أم البحث عن طريق جديد، ترجمة: أشرف الصباغ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الثقافة العالمية، العدد ٨٥، ص١٧.

(٣) جيرالد بوكسبرجر وهارلد كليمنتا: الكذبات العشر للعولمة، بدائل ديكتاتورية السوق، ترجمة: عدنان سليمان (دمشق، دار الرضا للنشر، ١٩٩٩م) ص٢٢.

مشاكل العولمة الاجتماعية:

في تقديم تصنيف للمشاكل الاجتماعية التي ستتعرض لها المجتمعات الغنية والفقيرة إذا ما تحققت العولمة.

الدول الغنية:

ففي الدول الغنية خاصة أوربا والولايات المتحدة سوف تساهم العولمة في إحلال الرأسمالية الشاملة محل نواة القيمة لمجتمع العمل وسوف يؤدي ذلك تلقائيا إلى نهاية التحالف التاريخي فيما بين الرأسمالية والدولة الاجتماعية الديمقراطية لأن الديمقراطية الغربية قد ولدت بصفتها ديمقراطية للعمل أي أنها ديمقراطية تأسست على مبدأ المشاركة في الكسب. ولذلك فإن نهاية هذا التحالف هي ما يتوقع حدوثه في ظل سيادة ظاهرة العولمة لأن البطالة سوف تكون سمة الاقتصاد المعولم الذي يهدف بالدرجة الأولى إلى تقليص نسبة الأيدي العاملة في الغرب من خلال التسريح أو من خلال إنشاء المصانع في المناطق العالمية الفقيرة ذات العمالة الرخيصة وما يدعم ذلك هو اجتماع أباطرة رأس المال ملاك الشركات العابرة للقارات في مؤتمر فيرمونت بسان فرانسيسكو في عام ١٩٩٥م والذين جادلوا ما نسبته ٢٠٪ في إجمالي عدد سكان العالم[1].

الدول الفقيرة:

أما في الدول الفقيرة هناك ثلاثة مخاطر متتابعة المراحل سوف تقع على النحو التالي:

(١) هانس، بيتر مارتين وهارلد شومان: فخ العولمة، الاعتداء على الديمقراطية، مرجع سابق، ص٢٦.

أ - ستتعرض هذه الدول لدمار بيئي شامل بسبب التقنية الصناعية المستخدمة.

ب - سيؤدي الدمار البيئي الشامل إلى التدمير الذاتي المحلي من خلال استغلال موارد المحيط البيئي حتى آخر ما فيه.

ج - سينتج عن كل ذلك صراع مسلح فيما بين الدول الفقيرة المجاورة على الموارد التي لم تنضب حتى تلك اللحظة وهو صراع تستخدم فيه الأسلحة النووية والبيولوجية التي أصبحت متاحة للتملك من قبل المجتمع(١).

وقوى العولمة التي تعمل على دفع العالم إلى الوحدة الاقتصادية والسياسية والثقافية لا تهتم بهذه المشاكل السابقة الذكر أدنى اهتمام بل إن أهداف هذه القوى تتمثل في تقديم رأس المال وجني الأرباح بأسرع وقت ممكن دون بذل أدنى جهد لمعرفة آثار التكنولوجيا والمنتجات الجديدة على الإنسان وبيئته فالإنسان أصبح أكثر إدراكا لمخاطر المستقبل من ذي قبل وهي مخاطر تتمثل بداياتها في تقليص ساعات العمل والأجور ونهاياتها في التسريح والطرد من العمل مما أدى إلى بروز العدد من التوجهات العنصرية الجديدة من أبناء الطبقة الوسطى في البلدان الغربية والذين أصبحوا ينادون علانية بكرههم للغرباء وبضرورة إجبارهم على العودة من حيث أتوا(٢).

---

(١) أولريش بك: ما هي العولمة، ترجمة: أبو العيد دودو (كولن، ألمانيا، منشورات الجمل، ١٩٩٩م) ص٥٦، ٥٧.

(٢) دانيال برومبرج: مقدمة العولمة والاثنية والديمقراطية، في دانيال برومبرج (محرر)، التعدد وتحديات الاختلاف، المجتمعات المنقسمة وكيف تستقر، ترجمة عمر الأيوبي (لندن – دار الساقي، ١٩٩٧م) ص٦.

ومن ناحية أخرى يلاحظ أن التكنولوجيا التي تتبناها قوى العولمة سوف تقود إلى مشكلة أيدلوجية عالمية بسبب النفايات السامة والضارة والتي ستتم معالجتها والتخلص منها بالطرق المعتادة على حساب الدول الفقيرة(١).

فالإنسان معرض لفقدان المزايا الاجتماعية المتمثلة في الصحة والتعليم بالإضافة إلى تصاعد المشكلات الدينية وتصاعد الجريمة المنظمة والمافيا العالمية والفساد وهذه المشكلات ستؤدي إلى تقليص الديمقراطية والحرية التي تتقلص معها أدمية وكرامة الإنسان أينما كان كل ذلك يحدث بسبب الضغوط التي تستخدم نفوذها المالي والصناعي لنزع هذه المزايا من خلال تهديد أو إغراء الدول. وهذا ما يؤكد حقيقة التناقض بين المناداة بعالمية الأسواق دون عالمية المسئولية عن المصير(٢).

أن المشاكل المذكورة سابقا والتي ستواجه البشرية في المستقبل لن يستطيع أي مجتمع مواجهتها منفردا وبمعزل عن مساعدة المجتمعات الأخرى.

فالتشريعات الخاصة مثلا في حماية البيئة أو إعادة توزيع الدخل لصالح الفقراء أو المحافظة على المزايا الاجتماعية لا يمكن أن تحقق فوائدها إذا لم تشترك في الأخذ بها جميع المجتمعات الفقيرة منها والغنية ولعل المشاكل التي واجهتها ألمانيا الاتحادية سابقا المتمثلة في هروب الشركات ورؤوس الأموال الاستثمارية من هذه الدولة ليست إلا دليلا قاطعا على ضرورة المشاركة الجماعية العالمية في مواجهة الأزمات والمشاكل التي تهدد مستقبل البشرية الليبرالية الجديدة لاسيما في

(١) ف. برلوف: نهاية التاريخ أم البحث عن تاريخ جديد، مرجع سابق، ص ١٧.
(٢) مصطفى حجازي: حصار الثقافة بين القنوات الفضائية، مرجع سابق، ص١٧٦.

الجوانب الإنسانية والاجتماعية وذلك من خلال تبني رؤية هدفها بناء الإنسان وصيانة مستقبله(١).

الجـريمـة:

لعل نمو الفساد وانتشاره على صعيد عالمي من أهم الآثار السلبية للعولمة فالاكتشافات العلمية والتسهيلات التجارية بين الدول والتي ترافقت مع الحد من الضوابط القانونية والإجرائية قد ساعدت على إطلاق مخيلة الشبكات الإجرامية على صعيد دولي وسهلت لها إمكانية تحقيق الثراء عن طريق أعمال غير مشروعة. فقد اخترقت ظاهرة الفساد التي كانت سائدة في دولة أول دول معينة الحدود الدولية مستفيدة من الفرص الملائمة التي تجعل احتمالات الاحتفاظ بثمار العمل الإجرامي تفوق احتمالات العقاب الرادع.

ففي السنوات الأخيرة أخذ الإرهاب أبعادا دولية، وأصبحت يده تضرب في مختلف أنحاء العالم ولم يقتصر على منطقة بذاتها أو على شعوب بعينها. فقد اتسع نطاقه وتحول من إرهاب محلي أو وطني إلى إرهاب عالمي.

فعصرنا هو عصر العالمية المتزايدة ولكن عصر التفتت المتزايد وهاتان القوتان تساعدان على انتشار الإرهاب، فالتفتت يعصف بالتضامن الاجتماعي ويدفع الجماعات المتطرفة إلى تعميق معارضتها للمدينة، كما أن العالمية تؤثر على قدرة الحكومات على حفظ النظام واتساع نطاق ثورة الاتصالات والتطور التكنولوجي المذهل وخصخصة الاقتصاد العالمي وزوال الحدود وبين الدول للقيام بأعمال

---

(١) فردريش تنبروك: الحلم بعالم علماني، معنى سياسات التنمية وحدودها، في ما بك فيذرستون (محرر)، ثقافة العولمة، القومية والعولمة والحداثة، ترجمة عبد الوهاب علوب، المجلس الأعلى للثقافة ف.ص ١٨٦.

إرهابية كل هذه التطورات ساهمت في توفير المناخ المواتي للقيام بأعمال إرهابية نتيجة لذلك كله أصبح الإرهاب خطر عالميا(١).

ومن الصعب رصد وتحديد كافة أوجه الفساد فأشكال ممارسته على أشكال متعددة ولكن من أهمها:

الاتجار بالمخدرات والإنسان والسلاح وغسيل الأموال:

أ - الاتجار بالمخدرات:

إن إنتاج المخدرات وتسويقها أصبح مصدرا مهما للدخل سواء بالنسبة إلى إثراء بعض الأفراد أو الجماعات أو المؤسسات أم حتى لسد العجز المالي في موازنات بعض الدول وتتورط شرائح اجتماعية مهمشة اقتصاديا لبعض الفلاحين ومروجي المخدرات.

ففي دراسة قام بها مجموعة من الخبراء التابعين **لليونسكو** حول التحولات الاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بمشكلة المخدرات على المستوى الدولي بين عامي ١٩٩٦م حتى ٢٠٠٤م في عدة دول منها الصين والهند والبرازيل والمكسيك(٢).

وأفادت النتائج أن للاتجار بالمخدرات وما يرافقه من غسيل الأموال يرتبط ارتباطا مباشرا بمجموعة من الأنشطة الإجرامية الأخرى.

بالإضافة إلى الحصانة التي يتمتع بها تجار المخدرات ومهاراتهم في عرقلة عمل الشرطة من خلال الفساد المنهجي واختراق هؤلاء التجار للأجهزة الحكومية في بعض الدول.

---

(١) بطرس بطرس غالي: الأمم المتحدة ومواجهة الإرهاب، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٧، يناير ١٩٩٧، ص٤٣ – ٤٤.

(٢) www.Unesco.org.

وتشير الدراسة إلى أن الشكل الذي يتخذه الفساد في بلد معين يتوقف بصورة رئيسية على طبيعة الدولة وميزان القوى القائم بين مؤسساتها وشبكات الاتجار بالمخدرات.

ففي بلد مثل البرازيل تمكن التجار من تبوء المراكز الرسمية إذ أجرى انتخابات لتعيين رؤساء للبلديات ونوابا وأعضاء في مجلس الشيوخ.

وفي المكسيك يندمج الشخصيات الهامة في مافيا المخدرات ويؤلفون لهم الأغاني الشعبية التي تمزج شخصياتهم وتشيد بمآثر بعض تجار المخدرات في عملية التجميل الاجتماعي ويتحول تجار المخدرات إلى أبطال في أحيائهم ومدنهم(١).

وفي كولومبيا تفتك تجارة المخدرات بمعظم مؤسسات الدولة بما فيها السجون والجيش حيث عانت كولومبيا نتائج مأساوية بسبب النهب المرتبط بتجارة المخدرات من قبل المسؤولين.

ويشير تقرير للبنك الدولي أن كلفة الفساد في كولومبيا توازي، بليون وستمائة مليون دولار في السنة أي ما يوازي ٦٠٪ من مجموع الدين العام(٢).

والأموال المغسولة التي يتم الحصول عليها من وراء إنتاج وتوزيع المخدرات كانت تقدم العون المالي في هدوء لاقتصاد العالم منذ أن شجعت أزمة الثمانينات على استخدام دولارات المخدرات في تسديد ديون العديد من الدول النامية ففي بعض دول أمريكا اللاتينية وفي الدول الأفريقية نجد أنه ربما بفضل دولارات المخدرات بالدرجة الأولى تكاملت القطاعات الشاسعة للنظم الاقتصادية القومية

(١) المرجع السابق نفسه، ص٤٥.

(2) Transparency International, Global Corruption Report 2003, edited by robin Hodes [Berlin. Germany: Transparency International, 2003], p.108.

مع الاقتصاد العالمي واندمجت معه وخاصة تلك النظم الاقتصادية المهتمة بإنتاج محاصيل التصدير التي ضربت بشدة بسبب الانخفاض في الأسعار العالمية ومحاصيل الإعاشة التي تعتبر هي المورد الرئيسي للرزق والتي تأثرت بسبب فتح الأسواق الوطنية للسلع المستوردة منخفضة الثمن.

والأموال التي يتم الحصول عليها من وراء المخدرات قد استخدمت أيضا في تنفيذ عمليات الخصخصة التي فرضت وفق برامج صندوق النقد الدولي والبنك الدولي لتوافيق الأوضاع الهيكلية وتطوير القطاع غير الحكومي الذي اعتبرته المؤسسات الدولية المالية منذ فترة طويلة وسيلة لامتصاص البطالة عقب التسريحات الجماعية على نطاق واسع التي شهدها القطاع العام، وفي هذه الأيام نجد أن كلا من الفوائد المادية المتعلقة بالمخدرات والنظام الاقتصادي الشرعي قد أصبحا متداخلين ومتشابكين في ضفيرة واحدة على نحو معقد للغاية بحيث يصعب الفصل بينهما في كثير من الدول لدرجة أنه صار من الصعب علينا أن نتبين ما هو أكثر من الاختلاف النظري المحض بين الأنظمة الاقتصادية الرسمية وغير الرسمية والإجرامية[١].

---

(١) لورنيت لانبيل: المخدرات والعولمة، علاقة غامضة، ترجمة: عبد الحميد فهمي الجمال، بحث منشور، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد ١٦٠، يونيو ١٩٩٩م، ص١٣٢.

الفصل الرابع

الجوانب الثقافية، والإعلامية للعولمة

الجوانب الثقافية:

- ثقافة العولمة.
- ثقافة الصورة.
- عولمة الثقافة.
- أهداف العولمة الثقافية.
- مخاطر ثقافة العولمة.
- العلاقة بين الثقافة العربية والإسلامية وثقافة العولمة.
- العلاقة بين ثقافة العولمة والدين.
- تصادم ونماذج الثقافة الإسلامية مع الثقافة الغربية.
- الثقافة العربية والإسلامية وتطورها في ظل العولمة.
- الكتابات الإسلامية حول العولمة.

الجوانب الإعلامية:

- الإعلام والعولمة.
- الإعلام بين الديمقراطية والعولمة.
- وظائف الإعلام في عصر العولمة.
- تزايد امتلاك الشركات المتعددة الجنسيات لوسائل الإعلام.
- فقدان الحكومات السيطرة والتحكم في المجال الإعلامي.
- ازدياد الوظائف الاتصالية للدولة في عصر العولمة.

جوانب العولمة الثقافية:

إن الحديث عن مخاطر عولمة الثقافة لا يعني أن ندير ظهورنا تماما للتطور والتحول الحادث بالفعل في مختلف مجالات الحياة من حولنا، ولكنه يعني ضرورة الدراسة المتأنية لاختيار ما يناسب وطرح مالا يناسب جانبا، فالحفاظ على الهوية الثقافية لا يعني مطلقا الانغلاق على الذات في العلوم والتقنية التي أصبحت ضرورية وليست حكرا على مجتمع معين أو ثقافة بعينها.

ويذهب البعض إلى أنه قد تم الإسراف في الهجوم على العولمة قبل أن تصل وتم وضع المتاريس اللازمة للدفاع عن الهوية وصد الهجوم القادم لمحو الهوية مع غيرها من الهويات المحلية في دول الأطراف لصالح مركز لا يقبل إلا أن يكون العالم على شاكلته دون أن تترك هامشا لاحتمال أن تكون العولمة نصيرا للتنوع الثقافي[(١)].

ويرى البعض أن أكبر التحديات التي تواجه العولمة عولمة الثقافة، فالعولمة تمثل تهديدا للذاتية الثقافية للأمم والشعوب[(٢)].

وقد عرفت ثقافة العولمة بأنها: إكساب نمط ثقافي معين صبغة العالمية أي نقله من بوتقة المحدود والمحلية إلى العالمية أو هي، فعل اغتصاب ثقافي وعدواني رمزي على سائر الثقافات بل هي رديف الاختراق الثقافي الذي يجري بالعنف المسلح بالثقافة فيهدد سيادته الثقافية في سائر المجتمعات التي تبلغها العولمة[(٣)].

---

(١) السيد يسن: العولمة والطريق الثالث، مرجع سابق، ص ٣٦ ـ ٣٧.
(٢) سعيد نجيدة: العولمة وحرية الإعلام، مرجع سابق، ص ١٥٧ ـ ١٥٨.
(٣) فتحي درويش محمد عيشيه: الثقافة الإسلامية للطفل كأحد متطلبات التعامل مع العولمة، مرجع سابق، ص٤٦٩.

ويعرفها البعض هي تلك الثقافة التي تريد أن تفرضها أوروبا وأمريكا على دول الجنوب وذلك عن طريق امتلاك هذه الدول لأجهزة الإعلام وسيطرتها عليها ويتم ذلك إما بالإقناع أو بالأخبار أو بالقوة ويؤكد ذلك **صامويل هنتجتون** حينما رأى أن الغرب في استطاعته كسب العالم وقيادته في جميع المجالات ويتم ذلك ليس بتفوق أفكاره أو قيمه الدينية وإنما بسبب تفوقه في تطبيق العنف المنظم(١).

فالعولمة الثقافية هي الهيمنة الأمريكية في الناحية الثقافية والتي تهدف في محصلتها النهائية إلى تجميد الجنس وانفلات المرأة تحت ستار التحرير والإباحية وتغيير النظرة العامة تجاه الشواذ(٢).

فالعولمة لا تحرم مبدأ السيادة الثقافية إذ أن الهدف الرئيسي الذي تسعى إلى تحقيقه هو تذويب الثقافات الإنسانية المتباينة بثقافة ذات طابع أحادي لها نفس المعايير(٣).

ثقافة الصورة:

فثقافة العولمة من أهم خصائصها أنها ثقافة ما بعد المكتوب أي ثقافة الصورة حيث تتضاءل قيمة الحواجز اللغوية بين المجموعات الإنسانية وذلك عبر ما يزيد عن خمسمائة قمر صناعي تبث لأكثر من مليار جهاز حيث تسيطر الولايات المتحدة على ١٤٤ شركة إعلامية من أصل ٣٠٠ شركة على مستوى العالم منها ٨٠ أوربية و ٤٩ يابانية وهو يستنتج عنه أن شبكة المعلومات ليست عالمية على

(١) صامويل هنتجتون: صدام الحضارات، مرجع سابق، ص١١٣ – ١١٥.
(٢) مصطفى الطحان: العولمة تعيد صياغة العالم (الكويت، المركز العالمي للكتاب الإسلامي، ١٩٩٨م) ص٢٧.
(٣) محمد عابد الجابري: العرب والعولمة، العولمة والهوية الثقافية، تعميم نقدي لممارسات العولمة في المجال الثقافي، في أسامه الخولي محرر، مرجع سابق، ص٣٠١.



الإطلاق حيث أن ٦٠٪ من سكان العالم من مستخدمي هذه الشبكة يقيمون في أمريكا الشمالية وهو مالا يتعدى ٥٪ من سكان العالم.

فأفريقيا كقارة لا يتجاوز خطوط التليفون فيها ١٤ مليون خط وهو ما يقل عن نظيره في طوكيو، فالعولمة مجرد مطية لخدمة القوى العظمى بحجة دمج الثقافات في ثقافة العولمة حيث يتم الترويج للثقافة الغربية وتشجيع ما يتمثلها كحافز للغير[١].

فثقافة العولمة ليست الثقافة المكتوبة بل أن الكتاب ليس من أدواتها الوظيفية، ووسائط انتشارها فالثبات بالرصيد والمعاينة أن العولمة الثقافية تجري وتتوسع في مناخ من التراجع الحاد للثقافة المكتوبة على صعيد الإنتاج والتداول لا ينتمي هذا إلى المصادقة التاريخية بل هو يعبر عن طبيعة العولمة الثقافية ومنطق اشتغالها. فثقافة العولمة هي ثقافة ما بعد المكتوب، الثقافة التي يؤرخ ميلادها لاختصار الثقافة المكتوبة وليست ثقافة ما بعد المكتوب تلك سوى ثقافة الصورة[٢].

فثقافة العولمة هي ثقافة الصورة والبلاغة الإلكترونية فإنها تروج لما هو سهل وسريع وبسيط[٣]. فالصورة باتت قادرة على تحطيم الحاجز اللغوي تماما كما تستطيع العولمة الاقتصادية اليوم تحطيم الحاجز الوطني والجمركي لكي تصل إلى أي اتساق في عقر داره حيث صار في وسع البث عبر الأقمار الصناعية أن ينقل

---

(١) أحمد ثابت وآخرون: العولمة وتداعياتها على الوطن العربي (بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م) ص ٣٠ – ٣١.

(٢) عبد الإله بلقزيز: العولمة والهوية الثقافية، عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، مجلة المستقبل العربي، السنة العشرون، العدد ٢٢٩، مارس ١٩٩٨م، ص٩٥.

(٣) بيتر مارتن هارولد شومان: فخ العولمة والاعتداء على الديمقراطية، مرجع سابق، ص٤٦.

المادة الثقافة الجديدة أي الصورة إلى كل أنحاء المعمورة بيسر بالغ وأن ينتقل بالوطني والقومي إلى حال من العالمية تضيع فيها الحدود بين جغرافية الثقافة والجغرافية الكونية[١]. فإن ثقافة العولمة تعتمد على تطوير التكنولوجيا وتطوير خدماتها للتأثير على حياة الناس وأسلوبهم في المعيشة والتفكير والمعتقدات واللغة وغيرها من مكونات الثقافة الأخرى.

لذلك فهي تسعى إلى تحقيق سيادة نمط التشيؤ من خلال العمل الجاد على تحويل كل شيء إلى سلعة متداولة في السوق بما في ذلك من مكونات الثقافة التي ستخضع لقانون العرض والطلب مثلها مثل أي سلعة أخرى[٢].

لقد كانت الأيديولوجيا في الماضي وفي أثناء الصراع الأيديولوجي هي المسؤولة عن تشكيل الوعي لدى الفرد أما اليوم وفي عصر العولمة فقد أصبحت الصورة السمعية والبصرية التي تسعى إلى تسطيح الوعي أي جعله يركز على ما يجري على السطح من صور ومشاهد إعلامية مثيرة للإدراك وتحجب العقل وتعطله عن التفكير فيما وراء هذا السطح، إنه غزو واختراق لثقافة الأفراد والأمم[٣].

والغزو هو محو الذاكرة التاريخية ومحو اللغة الوطنية وتشويه التكوين النفسي ومن ثم دفع الشعب الضحية إلى حالة النكوص أو الانحلال التي تتمثل في نوع من اللامبالاة الكاملة وفقدان الانتماء[٤]. والغزو الثقافي أخطر من الغزو العسكري لأنه يظل قائما في عقول الناس وهدفه تدمير الأجيال ومحو ثقافتهم واستبدال

(١) عبد الإله بلقزيز: العولمة والهوية الثقافية، وعولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، مجلة المستقبل العربي، مرجع سابق، ص٩٥.
(٢) عبد السلام المسدي: العولمة والعولمة المضادة (القاهرة، مطابع لوتس الفجالة، ١٩٩٩م) ص١١٥.
(٣) محمد عابد الجابري: العرب والعولمة، العولمة والهوية الثقافية، مرجع سابق، ص٣٠١.
(٤) باسم علي خريسان: العولمة والتحدي الثقافي (بيروت، دار الفكر العربي، ٢٠٠١م) ص٤٠.

ثقافة أخرى مختلفة بها وهو في الوقت نفسه يعمل على تقريب الأمة مما يولد انفصاما في شخصيتها ويجعلها منقسمة على نفسها، فتتصدى فئة من الناس للدفاع عن ثقافة الأمة وحضارتها وتطالب بالعودة إلى الماضي(١). فالصورة اليوم هي المفتاح السحري للنظام الثقافي الجديد. نظام إنتاج وعي الاتساق بالعالم، إنها المادة الأساسية التي يجري تسويقها على أوسع نطاق جماهيري وهي تلعب في إطار العولمة الثقافية الدور نفسه الذي لعبته الكلمة على مر العصور أن الصورة أكثر إغراء وجذبا وأشد تعبيرا لأن الصورة لغة عالمية تفهمها جميع الشعوب والأمم والبشر كافة سواء كانوا جهلة أو متعلمين لأنها قادرة على تحطيم الحاجز اللغوي(٢).

عولمة الثقافة:

لعل أكبر التحديات التي تواجه العولمة، عولمة الثقافة، فالعولمة تمثل تهديدا للذاتية الثقافية للأمم والشعوب(٣).

حيث تنبأ **هنتجتون** بأن الصراع في العالم سيكون صراعا بين الحضارات بدلا من كونه صراعا بين الأيديولوجيات أو القوميات وأن الصدام المتوقع من وجهة نظره سيكون بين الغرب والحضارتين الإسلامية والكونفوشيوسية على وجه الخصوص(٤).

---

(١) جلال أمين: العرب والعولمة، مرجع سابق، ص١٧٠.
(٢) عبد الإله بلقزيز: العولمة والهوية الثقافية، مرجع سابق، ص٩٥.
(٣) سعيد نجيدة: العولمة وحرية الإعلام، مرجع سابق، ص١٥٧ – ١٥٨.
(٤) صمويل هنتجتون: صدام الحضارات، مرجع سابق، ص ١٠.

ومن ثم فإن عولمة الثقافة تصبح شكلا من أشكال فرض السيطرة والأضواء من جانب الدول الكبرى والتي كانت وستظل موجودة رغم اختلاف الآليات المستخدمة وتعدد الصور والأشكال.

وتمثل تجليات العولمة الثقافية في السلبيات والمخاطر والهيمنة والتجاوزات التي تمارسها الدول الكبرى على دول العالم الثالث ويحدث ذلك من خلال المبادئ والأهداف الحقيقية وغير المعلنة لأنظمة العولمة.

ويرى كثيرون أن عولمة الثقافة هي أخطر أنواع الاستعمار إلى الحد الذي ذهب معه البعض إلى القول بأن تنميط الثقافة هو الحرب العالمية الثالثة غير المعلنة بين الشعوب الأكثر نموا وتلك الأقل نموا بشكل خاص.

ويشهد التاريخ أن الثقافة العربية والإسلامية كانت هدفا رئيسيا للهجوم بأي سلاح كان وبأي وسيلة كانت مباشرة وغير مباشرة بالطرق العسكرية أو السلمية وذلك إدراكا لخصوصيتها ومكانتها فعملت تلك القوى على تغريب الثقافة العربية الإسلامية في مضامينها ولم تكتف أن تزرع فيها القناعة بأنها متخلفة بل وأن سبب هذا التخلف هو ارتباطها بتراثها وقيمها الأصلية. فصار هناك تغريب في التعليم والإعلام وكل شؤون الحياة[١]. وسنتعرض فيما بعد لموقف الثقافة العربية والإسلامية من ثقافة العولمة والفرق بينهما.

واستنادا إلى أن احتلال الثقافة يعني احتلال العقل والفكر لشعب من الشعوب فقد حرص الاستعمار التقليدي أول ما حرص على تقويض البنيان الثقافي وطمس الهوية الحضارية وإضعاف الانتماء للثقافة المحلية ليسهل عليه بعد

(١) ساعد العربي الحارثي: البث المباشر حرب بالكلمة والصوت والصورة، المجلة العربية، العدد ١٧٥، ١٩٩٢م، ص٢٤.



ذلك إحكام السيطرة على الدول المستعمرة فيعمل أول ما يعمل على نشر لغته وأفكاره وعاداته وتقاليده.

فكانت الأفكار النازية ومحاولة فرض الهيمنة السبب الرئيسي وراء قيام الحرب العالمية الثانية ومن بعدها كان نشوب الحرب الباردة التي ظلت لسنوات طويلة بين المعسكرين الشرقي والغربي وكانت في الأساس صراعا أيديولوجيا دفع الاتحاد السوفيتي على أثره تكاليفا باهظة ساهمت بدورها في الانهيار الذي حدث لدويلاته في حقبة التسعينات فكان يدفع أربعة مليارات دولار سنويا في حرب فيتنام وكان ثمن نفوذه في كوبا خمسة مليارات دولار وفي أنجولا وموزمبيق وأثيوبيا ثلاث مليارات دولار حتى بلغت تكاليف الإمبراطورية العالمية خارج الحدود ٣٥ مليون دولار يوميا لا تتدخل فيها نفقات احتلال أفغانستان والدعم الاقتصادي للحكومة الموالية في كابول حيث بلغت خسارة الاتحاد السوفيتي في أفغانستان وحدها خمسين مليار دولار. كل ذلك كان ثمن النفوذ والتبشير بانتصار الشيوعية العالمية وبحتمية هزيمة الإمبريالية[١].

ولم يكن المعسكر الغربي يخشى صواريخ وأسلحة المعسكر الشرقي بقدر ما كان يخشى الفكر الشيوعي بل أن إنشاء الآسيان في أغسطس ١٩٦٧م جاء في إطار ترتيبات الأمن الإقليمي في مواجهة المد الشيوعي والاضطلاع بدور المجتمع الدبلوماسي وإدارة المشاكل ذات الانعكاسات المشتركة في المنطقة.

فلم يهدأ للغرب بال حتى سقطت الشيوعية كأيديولوجية ونظام حكم فكان الغرب وعلى رأسه الوليات المتحدة يبذل الغالي والثمين تحت مسميات التعاون

(١) رجب البنا: البحث عن المستقبل (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م) ص٢٣٤-٢٣٥.

تارة والمعونة تارة أخرى بفرض الحد من المد الشيوعي والفكر الاشتراكي وكان الدليل على ذلك واضحا حيث تغيرت سياسة المعونات كثيرا في مرحلة ما بعد الحرب الباردة والتحول نحو عالم أحادي القطب، بل أن بعض الدول المانحة اليوم تحرص على تقديم المعونات إلى الدول ذات الصلة الثقافية بها فنجد فرنسا على سبيل المثال تخفض الديون للدول الناطقة بالفرنسية(١).

مبادئ وأهداف العولمة الثقافية:

تتمثل تجليات العولمة الثقافية في السلبيات والمخاطر والهيمنة والتجاوزات التي تمارسها الدول الكبرى على دول الأطراف ودول العالم الثالث ويحدث ذلك من خلال المبادئ والأهداف الحقيقية وغير المعلنة لأنظمة العولمة ومن هذه الأهداف:

أولاً: إزالة الحواجز الزمانية والمكانية والثقافية بين الأمم والشعوب، في محاولة بشتى الطرق لفرض ثقافات وقيم حضارية هي قيم وثقافات الحضارة الغربية(٢).

وذلك من خلال الترويج لمفهوم القرية الكونية التي تجمع بين جنباتها شوارع وحواري وأزقات عديدة، لكن هذه الشوارع والحارات والأزقة تصب في النهاية في شارع رئيسي واحد هذا الشارع هو الذي يتحكم في الداخل والخارج والبائع والمشتري إذ ليس لهذه الشوارع والحارات والأزقة أي قيمه إلا من خلاله ثم إنه لا توجد حواجز بين هذه الشوارع الصغيرة والحارات وغيرها(٣). وقد تستخدم في ذلك

---

(١) عبد المنعم طلعت: إدارة المستقبل، الترتيبات الآسيوية في النظام العالمي الجديد (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م) ص١٩ – ٢٠.

(٢) محمد حمدي زقزوق: الإسلام في عصر العولمة والمؤتمر الدولي الرابع للفلسفة الإسلامية، دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٩م، ص٢٧.

(٣) محمود عبد الفضيل: مصر والعالم على أعقاب ألفية جديدة (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م) ص١١٦ – ١١٧.



جميع الوسائل من قوة وإغراء في فرض السيادة مستخدمة في ذلك وسائل الإعلام الموجه من أجل إذابة جميع القيم الأصلية وإحلال مذاهب وقيم جديدة محلها، كما ظهرت على الساحة ظاهرة الذوبان وهي زوال الحاجز بين الحقيقة والخيال وبين الوهم والواقع نتج عنه مرض يسمى مرض نقص القدرة على الانتباه وهذا المرض يقلل الحساسية ضد العنف والقسوة مما يؤدي في النهاية إلى أن ارتكاب العنف يصبح شيئا طبيعيا معتادا عليه(١).

ثانياً: فرض الهيمنة. من أهم أهداف أنظمة العولمة هو فرض هيمنة الدول الكبرى وسيطرتها على جميع المجالات لصالح فئة قليلة تمتلك المال والقوة والسلطة وتسيطر على مقدرات العالم مستخدمة في ذلك فرض العقوبات على من يحاول الخروج عن الإطار الذي تحدده سلطاتها، ومن هنا فنظام العولمة قوة طاردة مركزية تقلع الإنسان من جذوره ومن ترتبه ليخلخل النسيج الاجتماعي بسببه فهو لا يعترف بالصالح العام بل يعترف بمصالحه هو فقط(٣).

ونجحت بالفعل في تفكيك الاتحاد السوفيتي والفضاء على أكبر قوة عسكرية اقتصادية ثقافية. كما تحاول أيضا إضعاف القوة السياسية والدينية عن طريق إشعال نار الطائفية والإدعاء بحماية الأقليات من الاضطهاد الديني المزعوم(٤).

ثالثاً: الحرية المطلقة. عملت العولمة على إتاحة الحرية المطلقة في كل شيء ما عدا ما يمس قوتها وسيادتها فقد أطلقت الحرية أمام الشواذ جنسيا

(٢) حسين كامل بهاء الدين: الوطنية في عالم بلا هوية، ص٢٨.
(٣) حسين كامل بهاء الدين: المرجع السابق نفسه، ص٧٥.
(٤) محمد يوسف الجندي: العولمة والأممية (القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ١٩٩٩م) ص٢٨-٣٠.

فأصبح حقا للمتماثلين جنسيا في الزواج والطلاق وأصبح يمارس هذا الشذوذ على الملأ دون حرج، بل وأصبحت الدول التي تقف من هذا الموقف المعارض دولا قمعية محرومة من الحريات الشخصية، وليس أدل على ذلك عندما تدخلت أمريكا عندما أخذت شابين تزوجا من مدينة الزقازيق وسافرا إلى أمريكا بالضغط على الحكومة.

رابعاً: كما تنطلق مبادئ العولمة من منطلق أن من ليس معنا فهو ضدنا وتهدف من وراء ذلك إلى تبعية الأطراف للمركز لهذا فهي تلقى كل يوم على العالم بعده مفاهيم جديدة مثل حقوق المرأة وحقوق الإنسان والأقليات والخصخصة وتعميم قيم الاستهلاك والمتعة بالحياة وما على الدول النامية إلا ركوب القطار الذي يحدد المركز اتجاهه وسرعته ونوع حمولته، فإذا ما اتسعت المسافة بين الأغنياء والفقراء انتشرت الجرائم المنظمة وازدهر الجنس متعة رخيصة لمن يملك المال ولمن يبيع الرقيق الأبيض وضاعت القيم الأخلاقية وازداد التفكك الأسري والتشرد الاجتماعي وانقلبت القيم وسري الخوار في الروح فتنهار الأمم والشعوب[1].

---

(١) حسن حنفي: الثقافي العربية بين العولمة والخصوصية، الإشكال النظري، المؤتمر الدولي الرابع، دار العلوم، مرجع سابق، ص ٣٤٣ ــ ٣٤٥.

مخاطر ثقافة العولمة:

تتمثل أهم مخاطر ثقافة العولمة:

١ – مخاطر أخلاقية:

إن التأثير السلبي والخطير لأنظمة العولمة الثقافية لا يصيب فقط دول العالم النامية بل يصيب أغلب العالم فقد أدى النظام الاقتصادي الذي طبقته أنظمة العولمة إلى ارتفاع قيمة عائدات الأموال بنحو ١٥٠٠ مليار دولار في العالم يجري غسيلها سنويا كما ارتفعت نسبة عائدات الأموال التي تأتي عن طريق استغلال النساء والفتيات في أعمال جنسية والتي ساعدت التكنولوجيا الحديثة في تسهيل ذلك وناتج هذه الممارسات المحرمة التي أدت إلى فساد القيم سبعة مليارات دولار سنويا كما ساعد احتكار الولايات المتحدة نحو إلى أكثر من ٧٠٪ من الأفلام الجنسية وغير الأخلاقية من جملة إنتاج السوق الأوربية والتي تصل إلى ٨٣٪ جملة السوق العالمية، على انتشار الرذيلة بين المجتمعات(١).

وقد أدى التقدم الهائل في التقنية الحديثة إلى زيادة ارتكاب الرذائل وزيادة نسبة الجريمة ليس في دول العالم الثالث فقط بل وفي الولايات المتحدة صاحبة القرار في العالم ويؤكد ذلك ما نشره **رمزي كلارك** النائب العام في الولايات المتحدة من إحصائية عن جرائم بلاده في عام واحد بسبب ثقافة العولمة فجاءت البيانات على النحو التالي: وقوع جريمة قتل كل ٤٣ دقيقة وجريمة اغتصاب لامرأة كل ١٩ دقيقة، وجريمة سرقة كل دقيقتين وجريمة سطو كل ٢٠ ثانية على المنازل وسرقة سيارة كل ٤٨ ثانية واختطاف رجال كل ٢٠ دقيقة. من خلال هذا

---

(١) محمود عبد الفضيل: مصر والعالم على أعتاب ألفية جديدة (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م) ص١٥٠ – ١٥١.

التقرير نجد أن أكبر دول في العالم تحضرا تعجز عن تكوين مجتمع خال من الجريمة ومن أي نكسة أخلاقية[(١)]. كما أفرزت تكنولوجيا العولمة لأطفالنا في المنازل والمدارس العنف وأدوات الجريمة وكلنا نشاهد مدى العنف السائد بينهم وليس في بلادنا فقط بل في أمريكا أيضا وأصبحت هذه البرمجيات التي تجسد العنف بنية أساسية لثقافة العنف في العالم، ويبلغ حجم هذه الصناعة في أمريكا وحدها ١٦ مليار دولار على الرغم من التحذير منها إلا أن عامل المكسب طغى على كل النداءات[(٢)]. كما قامت ثقافة العولمة على أساس سياسة بلا مبادئ وتجارة بلا أخلاق وتعليم بلا تربية وعلم بلا ضمير وكانت النتيجة لهذا أننا ونحن في القرن الحادي والعشرين يوجد خمس سكان العالم من الأميين وأربعة أخماس البشرية مهددة بالبطالة[(٣)]. كما فشل نظام العولمة في تحقيق العدالة المزعومة وترسيخ القيم الأخلاقية بين المجتمعات والأفراد وأصبح مجرد تهميش لثقافة العالم الثالث ويحدث ذلك بمحاولة الهيمنة على دول العالم الثالث وأصبح هذا النظام مجرد شعارات تعلن يوميا في وسائل الإعلام عن العدالة والمساواة والقيم الديمقراطية ومكافحة البيروقراطية ولكن الحقيقة عكس هذا كله[(٤)].

٢ – إلغاء المحلية:

من أهم أهداف العولمة إلغاء الحدود والحواجز التي تحدد خصوصيات كل دولة ومن أجل هذا الهدف حدث صراع بينها وبين الدول التي تريد الحفاظ على هويتها

---

(١) فتحي رضوان: الإسلام ومشكلات الفكر (القاهرة، دار المعارف المصرية، ١٩٩٣م) ص٢٨.
(٢) حسين كامل بهاء الدين: الوطنية في عالم بلا هوية، مرجع سابق، ص٢٨-٢٩.
(٣) عبد الحفيظ عبد الرحيم. هيمنة العولمة الاقتصادية الغربية على العالم، مؤتمر الإسلام والغرب، دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٣٠٧.
(٤) نبيل علي: الثقافة العربية وعصر العولمة (القاهرة، عالم المعرفة، ٢٠٠٣م) ص٤٠١.

وخصوصيتها مع إصرار رواد أنظمة العولمة على إلغاء هذه الهوية والخصوصيات. فعولمة الثقافة من شأنها أن تؤدي إلى تنميط الثقافة المحلية وذلك يؤدي إلى تقويض ثقافات العالم الثالث وزيادة رقعة المستهلكين لمنتجات الثقافة الغربية في ظل ارتباط الصفوة الحضرية في هذه الدول بتلك الثقافات(١). فهذا يعني ترسيخ التبعية بصفة عامة والتبعية الثقافية بصفة خاصة على حساب تغييب الذاكرة المحلية وذلك عن طريق تفتيت الدور المحلي وإضعاف الحس الوطني وإحلال الانتماء للعولمة من خلال الارتباط بالعالم في ظل ثورة المعلومات والاتصال لتختزل العملية في آخر الأمر بين مرسل مركزي ومستقبل عالمي تدعيما لهيمنة دول المركز على دول المحيط(٢).

٣ – العدوان على الخصوصيات الثقافية:

عن طريق هيمنة دول المركز وصياغة ثقافة عالمية جديدة لها قيمها ومعاييرها وتهدف إلى ضبط سلوك الدول والشعوب مما يعد تهديدا لهويات المجتمعات المعاصرة ويساعد على ذلك ثورة المعلومات والاتصالات وشبكة الإنترنت والقنوات الفضائية وكل هذه الوسائل لها دور رئيسي في التفاعل الثقافي على مستوى دول العالم من خلال تدفق الرسائل الإعلامية والثقافية من دول المركز وتصب في دول الأطراف حاملة معها كل ما يخالف خصوصيات هذه الدول ويساعد أيضا حملات التغريب الشرسة التي تمارسها الصهيونية العالمية المتعاونة مع العولمة الأمريكية،

---

(١) Abhisit sen, "The Impact of American Population Culture in the Third World", Media Asia, Vol.20, 1999, p.215.

(٢) إبراهيم إبراشي: العولمة تجدد تساؤلات عصر النهضة في العالم العربي، السياسة الدولية، عدد ١٦١، ٢٠٠٥م، ص١٥٥.

وقد استطاعت إلغاء الهويات الثقافية في كثير من دول العالم الثالث والبقية تأتي عن طريق العدوان المقنع على كل فكر وثقافة الأمم المحلية(١).

العولمة بين الثقافة العربية والإسلامية وثقافة العولمة:

ويشهد التاريخ بأن الثقافة العربية والإسلامية كانت هدفا رئيسيا للهجوم بأي سلاح كان وبأي وسيلة كانت مباشرة أو غير مباشرة بالطرق العسكرية أو السلمية وذلك إدراكا لخصوصيتها ومكانتها، فعملت تلك القوى على تغريب الثقافة العربية والإسلامية في مضامينها ولم يكتف بأن تزرع فيها القناعة بأنها متخلفة، بل وأن سبب هذا التخلف هو ارتباطها بتراثها وقيمها الأصلية فصار هناك تغريب في التعليم والإعلام وكل شؤون الحياة(٢).

وقد أصبحت منجزات العصر الذي نعيش فيه تحاصر الإنسان في كل مكان ولم يعد في مقدور المرء أن يلاحق التطورات العلمية والاكتشافات المذهلة التي تظهر كل يوم.

وقد دفع ذلك البعض إلى التساؤل عن مدى التأثير السلبي لذلك كله على الأديان بصفة عامة وعلى الإسلام بصفة خاصة؟ وقد يطرح البعض التساؤل بشكل أكثر وضوحا عم إذا كان لا يزال هناك للأديان في خضم هذه التطورات المذهلة دورا أو مكان في حياة الإنسان؟ وعما إذا كان الدين قد أصبح من الهامشيات في حياة الإنسان المعاصر؟

(١) طه عبد العليم: الاقتصاد المصري في عصر العولمة، رؤية إستراتيجية، مرجع سابق، ص٧١.
- السيد يسن: العولمة والطريق الثالث، مرجع سابق، ص٢٩ ـ ٣٠.

(٢) ساعد العربي الحارثي: البث المباشر، حرب بالكلمة والصوت والصورة، المجلة العربية، العدد ١٧٥، ١٩٩٢م، ص٢٤ ـ ٢٥.



أن هناك أسئلة كثيرة في هذا الصدد تفرض نفسها بإلحاح ولابد للمرء من مواجهتها والتفكير فيها.. والإسلام لا يستطيع أن يعزل نفسه عن كل ما يدور حوله في هذا العصر أو في عصر قادم، وبخاصة أنه بطبيعته في جوهره دين للحياة بكل أبعادها وفي كل جوانبها مادية كانت أو روحية(١).

فليس للعولمة دين ولكن عقيدتها تكمن في هدف واحد هو السيطرة والهيمنة الاقتصادية والتجارية والمالية. وهذه أهداف في حد ذاتها وفي مجالها مشروعة ولكن يجب ألا يفرض النظام العالمي الجديد علينا شريعتنا أو كيفية ممارسة ديانتنا، فقد بدأ الهجوم على الإسلام كله كفكرة وعقيدة وكأيديولوجية ودين يدين به أكثر من المليار وربع المليار من بين البشر أي حوالي من خمس إلى ربع سكان الكرة الأرضية(٢).

نظريات العولمة بما تحمله من اقتصاد شامل لكل أجزاء العالم من حيث آلياته وقواعد حركته وانتقال الأموال والسلع والمعلومات بلا حدود بين مواطني العالم تشكل في الواقع ما يمكن أن نسميه تجاوزا "شرعة أو دين جديد" تسود فيه مبادئ واحدة ومنهج واحد... أليس هذا هو التوجه الغربي لمفهوم الأمة في الفكر الديني.

وفي نهاية السبعينات من القرن الماضي حددت حكومة الولايات المتحدة. خطرا جديدا من الأخطار التي ستواجه النظم العالمي وانساق الغرب وراء الفكرة الأمريكية في الادعاء بأن الإسلام هو الخطر القادم على النظام الدولي الجديد

---

(١) محمد حمدي زقزوق: الإسلام في عصر العولمة (القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط٢، ٢٠٠٢م) ص٥.
(٢) ناصر الأنصاري، محمود ناصر الأنصاري: العروبة مقابل العولمة عناصر لنظرية جديدة (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م) ص٤٥.

وكانت الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩م قد بدأت تطرح مفهوما جديدا يتجاوز حدود الدولة الواحدة ويصل إلى حد العولمة أو بمعنى آخر الأممية.

وكان وزير الخارجية الأمريكي آنذاك السيد "سايروس فانس" قد غالى في تصوير هذا التناقض المصطنع بين الإسلام والعولمة عندما صور الأمر وكأنه حرب بين الإسلام والغرب.

وفي الاتجاه الشرقي من العالم في ذلك الوقت نجد أن الكتلة الشرقية متمثلة في إمبراطورية الاتحاد السوفيتي قد اتفقت مع العرب على أن التهديد الأصولي الإسلامي يمثل تهديدا للمصالح القومية للاتحاد السوفيتي وهكذا التقى الشرق الاشتراكي والغرب الرأسمالي على مائدة العداء المشترك للإسلام كدعوة عالمية أممية شاملة تتجاوز حدود الدولة الوطنية هذه أو تلك كنظام حكم.

هكذا وجد أعضاء النظام العالمي في شرق العالم وغربه في الإسلام عدوا مشتركا لهم بعد أن كانوا أعداء الأمس في فترة الحرب الباردة(١).

العلاقة بين ثقافة العولمة والدين:

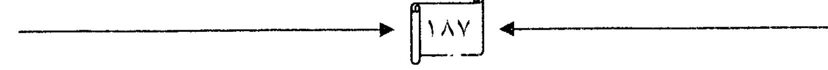
مرت العلاقة بين الدين والفكر الإنساني المتمثل في النتاج العقلي والعملي بعدة مراحل يسودها التقارب أحيانا والتباعد أحيانا أخرى ويحدث هذا التقارب والتباعد في كل عصور الحضارة حيث وجد من ينادي بالفصل بينهما ومن ينادي بالجمع وجاء الدين الإسلامي ليجمع بين النتاج العقلي والدين، ثم حدث أن نما العلم وازدهر واستمر الإنسان في ثقته بالعمل والعقل حتى أصبحت ميتافيزيقا العلم في الوضعية المنطقية لمدرسة فينا بديلا عن الدين(٢). ومن ثم أفرزت صحة

(١) علي حسين شبكشي: العولمة نظرية بلا منظر، مرجع سابق، ص١٩٤ ـ ١٩٥.
(٢) الصاوي أحمد الصاوي: القيم الدينية وثقافة العولمة (القاهرة، مطبعة وزارة الأوقاف، ٢٠٠٥م) ص٨٤.

العلم سلسلة من الحتميات عصفت بتاريخ البشرية حتمية تاريخية، حتمية بيولوجية وحتمية لغوية وما شابه ذلك حتى صاحب هذه الحتمية العلمية انتقال الفكر الإنساني إلى النسبية وعدم اليقين العلمي ولا نهائية الإشكالية المعرفية(١).

وأدى التشابك وعدم اليقين في الدين إلى إفراز ثقافة جديدة هي ثقافة العولمة والتي تحمل في طياتها عقيدة تهدف إلى السيطرة والهيمنة السياسية والثقافية والعسكرية دون مراعاة لأي قيم أو مبادئ من شأنها رعاية مصلحة الضعفاء والفقراء أو تحقيق التكافل الاجتماعي أو المساواة بين البشر فضلا عن عدم المراعاة لأي شريعة إلهية وبالأخص الشريعة الإسلامية فشريعتها هي الأقوى وتحقيق المصلحة للأقوى كما زعم "نبنشة" بصرف النظر عن كون هذه المصلحة أو السعادة أو اللذة تضر بالآخرين المهم هو تحقيق مصلحة الأقوى ولم تكتف أنظمة العولمة بهذا فقط، وتترك من يريد عبادة الله وتطبيق شريعته أن يعبد الله ويطبق شريعته بل حاولت أن تفرض نظامها وثقافتها وشريعتها على العالم أجمع متجاهلة كل القيم الدينية بل قامت بالهجوم على الدين بوجه عام والدين الإسلامي بوجه خاص كفكرة وكعقيدة وكأيديولوجية ووجهوا للدين الإسلامي أبشع الاتهامات مثل اتهامه بأنه دين الإرهاب والترويع ودين الجمود والتخلف وأصبح يكمن في عقل وفكر الأوربي بسبب هذه الحملة الشرسة كل صورة سيئة عن الإسلام ويدل على ذلك ما نشاهده اليوم ونقرؤه ونسمعه في وسائل الإعلام من اتهام الكثير من الدول العربية بالإرهاب وتسمية بعضها بأنها محور الشر وعدم تطبيق حقوق الإنسان وقيد الحريات لا لشيء إلا أنها تحاول تطبيق الشريعة الإسلامية أو على

(١) نبيل علي: الثقافة العربية في عصر العولمة، مرجع سابق، ص٤٢٠.



الأقل الالتزام بالنهج الإسلامي أو بالقيم الدينية[1]. وأصبحت الصورة عند الكثير منهم سوداء بالنسبة للإسلام ويدل على ذلك ما عبر عنه الأمريكيون لمحمد علي كلاي بطل الملاكمة الشهير عندما زار موقع مركز التجارة العالمي بعد الهجوم عليه في ١١ سبتمبر ٢٠٠١م مع جماعة من علماء الإسلام الأمريكيين بأن الذي ارتكب هذا الحدث أناس يشاركهم العقيدة فكان رده عليهم وهل كان هتلر مسيحيا[2].

ويطالب **فوكاياما** بتطبيق القيم النسبية محل القيم الثابتة بمعنى رفض الدين وإقرار أحاسيس الإنسان وتطبيق كل قيم العلمانية والعولمة ولهذا يقر ويثني على تجربة مصطفى كمال أتاتورك بوصفها الديمقراطية الوحيدة في العالم المعاصر بعد أن قضت تركيا على كل موروث دين وأصبحت مجتمعا علمانيا ثم مجتمعا أوربيا خالصا[3].

وأصبحت العلاقة بين الدين الإسلامي وثقافة العولمة معقدة ومتشعبة فالإسلام من وجهة نظره نظاما أخلاقيا أيديولوجيا بل أيضا نظاما اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا.

وإذا كان دعاة العولمة قد ظنوا أن قوة الدولة تكمن في امتلاكها عددا ضخما من عدة القتال وآلاته وما تملكه من كميات هائلة من الصناعات والتكنولوجيا والتكتيكات وما نملكه من أسلحة ذرية لترهب بها الدول الضعيفة فإن هذا الظن خاطئ لأن الدول لا تتاح لها القوة الحقيقية حتى تكون لها قيم ومبادئ وأخلاق مثبتة تجمع بين أهلها بالحب والعدل فالدول لا تسود ولا تعلو بالحديد والنار بل

---

(١) الصاوي أحمد الصاوي: القيم الدينية وثقافة العولمة، مرجع سابق، ص٨٤ – ٨٥.
(٢) ناصر الأنصاري، محمود الأنصاري: العروبة في مقابل العولمة، مرجع سابق، ص ٤٥ – ٤٦.
(٣) فوكاياما: نهاية التاريخ والإنسان الأخير، ترجمة: فؤاد شاهين، جميل قاسم، رضا الشايب (لبنان، مركز الإنماء العربي، ١٩٩٣م) ص٢١٠.

بالخلق المتماسك القائم على المصدر الديني فالدين وحده كما يقول برنارد شو وحده الدين الذي يظهر لي أنه يملك القوة التي تغير صورة الكون ذلك لأنه يوافق كل جيل ويتمشى مع مصلحة البشر في كل زمان(١).

وترجع بذور علاقة الإسلام بالعولمة إلى الصراع والاحتكاك والتفاعل المستمر تاريخيا والذي أخذ أشكالا متعددة تتراوح من التبادل الثقافي إلى الحروب الصليبية وحتى الاستعمار الغربي والهيمنة الرأسمالية الغربية، فالعولمة لدى المسلمين هي مشروع غربي للهيمنة.

حيث اهتم الفكر الإسلامي كثيرا بما أسماه المفكرون والكتاب، تحديات فكر الغرب ونموذجه الحضاري وأنتجت المكتبة الإسلامية العديد من الكتب والأبحاث التي كان همها كما يظهر من عنوان أحد الكتب الرد على شبهات حول الإسلام. وقد حاول الفكر الإسلامي الحديث على إثبات قضيتين: شمولية الإسلام وإنسانيته المنفردة مقابل التأكيد على أزمة الحضارة الغربية بسبب الإفراط المادية والبعد عن الأخلاق والقيم(٢).

ويتعامل المسلمون مع العولمة في أغلب الأحوال بطريقة انتقائية تقوم على إمكانية الاستفادة من نتائج العولمة المادية من اقتصاد وتكنولوجيا مع رفض منظومة القيم التي توجه العولمة، ويحاول المسلمون نفي أن القيم الدينية تتعارض مع العلم والصناعة والتطور ولكن في الوقت نفسه يكرر البعض إمكانية أن ينحل المجتمع أخلاقيا ويتطور عمليا.

---

(١) نعمان أحمد فؤاد: الإسلام وإنسان العصر، العودة إلى المنهج (القاهرة، مطبعة وزارة الأوقاف، ٢٠٠٢م) ص٤٧.

(٢)حيدر إبراهيم: العولمة وجدل الهوية الثقافية، عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثاني، أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٩م، ص١١٠ – ١١١.

فالعلاقة مع العولمة تحتاج إلى إعادة نظر تعي العولمة كظاهرة شاملة والتعامل معها ككل. فالمسلمون لا يحتاجون إلى مناعة أخلاقية ضد العولمة بل إلى مناعة فكرية وعقلية وعلمية. فالمسلمون حين يخشون اختراق العولمة لهويتهم حينئذ لن يكون الاختراق بسبب قوة العولمة الكاسحة بل يعود في كثير من الأحيان إلى ضعف في هوية المسلمين أو بالأصح ضعف قدرتهم على تجسيد محاسن الهوية المدعاة.

وهنا يسعفنا مفهوم **مالك بن الثاقب** وهو القابلية للاستعمار لنستخدم مفهوم القابلية للعولمة إذ أن العامل الذاتي هو الحاسم دائما معهما كانت قوة العوامل الخارجية فالاستعمار أو العولمة تجد مكانة وانتشارا ورسوخا أكثر في وجود الضعف الداخلي(١).

تصادم ونماذج الثقافة الإسلامية مع الثقافة الغربية:

تنقسم ثقافات العالم بشكل عام إلى الثقافة الشرقية والثقافة الغربية وتنتمي الثقافة الإسلامية إلى الثقافة الشرقية وتختلف الثقافات الشرقية والغربية إحداهما عن الآخر اختلافا كبير بينما تبقى بينهما نقاط مشتركة وذلك يتجسد في ميل الثقافة الشرقية لتلخيص الآراء وميل الثقافة الغربية لتحليل الآراء، أما من حيث السلوكيات فتختلف الثقافتان فيما يلي:

- اهتمام الغرب بالفرد والمنافسة واهتمام الشرق بالمجتمع.
- اهتمام الغرب بالمصلحة والقانون واهتمام الشرقي بالصداقة والعواطف الإنسانية.
- اهتمام الغرب بالتجارة وعدم الاهتمام بالزراعة أما الشرق فبعكس ذلك.

---

(١) حيدر إبراهيم: المرجع السابق نفسه، ص١١٤.

وهناك تعليق لطاغور(*) يقول "إن الشرق يمثل حضارة أخلاقية والغرب يمثل حضارة مادية بينما يمثل الشرق حضارة إنسانية ويمثل الغرب حضارة علمية ويسعى الشرق وراء التنمية بينما يسعى الغرب إلى التحصيل والقوة غير محترم للجمال، يؤمن الشرق بالتمتع الجماعي والعمل الفردي بينما يؤمن الغرب بالتمتع الفردي والعمل الجماعي، يبحث الشرق في النقاط المشتركة بين الاختلافات ويقيم آلية التناسق بين الأشياء المتشابكة بينما يدعو الغرب فقط إلى التحرك والسرعة ولا يدعو إلى الانسجام والتناسق والتوازن".

فالعولمة تستطيع أن تعزز التبادل بين الثقافات والنماذج بين الحضارات كما تستطيع أن تؤدي إلى تعارض الأيديولوجيات وتصادم الحضارات. تعمل الدول الغربية وفي مقدمتها أمريكا على ممارسة السياسات الدبلوماسية ذات الأيديولوجية العميقة والتي تتضمن الدبلوماسية المرتبطة بحقوق الإنسان ودبلوماسية الديمقراطية ونزعة التدخل الجديدة بينما تبث بين حين وآخر الأفكار التي تدعو إلى إبراز الأيديولوجية والعناصر الثقافية والحضارية في العلاقات الدولية ومنها نظريتان ذوات تأثير عميق هما نظرية صراع الحضارات ونظرية الديمقراطية والسلام حيث تؤكد نظرية صراع الحضارات غير المسيحية وفي مقدمتها الحضارة الإسلامية والحضارة الكونفوشيسية. وتتنبأ أن الحضارتين ستتحالفان معا مما يشكل تهديدا ضد الحضارة المسيحية. أما نظرية الديمقراطية والسلام فتضع الدول المسماة بغير الديمقراطية تحت راية الحفاظ على السلام العالمي(١).

(*) طاغور: مفكر وشاعر هندي حاصل على جائزة نوبل في الآداب.

(١) تشانج هونج: رؤية صينية لتطور الثقافة العربية الإسلامية في ظل العولمة، مجلة شئون عربية، العدد ١١٠، صيني ٢٠٠٢م، ص١٠٠—١٠١.

الثقافة العربية والإسلامية وتطورها في ظل العولمة:

وفي اليوم الذي تتجه فيه العولمة بخطى متسارعة نحو التعميق تواجه البلدان الإسلامية تهديدات وتحديات كثيرة منها انتشار الأمية الثقافية وتخلف برامج التربية والتعليم عن حاجات المجتمع العربي وتطورات العصر ونقص الحريات وانعدام المشاركة الشعبية الفاعلة وعدم شمولية السياسات الثقافية وضعف الصناعات الثقافية وأخيرا سيادة الإعلام السطحي فضلا عن عوامل أخرى تتصل بالسياسات الثقافية الغربية في مقدمتها الاستمرار في إتباع السياسات الإقليمية الضيقة للنظرة في العديد من التشريعات والمشاريع ولأعمال الثقافية وضعف التخطيط الثقافي قطريا وقوميا ومحدودية الاهتمام بالثقافة في النطاق العربي وبإشعاعها خارج الوطن العربي وبصلاتها مع الثقافات المعاصرة(١).

وفي ظل هذا الوضع طرح عدد غير قليل من المفكرين والباحثين العرب ملاحظات وتدابير كثيرة في سبيل تمكن الثقافة العربية الإسلامية من مواجهة التحديات المختلفة والتطور المستمر خلال مسيرة العولمة فقد طرح **سليمان إبراهيم العسكري** مبادئ تنمية الثقافة العربية المستقبلية كما يلي:

١. حق الإنسان في اكتساب الثقافة وحرية التعبير عنها والتمتع بها.
٢. عملية التخطيط عملية متكاملة شاملة.
٣. التراث الحضاري الإسلامي هو الركن الأساسي في تكوين الثقافة العربية.
٤. التمسك بديمقراطية الثقافة وقومية الثقافة وتحديث وعالمية الثقافة وإنسانية الثقافة وغيرها(٢).

(١) سليمان إبراهيم العسكري: الثقافة العربية والخروج إلى المستقبل، مجلة العربي، الكويت، العدد ٤٩٢، نوفمبر ١٩٩٩م، ص٢٠.
(٢) سليمان إبراهيم العسكري: المرجع السابق نفسه، ص٢١.

وقد عرض الدكتور **محمد السيد سعيد** عشرة إصلاحات في التحول الثقافي وهي:

مبدأ الحرية والاختبار والنسبية والتنوع والاعتراف بالآخر ثقافة العلم أو حسن الاختيار ثقافة الدور أو الواجب الحضاري، ثقافة الإيثار والإنجاز والانفتاح والمبادرة الإيجابية المسئولية، التصحيح المستمر والنظر للمستقبل، استعادة ثقافة المساواة والحق، جدلية التعاون والصراع(١).

الكتابات الإسلامية حول العولمة تنقسم إلى قسمين:

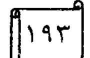
الأول: يرى أن العولمة هي العدو الأكبر والخطر القادم وضرورة تكتل العالم الإسلامي لمواجهة العولمة حيث أنها تعمل على تدمير اقتصادهم ومحو الثقافات وتدمير النظم السياسية والعولمة مما هي سوى شكل جديد من أشكال الاستعمار التي شهدها العالم حيث اتخذ الاستعمار أشكالا مختلفة. فبدأ بأشكال الاحتلال العسكري ثم التطورات التي نعرفها جميعا فجوهر الفكرة الاستعمارية فيما يطرح الآن باسم العولمة فاستعباد الشعوب قائم ولكنه يأخذ بمكتسبات العلم والتطورات الاقتصادية ويحاول صياغة مفهوم جديد للاستعمار لا يخرج عن جوهره الأساسي.

ومع ذلك يجب أن نتساءل عن كيفية استفادة المسلمين من الظواهر الموضوعية التي يرتكن الغرب إليها بشكل خاطئ. ففيما يتعلق بالعولمة نجد أن الفكرة الرئيسية التي ينبغي لتفكير فيها هي تحدي فكرة العولمة بالصباغة المطروحة علينا والتي يحاولون العبث بعقولنا حتى نقبلها(٢).

---

(١) محمد السيد سعيد: عندما يكون التحول الثقافي هو طوق النجاة، مجلة العربي، العدد ٤٩٤، يناير ٢٠٠٠م، ص٤٤-٤٩.

(٢) طلعت رميح: كلمة في المؤتمر الإسلامي والعولمة، القاهرة، ٢٩ – ٣٠ يونيو ١٩٩٨م، منشور في كتاب الإسلام والعولمة (القاهرة، الدار القومية العربية، ١٩٩٩م) ص٥٦.



وهذه الكتابات تبنى رفضها للعولمة رفضا كليا على تحليل خريطة العالم الاقتصادية حيث تتوحش الرأسمالية فأبناء حضارة الشمال الذين يمثلون ٢٠٪ من سكان العالم يملكون ويستهلكون ٨٦٪ من الإنتاج العالمي، حيث أن ٢٢٥ فردا يملكون ما يوازي ملكية ٢٫٥ مليار من أبناء الجنوب، أي قرابة نصف البشرية، بل ثلاثة أفراد في الولايات المتحدة تبلغ ثروتهم مثل ثروة ٤٨ دولة من أعضاء الأمم المتحدة، أي ثلثي أعضاء المنظمة الدولية ومثل هذا الخلل الجنوبي في الملكية نجده في الأنفاق.

- ٧٨٠ بليون دولار هي حجم الأنفاق العالمي على التسليح وأدوات الدمار.
- ٤٠٠ بليون دولار هي حجم الأنفاق العالمي على المخدرات.
- ١٠٥ بليون دولار تنفق على الخمور والكحوليات في أوربا وحدها.
- ٦٧ بليون دولار تنفق على القطط والكلاب المنزلية في أوربا وأمريكا وحدها.

أي أن مجموع ما ينفق على هذه الأشياء من أسلحة الدمار وخلافه يبلغ ١٣٥٢ بليون دولار، بينما مجموع الاتفاق العالمي على كل من الصحة والتعليم والغذاء لا يتجاوز ١٩ بليونا للتعليم ٦ بليون للغذاء والصحة ١٣ بليونا بالإضافة إلى تهميش دور المنظمات الدولية لحساب تعظيم الهيمنة الأمريكية على العالم في إطار عولمة العالم السياسية(١).

---

(١) رضا عبد الواحد أمين يوسف: اتجاهات الصحافة المصرية نحو ظاهرة العولمة، دراسة تحليلية على عينة من الصحف المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالقاهرة، قسم الصحافة والإعلام، شعبة الصحافة والنشر، ٢٠٠٢م، ص١٢١، ١٢٢.

وبالطبع فإن هذه الكتابات لا ترى أن المسلمين وحدهم هم المستهدفون من العولمة وآلياتها حتى لا تقع هذه الكتابات في فخ نظرية المؤامرة التي يرفضها كثير من الكتاب.

فليس هناك مجتمع محدد مستهدف بالعولمة ولا قطيع معين أو دولة محددة لكن أينما وجدت التسهيلات الفنية والإمكانيات المادي وجدت العولمة لذلك نجد توجها قويا للمجموعات الإعلامية الدولية تجاه المراهقين والأطفال نظرا للوقت الطويل الذي يقضونه أمام شاشات التليفزيون والانترنت والكمبيوتر والمجتمعات العربية والإسلامية مستهدفة بهذه العولمة ضمن هذا الميدان فحينما شرعت الأبواب لهم فإنهم داخلون لا يعتدون غالبا بالبيئات وثقافاتهم وتقاليدهم فضلا عن دينها ومبادئها[١].

ويحكم السيد **يسن** على الموقف الإسلامي من العولمة بقوله:

إن الرفض الإسلامي للعولمة ينطلق أساسا من موقع الدفاع عن الخصوصية الثقافية المهددة من قبل موجات العولمة المتدفقة والرفض الماركسي يأتي من منطلق الدفع عن التنمية المستقلة في مواجهة التبعية المفروضة من قبل مراكز العولمة الاقتصادية والمتمثلة في الشركات متعددة الجنسيات والمؤسسات المالية الدولية.

وقد عبر التيار الرافض للعولمة عن نفسه بلغة واضحة وبينه في مؤتمر العولمة وقضايا الهوية الثقافية الذي نظمه المجلس الأعلى للثقافة في مصر من ١٢ – ١٦

(١) مالك إبراهيم الأحمدي: العولمة في الإسلام، مجلة البيان (لندن، ذو الحجة، ١٤٢٠هـ، مارس ٢٠٠٠م، ص١٥.

إبريل ١٩٩٨م من خلال عدد من الباحثين والمثقفين المعروفين بانتمائهم إلى الماركسية.

ووضع الباحثون شروطا أربعة للاستفادة من الحضارة الغربية على وجه الخصوص:

١. أن يتم الاقتباس بشكل إرادي واع وعن طريق الانتقاء لما يلائمنا فنأخذ ما نراه صالحا لنا وندع غيره ونضع ما نقتبسه في مكانه الصحيح من حياتنا.

٢. نعلم أن الاقتباس يتم لمصلحة المقتبس لا لترسيخ قدم المقتبس عنه وتمكينه من أعناقنا كما يأمل الاستعمار الثقافي.

٣. أن يقع ذلك على جرعات متراضية ونظام رتيب ييسر النفع ويمنع الأزمات الحضارية والاختناقات الاجتماعية.

٤. ولا بأس بين الحين والحين أن نراجع ما قلنا وما أخذنا وأن نحسب مدى الربح والخسارة في هذا التلاقي الحضاري وذلك على ضوء ما نقدس من كتاب ربنا وسنة نبينا (صلى الله عليه وسلم)[١].

فلا يصح للمسلمين أن يعزلوا أنفسهم عن العالم ويرفضوا العولمة بخيرها وشرها أو أن يسيروا في ركابها دون تميز بين الغث والسمين.

وإن على المسلمون أن يميزوا في تيار العولمة الذي يحتاج العالم من جميع الجهات بين ما هو إيجابي وما هو سلبي، إذ لم يعد أسلوب الشجب والإدانة والاستنكار يجدي وهو المعنى الذي أورده وزير أوقاف مصر في المؤتمر العلمي الذي أقامته الجامعة الإسلامية العالمية بالعاصمة الباكستانية إسلام أباد في يونيو

---

(١) محمد الغزالي: الغزو الثقافي يمتد في فراغنا (القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٨م) ص١٠٢.

٢٠٠٠م وأكد أن على المسلمين أن مواجهة تحديات كبرى في هذا العصر ولا مفر أمامهم من التصدي لها فلا يجوز للمسلمين في عالم اليوم أن يكونوا مجرد متلقين أو مستهلكين لمنتجات العصر وأفكاره، فدينهم العظيم يفرض عليهم أن يكونوا مشاركين بفاعلية في كل التطورات العلمية والإنجازات التكنولوجية التي تخدم الإنسانية(١).

الثاني:

وهم يرون أن أنظمة العولمة وثقافتها كما أن لها من سلبيات ومخاطر لها أيضا إيجابيات من تقدم تكنولوجي وتقني يخدم الغني والفقير على حد سواء ولهذا يمكن أن نستفيد من إيجابيات العولمة من خلال توظيفها فيما يخدم ثقافتنا وديننا(٢).

الجوانب الإعلامية للعولمة:

يمكن الحديث عن مفهوم عولمة الإعلام بوصفه عملية تهدف إلى التعظيم المتسارع والمستمر في قدرات وسائل الإعلام والمعلومات على تجاوز الحدود السياسية والثقافية بين المجتمعات بفضل ما توفره التكنولوجيا الحديثة وذلك لدعم توحد ودمج أسواق العالم من ناحية وتحقيق مكاسب لشركات الإعلام والاتصالات على حساب تقليص سلطة ودور الدولة في المجالين الإعلامي والثقافي من ناحية(٣).

---

(١) رضا عبد الواحد أمين يوسف: اتجاهات الصحافة المصرية نحو ظاهرة العولمة، مرجع سابق، ص١٢٦-١٢٨.
(٢) الصاوي أحمد الصاوي: القيم الدينية وثقافة العولمة، مرجع سابق، ص١٣١ – ١٣٢.
(٣) محمد شومان: عولمة الإعلام والهوية الثقافية العربية الفرص والتحديات (الجماهيرية الليبية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٩٩٩م) ص١٦١.

لقد كانت الثورة الثقافية والعلمية متمثلة في التطورات في وسائل الاتصالات ووسائل نقل المعلومات أثرت في الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية في العالم وساهمت في إزالة الحدود والفواصل بين الدول والمجتمعات وأصبحت من أهم وسائل عولمة العالم(١).

وتتمثل في عدة أمور حيث أتاحت تكنولوجيا الاتصال الحديثة العديد من الوسائط والوسائل التي ألغت الحدود الجغرافية ومن هذه الوسائط الأقمار الصناعية والحاسبات الإلكترونية وخطوط الميكروويف والألياف الضوئية والاتصالات المباشرة بقواعد وشبكات لمعلومات والبريد الإلكتروني كما زاد الاتجاه نحو الإعلام المتخصص ولا مركزية الاتصال وفقدان الكثير من الحكومات لاحتكار البث التليفزيوني(٢).

ويعد كل من الفاكس والهاتف المحمول والإنترنت من أهم وسائل الاتصالات الحديثة، فهي تعمل مع المحطات الفضائية على ربط الأمم والشعوب وتعاونها واتصالها بعضها ببعض وتوحيد العالم وتتميز هذه الوسائل بقدرتها الفائقة على تخطي الحدود والقفز من فوقها مما يصعب على الحكومات الوقوف في وجهها ومنعها وهكذا ساهمت ثورة تقنيات الاتصالات في صياغة مجتمع معولم(٣).

وساهم في ذلك وجود ما يزيد على خمسمائة قمر صناعي تدور جميعها حول الأرض وترسل إشارات سلكية وصورا مختلفة تعد اليوم غاية في الأهمية(٤).

---

(١) محمد علي الفرا: العولمة والحدود، عالم الفكر، العدد ٤، المجلد ٣٢، إبريل – يوليو ٢٠٠٤م، ص٦٨.
(٢) حسن عماد مكاوي: أبعاد العولمة وإعادة هيكلية وسائل الإعلام، المؤتمر العلمي الأول لقسم الدراسات الإعلامية (القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، إبريل ١٩٩٩م) ص٧.
(٣) محمد علي الفرا: العولمة والحدود، مرجع سابق، ص٦٨.
(٤) هانس بيتر مارتن وهارلد شومان: فخ العولمة والاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، مرجع سابق، ص٢٠٧-٢٠٨.

ويطرح البعض عدة مقومات للعولمة في المجال الإعلامي تتلخص في:

- أن معظم تجهيزات الصناعة لتقليدية والإعلام تقع في يد الدول المصنعة وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية.
- أن كافة التجهيزات الخاصة بالمعلومات وغزو الفضاء وبنوك المعلومات في يد الولايات المتحدة الأمريكية.
- أن معظم مصادر البث الإعلامي والأقمار الصناعية ومواد تصنيعها وطرق تجارتها والأشكال القانونية التي تنظمها في يد الولايات المتحدة الأمريكية، مما جعل الولايات المتحدة باعتبارها رائدة التقدم العلمي والتكنولوجي تمارس عولمة إعلامية(١).

فالعولمة في لمجال الإعلامي تمثل سلطة تكنولوجية ذات منظومة معقدة لا تلتزم بالحدود الوطنية للدول وإنما تطرح حدودا فضائية غير مرئية ترسمها شبكات اتصالية معلوماتية على أسس سياسية واقتصادية وثقافية وفكرية لتقيم عالما من دون دولة ومن دون وطن وهو عالم المؤسسات والشبكات التي تعمل تحت إمرة شركات متعددة الجنسيات يتم مضمونه بالعالمية والتوحيد على رغم تنوع وسائله التي تبث عبر وسائل تتخطى حواجز المكان والزمان واللغة(٢).

---

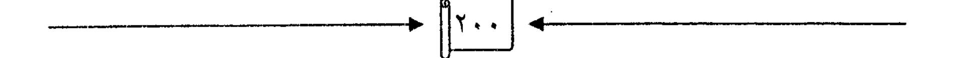
(١) ماجده صالح: الآثار الإعلامية والثقافية للعولمة على دول المنطقة العربية وإمكانية مواجهتها، مؤتمر العولمة والعالم العربي (جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، مايو ٢٠٠٠م) ص١٠.

(٢) السيد أحمد عمر: إعلام العولمة وتأثيره على المستهلك، المستقبل العربي، السنة ٢٣ العدد ٢٥٦، يونيو ٢٠٠٠م، ص٧٦.

الإعـلام والعـولمة:

العولمة الإعلامية هي من نتاج العولمة الاقتصادية لأن حجم الاستثمار في قطاع الإعلام يخترق الاقتصاديات الوطنية نحو منظومة الاقتصاد الدولي فالهيمنة الجديدة للمتروبولات الاقتصادية الحالية وتدويل الرأسمالية وسرعة انتقالها وتحويلها هي هيمنة جديدة في أبعادها الكونية والشمولية حيث تتضافر السيادة السياسية لنظام عالمي جديد تحكمه الولايات المتحدة الأمريكية وتنضده وفق مصالحها مع هيمنة رأسمالية واضحة لكبريات الشركات الأميركية فيكون الزواج بين السيادة السياسية الدولية مع الهيمنة الاقتصادية العالمية أساس أمركة حقل العلاقات الدولية والاقتصاد العالمي وثقافات المجموعات الكبرى لا الصغرى فحسب، إن العولمة ترتبط ارتباطا وثيقا بوجود مجتمع الخمس الثري في مقابل الأخماس الأربعة من الفقراء بالنسبة إلى ساكني المعمورة، كما حدد ذلك مؤتمر المال والسياسة بفندق فيرمونت بسان فرانسيسكو في نهاية سبتمبر عام ١٩٩٥م.

ومع تعميم منتج الكاتشب، والجينز والكوكاكولا ليبلغ أدغال أفريقيا والأمازون ويكن نمط العيش الأمريكي هو النمط السائد حتى بالنسبة للإنسان الأوروبي ويشكل تدفق المنتجات الأمريكية خاصة الثقافة والمعلوماتية منها سبب ذعر بالنسبة إلى المجموعة الأوربية التي تندرج نخبها الاقتصادية والسياسية والمثقفة بالخصوصية الثقافية والاستثناء الثقافي للتخفيف من حدة الاختراق الأمريكي تكفي هنا الإشارة إلى أن الولايات المتحدة انتقلت نسبة استثماراتها في تكنولوجيا الإعلام والمعلومات من ٩ر٤٪ عام ١٩٨٥م إلى ٢ر٨٪ عام ١٩٩٧م من مجموع الناتج الخام للبلد كما أن الإسقاطات الخاصة بمرحلة ١٩٩٦ ـ ٢٠٠٦م



تشير إلى احتمال نمو التشغيل في قطاع الخدمات الإعلامية ومعالجة المعطيات لتبلغ ١٠٨٪[١].

ومعظم رجال الأعمال والمستثمرين اليوم هم مالكو الصناعات الإعلامية والمعلوماتية وأشهرهم هو **بل جيتس** الذي يحقق قفزات كبيرة في دنيا تكنولوجيا المعلومات والذي يعتبر أن وقتنا الراهن هو فترة المعلومات التي ستغني وقت الثقافة ووقف الفراغ على حد سواء وستمكننا من السيطرة على حياتنا وتدشين أسواق جديدة وفرص عمل إضافية[٢]. فالطابع الخاص لمستخدمي تكنولوجيا الإعلام والاتصال يتحول مع مرور الوقت والزمان إلى طابع جماهيري، وهذا ما ينطبق على الميناتل بفرنسا والتليفون المحمول بأوروبا وأمريكا، فالمنتجات الاتصالية التي تبدأ لفئة خاصة وهم علية القوم تتحول بعد ذلك إلى منتجات في متناول الجماهير العامة[٣].

وتشير الأدلة الواضحة إلى أن علاقة الإعلام بالعولمة حاملة لبعد تجاري أساسا عنوانها العريض هو أمركة المجالات الإعلامية الكبرى على مستوى الشكل "التقنية" والمضمون "الثقافة".

إن عولمة قطاعات الإعلام والاتصال هي تسويغ لأيديولوجيا الإشهار وخطاب الدعاية فإذا كانت مخترعات الفاكس والإنترنت والمحمول ووسائل التنقل تعمل على توفير الوقت والبحث عن المعلومات وإبلاغ الخبر فإنها لا تتخلى عن طابعها

---

(١) محمد شكري سلام: ثورة الاتصال والإعلام من الأيديولوجيا إلى الميديولوجيا، نحو رؤية نقدية، مجلة عالم الفكر، العدد١، مجلد ٣٢ يوليو – سبتمبر ٢٠٠٤م، ص١٠٠.

(٢) بيل جيتس: المعلوماتية بعد الإنترنت، ترجمة: عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٣، ١٩٩٨م، ص٣٩٧.

(٣) يحي اليحياوي:العولمة ومجتمع الإعلام، منشورات الزمن، الرباط، العدد ٢٣، ٢٠٠١م، ص٣٣ – ٣٤.

التجـاري، إنهـا أيـديولوجيا الليبراليـة. ولا شـك أن النمـو المتلاحـق في قطـاع الاتصـالات المعلومـاتي الترفيهـي سـواء علـى مسـتوى الاقتصـاديات الوطنيـة أو الاقتصاد العالمي يشير بوضوح إلى الجانب الاقتصادي في عولمة الإعلام أو ما يمكن وصفه بالجانب الإعلامي في الاقتصاد المعولم وهذا الجانب تختلط فيه وتتداخل على نحو بالغ التعقيد متطلبات السوق وآليات الاقتصاد الرأسمالي المعولم مع خصوصية المنتجات الإعلامية والترفيهية والمعلوماتية كرموز ثقافية حاملة لقيم ومعان وعادات وسلوك وأنماط حياة(١).

الإعلام بين الديمقراطية والعولمة:

قدم عالم الاجتماع الفرنسي **بيير بورديو** في ١١ أكتوبر ١٩٩٩م مداخل أمام المجلس العالمي لمتحف التليفزيون والراديو أثارت نقاشا حقيقيا وعميقا يخص علاقة المال بالإعلام حيث عرض عناصر المنطق الجوهري للصناعة الثقافية الجديدة التي تعتمد على الربح السريع في مجال الإعلام والمعلوماتية المتسم بتصنيع المنتج الثقافي في حقول الاتصال كالراديو والتليفزيون والسينما.

فقد أصبح عالم الإعلام والثقافة معرضا لخطر حقيقي يتجلى في ضرورة تحصيل الربح الأقصى والفوري، انسجاما مع معايير العولمة التي ليست عولمة لثقافة كونية كما تحقق في فترات تاريخية سابقة بل هي عولمة تجارية تستهدف أوسع الجمهور ممكن لاستهلاك منتجاتها مثل الكاتشب والجينز والكاكولا.

فكانت دعوة **بورديو** الموجهة لهم واضحة وهي ضرورة إحياء عولمة ثقافية مقاومة للعولمة لتجارية الراهنة(٢).

---

(١) محمد شومان: عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي، مرجع سابق، ص١٦٣.
(٢) محمد شكري سلام: ثورة الاتصال والإعلام، مرجع سابق، ص ١٠٥.

فالإعلام سليل الديمقراطية لأن انتشار الصحافة وبعدها الإذاعة والتليفزيون هو انتشار بمعنى جوهريا مع تعميم الديمقراطية في أوربا وأمريكا الشمالية تعميما وانتشارا تجليا في مفاصل السياسة حرية القول والتعبير والانتماء والاقتصاد حرية الاستثمار وتحويل البضائع ورؤوس الأموال والثقافة حريات التفكير والإبداع والتعبير عن الهويات المختلفة وهكذا يكون الإعلام حلقة واحدة من حلقات تطور وانتشار الديمقراطية خاصة في الغرب كموطن جذري لنشأتها.

فقضية مستقبل الديمقراطية في الغرب هي القضية المحورية التي تشغل بال النخبة السياسية والفكرية(١).

إن قوة الإعلام من قوة الديمقراطية وضعفه من ضعفها، بل ثمة آراء وأطروحات تجتهد في إثبات أن الإعلام هو المدخل الحقيقي لتطوير العمل الديمقراطي، فلم تعد تكنولوجيا الاتصال تشغل موقعا مركزيا فحسب في شبكة الإنتاج الصناعي بل بدأت تشغل موقع القلب في إستراتيجية إعادة تنظيم العلاقة بين الدولة والمواطنين وبين القوى المحلية والعالمية وبين المنتجين والمستهلكين وبين العمال والمديرين وبين الخبراء والمنفذين(٢).

فالإعلام فضل كبير يتجلى في قدرته على تحقيق التواصل بشكل فعال وتحويل العالم إلى قرية صغيرة كما يشير بذلك **ماكلوهان**، فما يغني هذه النزعة التبشيرية المتفائلة بقدرة الإعلام على تحقيق فاعلية كبرى في التواصل هو تلاحق سرعة ابتكار كائنات اتصالية جديدة من الصحيفة إلى الإذاعة فالتليفزيون مرورا

---

(١) سعيد نجيدة: العولمة وحرية إعلام، مرجع سابق، ص٤٩.

(٢) عواطف عبد الرحمن: الإعلام وتحديات العصر، عالم الفكر، المجلد ٢٣ العددان ١، ٢، يوليو، سبتمبر، أكتوبر، ديسمبر، ١٩٩٤م، ص٧ – ٨.

بالفاكس وصولا إلى الإنترنت، ويطرح البعض سؤالا هل التفاعل الاتصالي يؤدي إلى الديمقراطية؟ فكانت الإجابة أن لفظة التفاعل تحضر بتضخم في خطاب رجال الأعمال والسياسيين كلما تعلق الأمر بالطرق الإلكترونية السيارة للإعلام والهدف هو الترويج لمشاريع تجارية أخرى وسياسية تختفي وراء التقدم الإعلامي والاتصالي كأسطورة تقنية ثقافية جديدة(١).

فتطوير وسائل الاتصال والإعلام لا يطور بالضرورة صيرورة الفعل الديمقراطي ولإثبات ذلك فهناك العديد من القنوات الإذاعية والتليفزيونية مملوكة لرجال أعمال أو مملوكة لأنظمة سياسية مستبدة في دول العالم الثالث. وبذلك فإن تطور الإعلام لا يحمل في طياته تطويرا للديمقراطية بل تقدما تقنيا في وسائل الاتصال وأساليب التفاعل بالصوت "الإنترنت على سبيل المثال" من دون إخصاب لديمقراطية سياسية وثقافية.

وإن تعميم فكرة وسائل الاتصال وتشديد القول على علاقتها بالديمقراطية هما من إنتاج رجال المال الذين صاغوا إستراتيجية "حرية التعبير التجاري" باعتبارها حقا جديدا من حقوق الإنسان، من هنا تكون دعوى التفاؤل بقيام علاقة ضرورية بين الإعلام ووجود الديمقراطية دعوة مغرضة تؤكد المظهر الإيجابي وتغفل الأعماق السلبية التي تجعل صناعة الإعلام صياغة تجارة وفعل وسياسية(٢).

وهناك من يرى أن هناك أثر إيجابي لتطوير تكنولوجيا الاتصال على الديمقراطية حيث سيؤدي هذا التطور إلى اتساع دائرة الديمقراطية في العقود

---

(١) هربرت أ. شيلر: المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، الكويت، العدد ١٤٣، ١٩٩٩م، ص١٧ – ١٩.

(٢) محمد شكري سلام: ثورة الاتصال والإعلام، مرجع سابق، ص٨٦.

القليلة القادمة سيمارسها الناس على اختلافهم وهناك من يرى أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة ستزيد من تركيز السلطة سواء على النطاق الوطني أو الدولي ففي داخل كل بلد وخاصة الدول النامية نجد أن السلطة تزداد تركيزا في أيدي الحكومات أو أوساط الأعمال التي تحكم قبضتها على وسائل الاتصال وما يمر بها من معلومات ومن مواد إعلامية(١).

فالإعلام يستطيع أن يعمل لصالح الديمقراطية ويمكن استخدامه لمحاربة الديمقراطية فالأمر يتوقف على من يسيطر ومن يتحكم في وسائل الإعلام ومن الذي يستفيد فعليا من هذه الوسائل وفي أي ظروف تعمل.

وفي هذا الصدد أوجزت **عواطف عبد الرحمن** مجموعة هامة من الحقائق نوجزها على النحو التالي:

١. أهمية الإعلام على المستوى الكوني في إطار علاقة الشمال بالجنوب خصوصا في ظل التحولات السياسية والاقتصادية والعالمية الراهنة "العولمة".
٢. ثراء التجارب والخبرات الاجتماعية المرتبطة بإعمار بالممارسات الإعلامية على المستوى الوطني والمحلي في مختلف أنحاء العالم العربي وفي مصر على وجه التحديد.
٣. صدور الأدوار التي يلعبها الاتصال في تيسير وتعميق الممارسة الديمقراطية وإمكانية تجاوز هذه الحدود بتطوير وتوسيع أطر الممارسات الإعلامية ومسئوليات الإعلاميين.

---

(١) سعيد نجيدة: العولمة وحرية الإعلام، مرجع سابق، ص ٥٤.

٤. إبراز الدور التاريخي المهني الذي يقوم به كل من الإعلاميين والسياسيين من أجل تحقيق الهدف الحقيقي للاتصال من خلال مواجهة التحديات والعقبات التي تحول دون ممارسة ديمقراطية الاتصال بمعناها الشامل.

٥. كيفية استخدام وسائل الإعلام في إعادة توزيع مراكز القوى الاجتماعية وتعزيز السلطة الشعبية من خلال دراسة السياسة الاتصالية وأهمية إشراك الجمهور في صنعتها وبلورتها.

٦. إبراز الدور الإيجابي للجمهور من خلال رصد وتحليل الحقوق الاتصالية لكل من القائمين بالاتصال والجمهور كعنصر فعال في العملية الاتصالية.

٧. تأثير السياسات الإعلانية على صنع القرارات الإعلامية من خلال رصد وتحليل صراع الأدوار بين المعلنين والقائمين على السياسات التحريرية في الصحافة والإعلام(١).

وظائف الإعلام في عصر العولمة:

رصدت عواطف عبد الرحمن في كتابها الإعلام العربي وقضايا العولمة أهم وظائف الإعلام في عصر العولمة وهي كالآتي:

- أصبحت وسائل الإعلام السمعبصرية هي المؤسسة التربوية والتعليمية الجديدة التي حلت مكان كل من الأسرة والمدرسة والتي تقوم بدور أساسي في تلقين النشء والأجيال الجديدة المنظومة المعرفية المنزوعة من سياقها التاريخي والقيم السلوكية ذات النزعة الاستهلاكية التي تروج لمصالح السوق العالمية وأيديولوجيتها ومن خلال هذه الوظيفة يمارس الإعلام

(١) عواطف عبد الرحمن: الإعلام وتحديات العصر، مرجع سابق، ص ١٦ – ١٧.

أخطر أدواره الاجتماعية التي تتمثل في إحداث ثورة إدراكية ونفسية تستهدف إعادة تأهيل النشء للتكييف مع متطلبات العولمة وشروطها.

- يقوم الإعلام بدور أساسي في الترويج للسلع والخدمات التي تقدمها السوق العالمية من خلال الإعلانات التي تتضمن محتوياتها قيما وأنماطا للسلوك الاستهلاكي تستهدف الدعاية للسلع الأجنبية.
- تقوم وسائل الإعلام السمع بصرية من خلال البث المباشر بدور مركزي في اختراق منظومة القيم الثقافية لدول الجنوب من خلال المسلسلات والأفلام وبرامج المنوعات الأمريكية.
- تقوم وسائل الإعلام العالمية باستقطاب النخب المثقفة للترويج لفكر العولمة وأيديولوجيتها عبر الحوارات التليفزيونية والمقالات الصحفية والمؤتمرات والندوات عدا الإغراءات الأخرى حيث يتم تكثيف جهودهم من أجل إعادة تشكيل الرأي العام العالمي لمساندة السياسات الاقتصادية للثلاثي الذي يدير الاقتصاد العالمي "البنك الدولي، صندوق النقد الدولي، منظمة التجارة العالمية".
- تشير الدراسات إلى تزايد أهمية الأدوار التي تقوم بها الشركات المتعددة الجنسيات في الأنشطة الإعلامية الثقافية ويتجلى ذلك في توظيف وسائل الإعلام الدولية والمحلية كأحزمة ناقلة يتم من خلالها ترويج القيم الاجتماعية والثقافية الغربية ونشرها في دول الجنوب مما يسهم في إحكام الحصار على الإعلام الجنوبي.

- تشير الدراسات إلى استفادة العولمة من استمرار النظام الإعلامي العالمي الراهن الذي يتسم بالخلل وأوجه التفاوت الخطيرة سواء على المستويات المحلية أو العالمية.
- في ضوء التفاوت الهائل بين الشمال والجنوب سواء في موارد الاتصال أو مصادر المعلومات والتعرض لوسائل الإعلام وصنع الصورة الإعلامية وأنماط لتدفق الإعلامي الرأسية القادمة من الشمال والمفروضة على شعوب الجنوب(١).

تزايد امتلاك الشركات المتعددة للجنسيات لوسائل الإعلام:

تزايدت خلال العقود الثلاثة الماضية ظاهرة امتلاك الشبكات متعددة الجنسيات على وسائل الإعلام وهذه الشركات تعمل في أنشطة اقتصادية متنوعة وتمد أنشطتها إلى كثير من بلاد العالم وهذا ما وضحه نائب رئيس شركة زيروكس الأمريكية متعددة الجنسيات عن طبيعة ارتباط التكنولوجيا بالإنتاج الدولي من وجهة نظر فيقول أن نقل التكنولوجيا هو مجال جديد فوق قومي بالأساس ويوفر فرصة لفكر وأعمال الشركة الرائدة عابرة القومية.

وتعكس هذه الفقرة رؤية الشركات المتعددة الجنسيات بقوتها في السوق الإعلامية وهي قوة لا تنبع من فرض تنمية أساليب إنتاج ومنتجات جديدة بقدر نتيجة لإمكانية فرض هذه الأساليب والمنتجات باعتبارها المعيار الأرقى لقياس نجاح الأعمال والقدرة على التسويق.

---

(١) عواطف عبد الرحمن: الإعلام العربي وقضايا العولمة (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م) ص٣٧-٤٥.



ولهذا فإن تجارة التكنولوجيا الإعلامية التي تقبض هذه الشركات على مفاتيحها تعتبر أكثر انتشارا من الاستثمار المباشر وبالتالي فإن الدورين المباشر والغير المباشر للشركات متعددة الجنسيات سيطرتها القائمة على الإنتاج والتجارة لفرض الأنماط التكنولوجية المتطورة كأساس للمنافسة وكأداة لإعادة توحيد الإنتاج وتحرير الأسواق المحلية لمختلف البلدان بما يلاءم مركزها الاحتكاري(١).

وتقدم السوق الإعلامية الأمريكية مؤشرا واضحا في هذا المجال حيث أصبح عدد قليل من الشركات يسيطر على عدد أكبر من وسائل الإعلام، ففي عام ١٩٨٨م كانت السلاسل الصحفية تمتلك ٧١٪ من الصحف اليومية التي تصدر في الولايات المتحدة زادة هذه النسبة في التسعينات إلى ٧٦٪ وكانت تستأثر بنحو ٧٧٪ من إجمالي النسخ المباعة عام ١٩٨٨م زادت هذه النسبة إلى ٨١٪ عام ١٩٩٥م، وجاءت هذه الظاهرة تطورا طبيعيا لظاهرة السلاسل الصحفية التي بدأت منذ أواخر الثمانينات التطلع إلى السوق الدولية للتوسع والاستثمار في الأسواق الجديدة حيث لم تعد إمكانات الأسواق المحلية قابلة للمزيد من التوسع(٢).

وفي آسيا قام **روبرت ماردوخ** عام ١٩٩٣م بشراء نسبة ٦٣٪ من تليفزيون ستار الذي ظهر في هونج كونج عام ١٩٩١م وباستخدام القمر الصناعي Asia sat يمكن بالوصول إلى ٥٤ دولة آسيوية.

وحتى في الولايات المتحدة الأمريكية شهدت فترة الثمانينات والتسعينات تزايد الاتجاه نحو تمويل شركات الإعلام الأمريكية من الخارج عن طريق الشراء والدمج وزيادة القروض المقدمة من البنوك الأجنبية لشركات الإعلام الأمريكية،

---

(١) محمد السيد سعيد: الشركات عابرة القومية ومستقبل الظاهرة القومية، مرجع سابق، ص٥٣.
(٢) سعيد نجيده: العولمة وحرية الإعلام، مرجع سابق، ص ٧٩ – ٨٠.

خاصة البنوك اليابانية وأصبحت معظم شركات الكابل الأمريكية تتلقى تمويلها من مصادر خارجية كما شهدت وسائل الإعلام الأمريكية ظاهرة الاندماج مع شركات أجنبية(١). وقد بدأت هذه الظاهرة مع الإمبراطور الإعلامي الاسترالي مردوخ الذي نجح في شراء مجموعة من الصحف الأمريكية علاوة على حصة قدرها ٥٠٪ في بريتش سكاي برود كحاستنج وهي أكبر شركة بث للقنوات الفضائية في أوربا وبامتلاكه سنارتي في أضاف ثلاثة وثمانين دولة أخرى تضم مشاهدين محتملين يقدرون ثلثي سكان العالم(٢).

وبوجه عام تم شراء أو دمج ١٤٤ شركة أمريكية لأجانب خلال فترة من ٨٥ – ١٩٩٠م وينتمي الملاك الجدد لثماني دول هي المملكة المتحدة ٦٩ شركة، كندا ٤٢ شركة استراليا ١٠ شركات وأخيرا بنيوزلندا شركة واحدة.

وقد كشفت دراسة **رود كارفت** عن ثلاثة أنماط لتكوين الشركات الإعلامية الأمريكية في العقد الحالي على ما يلي:

- بناء شركات عملاقة متعددة النشاط الإعلامي وهي التي تمتلك أنواعا عديدة من شركات الإعلام الأمريكية تشمل صحفا ومجلات ودور نشر وشركات توزيع وإنتاج تليفزيوني وسينمائي.
- بناء شركات عملاقة متخصصة مثل مجموعة طومسون الكندية التي تمتلك ١١٧ جريدة أمريكية وعموما بلغ عدد الصحف الأمريكية المملوكة لأجانب ١٩٨٥ صحيفة من بين ١٦٤٠ صحيفة أمريكية.

---

(١) دينا عرابي: دور وسائل الإعلام المحلية والعربية في تشكيل المعرفة لدى الجمهور في ظل العولمة، مرجع سابق، ص٢٠١.

(٢) سعيد نجيده: العولمة وحرية الإعلام، مرجع سابق، ص ٨٠.

- الاندماج بين شركات تصنيع المكونات المادية وشركات إنتاج المكونات الفكرية[1].

وتعمل الشركات العاملة في المجال الإعلامي للهيمنة على ثلاث قطاعات رئيسية متوازية وهي الإعلام والاتصال والترفيه. وبرزت في هذا الصدد خمس شركات رئيسية عرفت بالخمس الكبار ثلاثة منها أمريكية وهي ديزني وتايم وارنر وتاكم مضافا إليها شركتي برتلسمان وشركات الأخبار[2].

ونخلص مما سبق إلى أن الولايات المتحدة حظيت معظم القرن العشرين بمزايا تنافسية عالية في صناعة الإعلام والاتصالات، وخلال عقد التسعينات تمكنت بعض الشركات اليابانية العملاقة من شراء بعض الشركات الأمريكية الكبرى أو دمجها في كيانات إعلامية ضخمة ذات مزايا تنافسية عالية في مجال السوق الإعلامي الدولي.

ويشير ذلك إلى بداية فقدان الولايات المتحدة هيمنتها منفردة بسوق إنتاج المواد الإعلامية وتوزيعها، حيث انتقلت ملكية شركتين من أكبر ثلاث شركات أمريكية في صناعة التسجيلات الموسيقية لملاك غير أمريكيين كما تم شراء بعض أشهر استوديوهات هوليود لملاك يابانيين واستراليين وأوربيين.

ومع انتشار الصراع بين أفراد إمبراطوريات رأس المال من أجل السيطرة على وسائل الإعلام أطلق كثير من المفكرين تحذيرات تتعلق بما يلي:

---

(١) دينا عرابي: دور وسائل المحلية والعربية، مرجع سابق، ص ٢٠٢.
(٢) إبراهيم إسماعيل عبده محمد: العولمة والثقافة السياسية للشباب الجامعي، دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعتي عين شمس، مرجع سابق، ص ٤٥.



1. الإنتـاج الثقـافي بمفهومـه الواسـع رياضـية، موسـيقية عالميـة، سـينما، مسلسـلات تليفزيونيـة، أخبـار، مجـلات ذات رواج واسـع أصـبح بأيـدي التجـار أصـحاب رؤوس الأمـوال الضـخمة فـلا غرابـة أن يزيـد النمـوذج الثقافي نحو الأسفل مظاهر الرداءة والإشارة والسطحية.
2. صـراع أمـراء أمميـة رأس المـال مـن أجـل السـيطرة علـى وسـائل الإعـلام وخضوعها لمنطق السوق أعطاهم القدرة على التـأثير في الـرأي العـام العـالمي وكذلك تغيير الذهنيات في مختلف الدول وهنـاك حـدثان يبرهنـان علـى أن التخمة الاتصالية لا تعني بالضرورة إعلاما موضوعيا وجيدا حـادث الأمـيرة ديانا وفضيحة كلينتون – لوينسكي(1).
3. خطورة هذه التحالفات على ديمقراطية الاتصال تركز وسائل الإعلام في يد حفنـة قليلـة جعـل القـدرة علـى الاتصـال اليـوم تـزداد اعتمادهـا علـى القـدرة المالية.
4. خـوف كـثير مـن البـاحثين مـن أن تركـز الملكيـة وسـيطرة الاحتكـارات علـى وسـائل الإعلام سيؤدي بدوره على آثـار ضـارة مثـل تقييـد لتعدديـة والتنـوع وحق الفرد في المعرفة.
5. خطـورة اهتمـام هـذه التحالفـات بمصـالح المستثمرين فقـط بـدون النظـر لبعض الجوانب الأخلاقية والإنسانية الأخرى.

(1) الحبيب الجنحاني: ظاهرة العولمة الواقع والآفاق، مرجع سابق، ص 39.

ولكن بالرغم من هذه التحذيرات يتوقع الكثيرين النمو المتزايد لتركز وسائل الإعلام في تحالفات واندماجات وملكية للشركات متعددة الجنسيات[(١)].

فقدن الحكومات السيطرة والتحكم في المجال الإعلامي:

من الثابت أن تكنولوجيا الاتصال قد أسقطت من الناحيتين النظرية والعملية احتكار الدول للبث الإذاعي والتليفزيوني بالرغم من أن كثير من الحكومات ترى أن البث التليفزيوني والإذاعي من أهم الأدوات الأساسية للتحكم في التنمية وفرض السيطرة السياسية وهم يعتبرونه أكثر أهمية من وسائل الإعلام المطبوعة[(٢)].

حيث لا توفر الثورة التكنولوجية للآن بدائل في مجال الصحافة والمطبوعات واسعة الانتشار رخيصة تتجاوز سلطة الدولة وسيادتها على نحو ما تحقق من خلال البث الفضائي المباشر[(٣)].

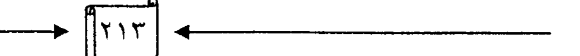
ولقد كانت وسائل الاتصال خلال النصف الأول من القرن العشرين وحتى الثمانينات تحت سيطرة الحكومات والدول ولكن في العقدين الأخيرين من القرن العشرين اتجهت معظم الدول وخاصة في أوربا الغربية نحو نمط الملكية الخاصة لوسائل الاتصال والتوسع في استخدام التليفزيون الكابل والقنوات التليفزيونية الفضائية ويرجع ذلك إلى عوامل المنافسة التي عجلت بالاتجاه نحو خصخصة وسائل الإعلام وسيطرة الشركات متعددة الجنسيات التي تعمل وفق معايير

---

(١) سليمان صالح: الإعلام الدولي – سيطرة الشركات متعددة الجنسية، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ١٦٧ إبريل – يونيو ١٩٩٣م، ص١١.

(٢) Straubhaar, Joseph & Larose, Robert, Communication Media in the Information Society (New York, Wads Worth, Publishing Company, 1997), p.141.

(٣) سعيد نجيدة: العولمة وحرية الإعلام، مرجع سابق، ص ٩٧.



اقتصادية بحتة مقطوعة الصلة بالمصالح الوطنية والقومية، مما يجعل المعلومات والثقافة والإعلام موضوعا للمتاجرة(١).

ويخشى الكثيرون من مردود تغيير نمط الملكية والتحكم في وسائل الاتصال والإعلام وتغيير نمط الملكية لم يتوقف فقط عند التأثير على الجمهور بل امتد ليشمل عدة قضايا أهمها:

أ – عدم تأدية وسائل الإعلام لدورها في التنمية حيث أن وسائل الإعلام في ظل الظروف العولمية، غزو العالم والدعوة للماكدونالدز والكاكولا والجنس والجينز مما يفقد الفرد المشاهد والصعوبة والخصوصية الذاتية.

ب – النظام الإعلامي المعولم يرمي إلى طمس الهوية والثقافة لدول الجنوب وتذويب خصوصيتها مع إبراز جوانب مظهرية من الهوية وتغييب أخرى تكون غاية في الأهمية كتلك التي ترتبط بالانتماء إلى الوطن وحماية مصالحه وتحصين مقدراته وكرامة الإنسان الذي يعيش فيه وحقه في الاختيار عن معرفة وهي التي تعني التمسك بالأرض والحفاظ على الحقوق والتضحية من أجلها والتعرف على التراث والتعلم من غيره ونقله عبر الأجيال.

ج – عدم غرس القيم التي تعد جوهر وهوية الشعوب في عقول ووجدان الناشئة التي يؤديها الإعلام الفضائي بكفاءة ومقدرة(٢).

---

(١) محمد عبد الله الجريبع: وسائل الإعلام العربي والعولمة الثقافية، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ١٠٠٠، يوليو سبتمبر ٢٠٠٠م، ص٧٥.

(٢) قربال مهنا: الإعلام الفضائي العربي ووقائع العولمة، دراسة نظرية وتطبيقية على الشركات الوطنية بمدينة الرياض، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد السابع يناير – يوليو ٢٠٠٠م، ص٦٤ – ٦٦.

د – انتشار النمط التجاري في وسائل الإعلام، أخذ هذا النمط في الانتشار مع تغيير الدول قوانين وقواعد ملكية وسائل الإعلام التي كانت تقوم عل المصلحة العامة(١).

ومن هنا فقد أصبحت كثير من قوانين ونظم الرقابة على تدفق المعلومات عبر الحدود القومية مجرد نصوص فارغة لا معنى لها ولا تأثير حقيقي لوجودها. بل أصبح بدء احتكار الدولة لسلطة تنظيم بيئة الاتصال والمعلومات أمرا ينتمي للماضي البعيد لا للحاضر أو المستقبل فقد كانت الدولة تتدخل في حقل الإعلام لمنع الاحتكار ولاستخدام الإعلام في الأدوار الاجتماعية اعتمادا على قدرة المجال أما اليوم فإن انفجار منافذ وسائل الإعلام وأدوات التوصيل – اتصالات الألياف البصرية التي يمكنها أن تحمل ملايين المعلومات والصور الرقمية وأنظمة الكيبل التي تتسع لخمسمائة قناة إضافية والأقمار الصناعية(٢).

هكذا سقط مبرر احتكار الدولة لقيادة وتنظيم النظام الإعلامي كما تراجع دورها كلاعب رئيسي في النظام الإعلامي الدولي نتيجة الثورة التي أحدثتها تكنولوجيا الاتصال والمعلومات(٣).

ازدياد حرية الصحافة والتعبير:

يرى البعض وهم كثيرون أن العولمة الإعلامية أدت إلى مساحة أكبر لحرية الصحافة ويراهنون على ذلك بما حدث في الكتلة الشرقية بعد انهيار الاتحاد

(١) اليونسكو: التنوع الإنساني المبدع – تقرير اللجنة العالمية المعنية بالثقافة، الطبعة العربية (القاهرة، مركز مطبوعات اليونسكو، ١٩٩٥م) ص١٨.
(٢) بنجامين باربز: عالم ماك، المواجهة بين التأقلم والعولمة، ترجمة أحمد محمود (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨م) ص١٣٢.
(٣) محمد شومان: عولمة الإعلام ومستقبل النظام الإعلامي العربي، مرجع سابق، ص١٦٩.

السوفيتي من تحول الصحافة إلى سلطة مستقلة تحذو حذو الصحافة الغربية التي تمتاز بأنها صحافة حرة[١]. ويرى فريق آخر أن ما يحدث الآن في زمن العولمة من تجمع وتركيز المؤسسات الصحفية قد أثر بشك كبير على حرية لتعبير لأن هذا التركيز جعل السوق الحرة التي تسمح بحرية التفكير أقل حرية فالكيانات المسيطرة على السوق لا تسمح بدخول المؤسسات التي تختلف أفكارها معها إلى السوق[٢]. ويرى آخرون أن حرية التعبير أدت إلى انتشار العنف والإباحية فإن إحساس الإنسان الذي تعود مظاهر القتل يجعله ضد أي تعاطف مع عدم القتل، نحن نعيش مرحلة نبني فيها ثقافة عالمية يؤثر فيه العنف والتدمير على الأجيال القادمة[٣].

ويثار جدل حول علاقة التكنولوجيا بوسائل الإعلام الإلكترونية والمطبوعة فالبعض يشير إلى شبكة الإنترنت التي يمكنها أن تلعب دورا أكثر أهمية من وسائل الإعلام ودللوا على ذلك بحادث ديانا وفضيحة كلينتون مونيكا كما أشرنا سابقا وهو ما لم يحتاج إلى وساطة المراسلين والمحررين ورؤساء التحرير الذين تصل المعلومات والأخبار من خلالهم إلى الجمهور ويتحكمون أحيانا في مضمونها وفقا لأهوائهم ومصالحهم الخاصة[٤].

---

(١) De Smaele, Hedwing, The Applicability of Western media Models on the Russian Media system, European Journal of Communication, Vol.14, No.2, 1999, pp.173-174.

(٢) سليمان صالح: الإعلام الدولي – سيطرة الشركات متعددة الجنسية، مرجع سابق، ص٢٩.

(٣) حسين كامل بهاء الدين: الوطنية في عالم بلا هوية، تحديات العولمة، مرجع سابق، ص ٨٦.

(٤) Zhivayo, Kristin, Inside moves: In The Interest of Common Mind Mc-Technology marketing Intelligence, Vol.17, No.10, Vol., 1997, p.58.

وبالنسبة لازدياد المؤسسات الإعلامية الخاصة غير الحكومية ولزيادة الضغوط التي تمارسها القوى الساعية لزيادة حرية الصحافة ولكن يخشى البعض مما قد يحدث في المستقبل من مواجهة التطورات السريعة للتكنولوجيا[(١)].

فالتكنولوجيا أداة والأدوات بطبيعتها محايدة متعددة الاستخدامات وعادة ما تجمع كل تكنولوجيا بين ما هو سلبي وما هو إيجابي.

وفي هذا الإطار فإن التكنولوجيا لا تغني عن زيادة التنوع الأيديولوجي في الصحافة إذ بات من الصعب الإقدام على إصدار الصحف إلا للحكومات أو مراكز القوى الاقتصادية التي تستطيع تمويل الصحف[(٢)].

مجموعة الوظائف الاتصالية للدولة في عصر العولمة:

ازدادت أهمية الوظائف الاتصالية للدولة في عصر العولمة خاضعة مع بروز بعض الجوانب الاجتماعية السلبية للعولمة، كازدياد عدد المستبعدين من دائرة العمل والنشاط الاقتصادي الأمر الذي أدى إلى بروز الجانب اللاإنساني للعولمة، هذا بالإضافة إلى التطور الهائل في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات والذي أدى إلى تغيير لعديد من المفاهيم المرتبطة بالوظيفة الاتصالية للدولة. وتوضح الأدبيات التي عنيت بتحليل الوظائف الاتصالية للدولة بعض القضايا والاتجاهات الهامة بالنسبة لهذه الوظائف أهمها ما يلي:

أولاً: أوضحت بعض الدراسات إمكانية تركيز الوظيفة الاتصالية للدولة نحو إدارة البطالة الهيكلية والاستبعاد الاجتماعي الملازم للعولمة الاقتصادية.

---

(١) صلاح الدين حافظ: نحو صحافة حرة وإعلام مستقل، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ٨٢، مار ١٩٩٦م، ص٨.

(٢) سعيد نجيدة: العولمة وحرية الإعلام، مرجع سابق، ص ٧١ – ٧٢.

ومن ثم تتمثل الوظيفة الاتصالية للدولة وفقا لهذه الدراسات في القيام ببث كم هائل في هذا المجال من أجل خلق شعور لدى المستبعدين اجتماعيا واقتصاديا بأنهم يعيشون واقع موازٍ للواقع الحقيقي. بعبارة أوضح بيع الوهم للمستبعدين من خلال الصورة والكلمة وتغييبهم عن واقعهم الحقيقي بكل ما فيه من سلبيات.

ثانيـــاً: اتجهت دراسات أخرى إلى التنبيه على أن آليات نظام السوق لا تتلاءم مع كافة الجوانب الإنسانية فكل شيء قابل للبيع والشراء على المستوى الداخلي والمستوى الكوني في عصر العولمة من شأن ذلك أن يهدد القيم والمبادئ الإنسانية ومن ثم على الدولة أن تقوم بوظيفتها الاتصالية في مجال بلورة القيم الإنسانية اللازمة لجمع النشاط الاقتصادي وذلك من خلال عملية التنشئة التي تساعد على خلق الوعي الأخلاقي لدى كل أبناء المجتمع بما يقلل من الأنانية والنزعة اللانسانية للعولمة.

ثالثاً: أوضحت دراسات أخرى أنه في ظل ثورة الاتصال والمعلومات يصعب على أي دولة حجب المعلومات عن مواطنيها الأمر الذي يتطلب التركيز على تقديم المعلومات أيا كانت للمواطنين مما يدعم من مصداقية الدولة لدى مواطنيها ويقوي من ارتباطهم بها.

رابعـــاً: أشارت دراسات أخرى إلى أن الوظيفة الاتصالية للدولة في عصر العولمة تتمثل في وضع البيئة الأساسية لمجتمع المعلومات ووضع القواعد والنظم القانونية التي تيسر انتقال وتداول وإنتاج المعلومات في المجتمع

بما يوفر التحول السلمي غير العنيف إلى مجتمع المعلومات الذي يتسم بخصائص خاصة.

خامساً: اهتمت دراسات أخرى بأهمية الوظيفة الاتصالية من حيث أنها القادرة على إدارة التعددية الثقافية في المجتمع. فالتعددية الثقافية تعني: وجود اختلافات بين العناصر المكونة لمجتمع ما وإحياء التعددية الثقافية والتي هي إحدى الظواهر المصاحبة للعولمة والتعامل مع هذه الظاهرة يتطلب بتطوير الوظيفة الاتصالية للدولة بما يتواءم معها فلم يعد الكل في واحد كما كان الأمر من قبل وإنما صار الكل مجزئا وليس الهدف من ذلك هو الدمج القسري لهذه الأجزاء وإنما خلق وتحقيق رابطة التكامل فيما بين هذه الأجزاء بما يحافظ على التوازن بين ما هو مشترك وما هو متميز لكل جزء من هذه الأجزاء.

سادساً: تعمل الوظيفة الاتصالية في تحقيق الربط والتكامل بين الدائرة الوطنية والإقليمية والعالمية في كافة المجالات.

وهكذا تتسع الوظيفة الاتصالية للدولة في عصر المعلومات أفقيا ورأسيا وتتنوع في ذات الوقت توجهات وأهداف هذه الوظائف وتتنوع كذلك الأساليب والأدوات اللازمة للقيام بهذه الوظائف[١].

---

(١) محمد سعد أبو عامود: الوظائف الجديدة، للدولة في عصر العولمة، مرجع سابق، ص٧٥-٧٦.



المراجع

أولاً: المراجع العربية :

(١) اسكندر الديك: اليونسكو والصراع الدولي حول الإعلام والثقافة (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٣م) ص ٩ ـ ١٠.

(٢) أحمد حسين الطماوي: الصحافة في عام صدور الهلال، الدراسات الإعلامية، العدد ٦٩، أكتوبر، ديسمبر ١٩٩٢م، ص٣٠ ـ ٣١.

(٣) أحمد عباس عبد البديع: ظاهرة العولمة بين الحقيقة والوهم، جريدة الأهرام المصرية بتاريخ ٧/٢/١٩٩٨م، ص٢٣.

(٤) أحمد عبد الرحمن أحمد: العولمة، المفهوم، المظاهر المسببات، مجلة العلوم الاجتماعية، مجلد ٢١، العدد الأول، ١٩٩٨م، ص٥٢.

(٥) أحمد طه خلف: كيف نواجه العولمة (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م) ص١٤.

(٦) أسامه عبد الرحيم: تأثير الواقع الثقافي على بناء صحافة الأطفال، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ١٩٩٧م) ص٤٦.

(٧) أحمد زايد: عولمة الحداثة وتفكيك الثقافات الوطنية، مجلة الفكر، المجلس الوطني الكويتي للثقافة والفنون والآداب، ٢٠٠٣م، العدد٣٢، ص٨.

(٨) أحمد أبو بكر أحمد: عولمة القوانين، الأهرام، العدد الصادر بتاريخ ٢١/٥/١٩٩٩م، ص١٠.

(٩) أحمد ثابت: العولمة حدود الاندماج وعوامل الاستبعاد، مجلة شئون الأوسط، العدد ٧٦، تشرين الأول، أكتوبر ١٩٩٨م، ص٨٥.

(١٠) أحمد ثابت وآخرون: العولمة وتداعياتها على الوطن العربي (بيروت، مركز الدراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣م) ص ٣٠ - ٣١.

(١١) أحمد صدقي الدجاني: عن العروبة والإسلام وقضايا المستقبل (لبنان، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٩م) ص٦٦ - ٦٧.

(١٢) أسامة أمين الخولي: العرب والعولمة (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨م) ص١٨٩.

(١٣) إبراهيم المنوفي: التعليم المصري وتحديات العولمة، دورية التربية المعاصرة، رابطة التربية الحديثة، القاهرة، العدد ٤٦٠ إبريل ١٩٩٧م، ص ١٥٣ - ١٥٤.

(١٤) إبراهيم فؤاد الشيخ: العولمة واستشراق المستقبل، مجلة الفن الإذاعي العدد ١٥٨ يوليو، سبتمبر ١٩٩٩م، ص٥٥.

(١٥) إبراهيم عبده: تطور الصحافة المصرية من عام ١٧٩٨ - ١٩٨١م، الطبعة الرابعة (القاهرة، مؤسسة سجل العرب، ١٩٨٢م) ص٢٢٠.

(١٦) إبراهيم دبدوب: العولمة وأسواق رأس المال في منطقة المنتدى، مجلة الندوة، السنة ٥، العدد ٤، ديسمبر ١٩٩٩م، ص٩.

(١٧) إبراهيم إسماعيل عبده محمد: العولمة والثقافة السياسية للشباب الجامعي، دراسة ميدانية على عينة من طلاب جامعتي عين شمس والزقازيق، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الزقازيق، كلية الآداب، قسم الاجتماع) ص٤١، ٤٢.

(١٨) إسماعيل صبري عبد الله: توصيف الأوضاع العالمية المعاصرة، سلسلة أوراق مصرية، ٢٠٢٠، العدد ٣، القاهرة، منتدى العالم الثالث، يناير ١٩٩٩م، ص٥٩ ـ ٦٠.

(١٩) إبراهيم نافع: انفجار سبتمبر بين العولمة والأمركة (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م) ص١٣٨.

(٢٠) إبراهيم إبراشي: العولمة تجدد تساؤلات عصر النهضة في العالم العربي، السياسة الدولية، عدد ١٦١، ٢٠٠٥م، ص١٥٥.

(٢١) إبراهيم نافع: إنفجار سبتمبر بين العولمة والأمركة (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م) ص٢٥١ ـ ٢٥٢.

(٢٢) أمنان مصطفى بن رمضان: الإعلام ودوره في التنمية الاقتصادية، بحث منشور في مجلة البحوث الإسلامية، العدد الثاني، يناير ١٩٩٩م، ص٨٠.

(٢٣) أكرم بدر الدين: اتجاهات التحول الديمقراطي في شرق آسيا، ورقة مقدمة إلى ندوة التحولات العالمية في آسيا (القاهرة، مركز الدراسات الآسيوية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٤ ـ ١٥ ديسمبر ١٩٩٦م)، ص٣.

(٢٤) أكرم بدر الدين: ظاهرة الفساد السياسي، مجلة الفكر العربي، يناير، مارس، ١٩٩٧م)، ص٢٦ ـ ٢٧.

(٢٥) إلياس حنا: الاتحاد الأوروبي، توازن القوي والشرق الأوسط، مجلة شئون عربية، العدد ١٢١ ربيع، ٢٠٠٥م، ص٢٧ ـ ٢٨.



(٢٦) أولريش بك: ما هي العولمة، ترجمة: أبو العيد دودو (كولن، ألمانيا، منشورات الجمل، ١٩٩٩م) ص٥٦، ٥٧.

(٢٧) السيد يسن: العالمية والعولمة (القاهرة، نهضة مصر، ٢٠٠١م) ص٦.

(٢٨) السيد يسن: العالمية والعولمة (القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠١م) ص٣٦-٣٧.

(٢٩) السيد يسن: العالمية والعولمة (القاهرة، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ط٢، ٢٠٠١م) ص١٧٢

(٣٠) السيد يسن: الحرب الكونية الثالثة، عاصفة سبتمبر والسلام العالمي (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٣م) ص٢٤.

(٣١) السيد أحمد عمر: إعلام العولمة وتأثيره على المستهلك، المستقبل العربي، السنة ٢٣ العدد ٢٥٦، يونيو ٢٠٠٠م، ص٧٦.

(٣٢) الحبيب الجنحاني: ظاهرة العولمة، الواقع والآفاق، عالم الفكر، عدد٢، أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٩م، ص٢٧.

(٣٣) الحبيب الجنحاني: ظاهرة العولمة الواقع والآفاق، مجلة الفكر، مجلد ٨، العدد الثاني، أكتوبر، ديسمبر ١٩٩٩م، ص١٢ – ١٣.

(٣٤) الدولة في عالم متغير، تقرير عن التنمية في العالم، واشنطن: البنك الدولي للإنشاء والتعمير، ١٩٩٧م، ص٨.

(٣٥) الدولة في عالم متغير: مرجع سابق، ص١٠٩.

(٣٦) التقرير الإستراتيجي للأهرام (القاهرة،مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، ١٩٩٥م) ص١٧.



(٣٧) المنصف الشنوفي: دور الإعلام في التنمية، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، ديسمبر ١٩٨٦م، ص١٢-١٣.

(٣٨) المنظمة العربية للتربية والعلوم: الإعلام العربي حاضرا ومستقبلا، نحو نظام عربي جديد للإعلام والاتصال (تونس، إدارة الإعلام للمنظمة، ١٩٨٧م) ص ١٢٩.

(٣٩) المهدي المنجرة: الحرب الحضارية الأولى (الرباط، دار الثقافة،١٩٩٩م)ص٢٢- ٢٤.

(٤٠) الصاوي أحمد الصاوي: القيم الدينية وثقافة العولمة (القاهرة، مطبعة وزارة الأوقاف، ٢٠٠٥م) ص٨٤.

(٤١) الصادق الرابح: وسائل الإعلام والعولمة، بحث منشور، مجلة المستقبل العربي، ص١٤.

(٤٢) اليونسكو: التطور العلمي والثقافي، الجزء الثاني، ترجمة راشد البراوي، محمد أبو دره (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٢م) ص١١٢.

(٤٣) اليونسكو: التنوع الإنساني المبدع - تقرير اللجنة العالمية المعنية بالثقافة، الطبعة العربية (القاهرة، مركز مطبوعات اليونسكو، ١٩٩٥م) ص١٨.

(٤٤) عبد الفتاح عبد النبي: تأثير وسائل الإعلام على سلوك الأفراد في القرية المصرية الواقع والمستقبل، مجلة البحوث الإعلامية - العدد السابع - العاشر، ١٩٩٦م، ص٨٣.



(٤٥) عبد الفتاح عبد النبي: سوسيولوجيا الخبر الصحفي، دراسة في انتقاء الأخبار (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م) ص١٠٧.

(٤٦) عبد الفتاح عبد النبي: تكنولوجيا الاتصال والثقافة: بين النظرية والتطبيق (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م) ص ١٣٤ – ١٣٥.

(٤٧) عبد الفتاح عبد النبي: دور الصحافة المصرية في تغيير القيم الاجتماعية، دكتوراه غير منشورة (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٨٧م) ص٥٢٥.

(٤٨) عبد الفتاح الفاوي: العولمة وموقف الإسلام منها، المؤتمر الدولي الرابع للفلسفة الإسلامية، جامعة القاهرة، كلية دار العلوم، ١٩٩م، ص١٤٩.

(٤٩) عبد الله محمد بوجلال: الإعلام والوعي الاجتماعي لدى الشباب الجزائري، دراسة على عينة من شباب المدارس الثانوية والجامعات، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ١٩٨٩م) ص٨٩.

(٥٠) عبد الله محمد بوجلال: الإعلام والوعي الاجتماعي لدى الشباب الجزائري، دراسة على عينة من شباب المدارس الثانوية والجامعات، مرجع، ص١٦٣.

(٥١) عبد الله أبو رشيد: العولمة – إشكالية المصطلح ودلالاته في الأدبيات المعاصرة، مجلة معلومات دولية، العدد ٥٨، ١٩٩٨م، ص١٦.

(٥٢) عبد العزيز شرف: وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة (القاهرة، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩م) ص٢٠.



(٥٣) عبد العزيز السيد عبد العزيز: اتجاهات الصحافة الإقليمية في تغطية قضايا البنية، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة الزقازيق – كلية الآداب – قسم الإعلام – ١٩٩١م) ص١٦

(٥٤) عبد العزيز إدريس الخطابي: العولمة سبب في اتساع الهوة بين الأغنياء والفقراء، مجلة الوعي الإسلامي، العدد ٤١٤، صفر ١٤٢١هـ، مايو، يونيو ٢٠٠٠ من ص ٨٤.

(٥٥) عبد الرحمن عزي: الثقافة وحتمية الاتصال، نظرية نقدية، المستقبل العربي، العدد ٢٩٥، ٢٠٠٣م، ص١٥.

(٥٦) عبد الهادي بو طالب: العالم ليس سلعة: في نقد العولمة (الرباط، منشورات الزمن، ٢٠٠١م) ص٥٢، ٥٣.

(٥٧) عبد الحميد مدكور: الدعوة الإسلامية في عصر ثورة المعلومات، المؤتمر الدولي الخامس للفلسفة الإسلامية، كلية دار العلوم، القاهرة، إبريل ٢٠٠٠م، ص ٤٨ – ٥٠.

(٥٨) عبد الخالق عبد الله: العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، مجلة عالم الفكر، الكويت، المجلد الثاني والعشرون، العدد الثاني، ١٩٩٩م، ص٧٦.

(٥٩) عبد الخالق عبد الله: العولمة جذورها وفروعها وكيفية التعامل معها، عالم الفكر، المجلد ٢٨، العدد الثاني، أكتوبر ديسمبر ١٩٩٩م، ص٨٠ – ٨١.



(٦٠) عواطف عبد الرحمن: الصحيفة كوثيقة تاريخية: متى ولماذا؟ بحث مقدم إلى الحلقة الدراسية لثانية لبحوث الإعلام في مصر، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، ١٩٨٠م، ص١٧.

(٦١) عواطف عبد الرحمن: قضايا إعلامية معاصرة في الوطن العربي (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩٧) ص١٣.

(٦٢) عواطف عبد الرحمن وآخرون: الموسوعة الصحفية العربية، الجزء الثاني، مصر، السودان، الصومال تونس (القاهرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٩٩١م) ص٣٩ ـ ٤٠.

(٦٣) عواطف عبد الرحمن: الإعلام العربي وتحديات العولمة (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م) ص١٧.

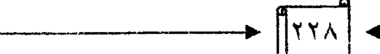
(٦٤) عواطف عبد الرحمن: الإعلام وتحديات العصر، عالم الفكر، المجلد ٢٣ العددان ١، ٢، يوليو، سبتمبر، أكتوبر، ديسمبر، ١٩٩٤م، ص٧ ـ ٨.

(٦٥) عواطف عبد الرحمن: الإعلام العربي وقضايا العولمة (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ١٩٩٩م) ص٣٧-٤٥.

(٦٦) علي عودة: إشكاليات الغزو الثقافي، بحث منشور، مجلة البحوث الإعلامية، العدد الصادر في أكتوبر، ١٩٨٢م، ص٨.

(٦٧) علي حسين شبكشي: العولمة نظرية بلا منظر (القاهرة، مطبعة السادس من أكتوبر، ٢٠٠١م) ص٥.

(٦٨) علي فهمي: الإعلام والثقافة في مصر المعادلة المعكوسة، بحث مقدم في الحلقة الدراسية الثالثة لبحوث الإعلام في مصر، وبحوث الرأي العام



الإعلام، المركز القومي للبحوث الاجتماعية الجنائية، القاهرة، ٢٨ – ٣١ مايو ١٩٨٣م، ص٨٧.

(٦٩) عزة عوض بدر: المجلات الأدبية في مصر من ١٩٥٤ – ١٩٨١م، دراسة تاريخية وفنية، دكتوراه غير منشورة (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٩٥م) ص ٩١ – ١٧٢.

(٧٠) عصام خفاجي: ملاحظات حول العولمة والدولة والقومية (القاهرة، المدينة للنشر، ٢٠٠٣م) ص٢٨.

(٧١) عصام فاهم العامري: مكانة الدولة ومستقبلها في خضم عصر المعلوماتية، مجلة شؤون الأوسط العدد ٧٧، تشرين الثاني، نوفمبر ١٩٩٨م، ص٦٠.

(٧٢) عمر الجويلي: العلاقات الدولية في عصر المعلومات، مقدمة نظرية، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٣، يناير ١٩٩٦م، ص ٧٦ – ٧٧.

(٧٣) عماد جاد: التدخل الدولي بين الإنساني والسياسي، بحث منشور، مجلة الديمقراطية، العدد الثاني، ربيع ٢٠٠١م، ص٧٨.

(٧٤) غازي الصوراني: العولمة وطبيعة الأزمان في الوطن العربي وآفاق المستقبل، مجلة المستقبل العربي، السنة ٢٦، العدد ٢٩٣، يوليو ٢٠٠٣م، ص ١٠٠ – ١٠١.

(٧٥) عبد الإله بلقزيز: العولمة والهوية الثقافية، عولمة الثقافة أم ثقافة العولمة، مجلة المستقبل العربي، السنة العشرون، العدد ٢٢٩، مارس ١٩٩٨م، ص٩٥.

(٧٦) عبد السلام المسدي: العولمة والعولمة المضادة (القاهرة، مطابع لوتس الفجالة، ١٩٩٩م) ص١١٥.

(٧٧) عبد المنعم طلعت: إدارة المستقبل، الترتيبات الآسيوية في النظام العالمي الجديد (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م) ص١٩ – ٢٠.

(٧٨) عبد الحفيظ عبد الرحيم. هيمنة العولمة الاقتصادية الغربية على العالم، مؤتمر الإسلام والغرب، دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢م، ص ٣٠٧.

(٧٩) حسن إبراهيم مكي: الاتصال الجماهيري كمصدر للمعلومات الصحية في المجتمع الكويتي، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد الأول، يناير ١٩٩٧م، ص١٢٩.

(٨٠) حسن محمد سلامة: أثر العولمة على تطور النظام السياسي، مجلة الديمقراطية، السنة الأولى، العدد الثاني، عام ٢٠٠٠م، ص٢٧.

(٨١) حيدر إبراهيم: العولمة وجدل الهوية الثقافية، بحث منشور، مجلة عالم الفكر، المجلد ٢٨ العدد الثاني، أكتوبر، ديسمبر ١٩٩٩م، ص٩٧.

(٨٢) حسن قطاش: نهاية الجغرافيا. سيادة الدولة أم سيادة العولمة، مجلة البيان، العدد ١٤٩ إبريل، مايو ٢٠٠٠م، ص٩٦.

(٨٣) حسنين إبراهيم توفيق: العولمة. الأبعاد والانعكاسات السياسية، عالم الفكر، مجلد ٢٨، العدد ٢، أكتوبر – ديسمبر، ١٩٩٩م، ص١٩٠.

(٨٤) حسن عماد مكاوي: أبعاد العولمة وإعادة هيكلة وسائل الإعلام، مجلة البحوث والدراسات العربية، العدد ٣٠ – ٣١ يوليو، ديسمبر ٢٠٠٠م، ص١١.

(٨٥) حامد عمار: مواجهة العولمة في التعليم والثقافة (القاهرة، مكتبة الدار العربية للكتاب، ٢٠٠٠م) ص٢٣-٢٤.

(٨٦) حمدي عبد الرحمن حسن: ظاهرة التحول الديمقراطي في أفريقيا، القضايا والنماذج وآفاق المستقبل، مجلة السياسة الدولية، عدد ١١٣، يوليو ١٩٩٣م، ص١٨.

(٨٧) حسين كامل بهاء الدين: الوطنية في عالم بلا هوية، تحديات العولمة (القاهرة، دار المعارف، ٢٠٠٠م) ص٧١.

(٨٨) حسن نافعة: ديمقراطية التنظيم الدولي، رؤية تحليلية، مجلة الديمقراطية، العدد الثاني، ربيع ٢٠٠١م، ص٥٥.

(٨٩) حميد محسن: دور التليفزيون في خلق ثقافة عربية متوازنة في الخليج العربي، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ١٩٨٢م) ص١٨.

(٩٠) جيهان رشتي: الآثار الثقافية للاتصال عبر الأقمار الصناعية، المجلة العربية للثقافة، العدد ١٩٤، سبتمبر ١٩٩٠م، ص ١٢٩.

(٩١) جيهان رشتي: الأسس العلمية لنظريات الإعلام، القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٧٨م ص٦.



(٩٢) جميل طراد: الغزو الثقافي الأمريكي لأوروبا والعالم الثالث، مجلة الوحدة، العدد ١٣٠، ١٩٩٤م، ص٢٤.

(٩٣) جابر عصفور، المجلات الثقافية ميراث الماضي وآمال المستقبل، كتاب العربي رقم ٦٩، يوليو ٢٠٠٧م، ص١١.

(٩٤) جلال الدين الحمامصي: القرية المقطوعة، ط٣ (القاهرة، دار الشروق، ١٩٨٦م) ص٧.

(٩٥) جلال أمين: العولمة والدولة، في أسامة الخولي: محرر، العرب والعولمة (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨م) ص ١٦٥.

(٩٦) جمال الدين عطية:العولمة، مجلة المسلم المعاصر،ديسمبر١٩٩٧،يناير ١٩٩٩م، ص٩.

(٩٧) خيري منصور: مقدمة في الاستشراق الأمريكي، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد ٧٦-٧٧، مايو – يونيو، ١٩٩٠م، ص١٠٣.

(٩٨) خلدون حسن النقيب: حوار الثقافات وصراعها، العولمة والوشائجية الجديدة، مجلة النهج، العدد ٥، السنة ١٤، ربيع ١٩٩٨م، ص٥٢.

(٩٩) خديجه الأعسر، عبد الجليل السبيلي: مشكلة المديونية الخارجية للدول النامية والعربية، المجلة المصرية للتنمية والتخطيط، المجلد الرابع، العدد الأول، ١٩٩٦م، ص٦ – ٧.

(١٠٠) محمد علي العويني: الإعلام الإسلامي بين النظرية والتطبيق (العين، مطبعة كاظم، ١٩٨٧م) ص٤١.



(١٠١) محمد السيد السعيد: العولمة والقيم الثقافية في مصر، الآثار والمواجهة، مجلة قضايا فكرية، العدد ٢٩، أكتوبر ١٩٩٩م، ص١٧٢.

(١٠٢) محمد سيد محمد: الإعلام والتنمية، ط٤ (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٨م) ص٣٣٢.

(١٠٣) محمد سيد محمد: هيكل والسياسة (الرياضي، دار الرفاعي للنشر، ١٩٨٣م) ص١٣.

(١٠٤) محمد سيد محمد أحمد: صحيفة السياسة الأسبوعية، دراسة من الناحيتين التاريخية والفنية، رسالة دكتوراه غير منشور (كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٧٥م) ص٢٠١.

(١٠٥) محمد علي الأصفر: مظاهر الغزو الثقافي الأوربي المعاصر للوطن العربي، مجلة البحوث الإعلامية، العدد الأول، ١٩٩٢، ص٣٦.

(١٠٦) محمد عودة: أساليب الاتصال والتغيير الاجتماعي (دار المعارف، القاهرة، ١٩٨١) ص٨٣.

(١٠٧) محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧م) ص١٦١.

(١٠٨) محمد عابد الجابري: العولمة والهوية الثقافية، عشر أطروحات، مجلة المستقبل العربي، السنة العشرون العدد ٢٢٨، فبراير ١٩٩٨م، ص١٧.

(١٠٩) محمد عباس إبراهيم: الثقافة العربية وتحديات العولمة، بحث منشور، مجلة شئون اجتماعية، العدد٦١، السنة ١٦، ربيع ١٩٩٩م، ص١٣٦ – ١٣٧.



(١١٠) محمد طلال:ثقافة الشباب ووسائل الاتصال الحديثة، المجلة العربية للثقافة، المنظمة العربية التربية والعلوم والثقافة، السنة الخامسة،العدد٢٩ سبتمبر١٩٨٩م،ص٦٠ – ٦٣.

(١١١) محمد إبراهيم أحمد الحفناوي: الصحافة الطبية في مصر ودورها في تنمية الوعي الصحي، دراسة تطبيقية لمجلة طبيبك الخاص في الفترة من ١٩٩٠ – ١٩٩٤م، رسالة ماجستير غير منشورة (كلية الآداب، جامعة الزقازيق، ١٩٩٩م) ص٢٤.

(١١٢) محمد محمد سكران: العولمة والثقافة العربية، رؤية نقدية (القاهرة، دار قباء للنشر، ٢٠٠٣م) ص١٥.

(١١٣) محمد شومان: عولمة الإعلام، ومستقبل النظام الإعلامي العربي، مجلة عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون العدد الثاني، أكتوبر، ديسمبر، ١٩٩٩م، المجلس الوطني للثقافة والضوء والآداب، الكويت، ص١٥٨.

(١١٤) محمد شومان: عولمة الإعلام والهوية الثقافية العربية الفرص والتحديات (الجماهيرية الليبية، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، ١٩٩٩م) ص١٦١.

(١١٥) محمد شومان: عولمة الإعلام ومستقبل الإعلام العربي، عالم الفكر، عدد٢، أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٩م، ص١٦١.

(١١٦) محمد شومان: العولمة الإعلام العربي (القاهرة، مركز الدراسات السودانية، ٢٠٠١م) ص٥.



(١١٧) محمد الخضر: العولمة والهوية والتهميش يهدد الموروث الثقافي للأمم، مجلة معلومات قديمة، عدد ٥٨، ١٩٩٨م، ص٨٩.

(١١٨) محمد سلطح: العولمة السياسية، انعكاساتها وكيفية التعامل معها (كفر الدوار، مكتبة بستان المعرفة، ٢٠٠٠م) ص١٥٠.

(١١٩) محمد الرميحي: سقوط الأوهام، مجلة العربي، العدد ٣٩٥، أكتوبر ١٩٩١م، ص١٤.

(١٢٠) محمد عابد الجابري: قضايا في الفكر المعاصر (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٧م) ص١٣٦ – ١٣٧.

(١٢١) محمد سعد أبو عامود: الوظائف الجديدة للدولة في عصر العولمة، مجلة الديمقراطية، السنة الأولى، العدد الثالث، صيف ٢٠٠١م، ص ٧٣ – ٧٤.

(١٢٢) محمد علي الفرا: العولمة والحدود، مجلة عالم الفكر، المجلد ٣٢، إبريل – يوليو ٢٠٠٤م، العدد٤، ص٦٥.

(١٢٣) محمد عبد الحكيم محمد: دور الإعلام الوطني في حفظ هوية لمجتمع أمام تيار العولمة، مجلة الفن الإذاعي، العدد ١٥٥ أكتوبر ديسمبر، ١٩٩٨، ص١٠.

(١٢٤) محمد علي حوات: الإعلام والإرهاب في ضوء أحداث الحادي عشر من سبتمبر، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ١٠٩، أكتوبر – ديسمبر ٢٠٠٢م، ص ١٣ – ٢٤.

(١٢٥) مختار التهامي: الرأي العام والحرب النفسية، ط٢ (القاهرة، دار المعارف، ١٩٧٧م) ص٧٢.



(١٢٦) تيرو فرنسوا والبيريبيار: تاريخ الصحافة، ترجمة عيد نعمان (لبنان، المنشورات العربية، ١٩٨١م) ص١٤.

(١٢٧) سعيد محمد سيد أحمد: الصحافة العربية في عصر الخديوي إسماعيل من عام ١٨٦٣ إلى عام ١٨٩٨م، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٢م) ص ٣٩.

(١٢٨) يونس مصطفى الحاروني: دور وسائل الإعلام في خلق النظرية العلمية بالجمهورية العربية المتحدة، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الآداب، ١٩٧٠م) ص٦٧.

(١٢٩) رشدي أحمد طعيمة، مناهج التعليم في ظل العولمة، بحث منشور، مجلة التربية والتعليم، العددان السابع عشر والثامن عشر، أكتوبر ١٩٩٩م، يناير ٢٠٠٠ملك، ص٨.

(١٣٠) نبيل راغب: أقنعة العولمة السبعة (القاهر، دار غريب للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م) ص٥.

(١٣١) سعيد اللاوندي: بدائل العولمة، طروحات جديدة لتجميل وجه العولمة القبيح، ط٢ (القاهرة، نهضة مصر، ٢٠٠٢م) ص١٧.

(١٣٢) راسم محمد الجمال: كيف يمكن تقديم الصورة الحضارية العربية للمشاهد الأجنبي عبر القنوات الفضائية العربية، المجلة العربية للثقافة العدد ٣٣٤ السنة السادسة عشر سبتمبر ١٩٩٧، ص٢٠٩.

(١٣٣) هبة الله محمود عبد السميع: دور قادة الرأي في تحصين الشباب الجامعي، ضد الغزو الثقافي في عصر العولمة، دراسة ميدانية على عينة



من الشباب الجامعي، رسالة ماجستير غير منشورة (جامعة بنها، كلية الآداب، قسم الإعلام، ٢٠٠٦م).

(١٣٤) مصطفى المصمودي: النظام الإعلامي الجديد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٩٤، ١٩٨٥م، ص١٩٤.

(١٣٥) نصر محمد عارف:الحضارة المدنية،دراسة لسيرة المصطلح ودلالة المفهوم (واشنطن، المعهد العالي للفكر الإسلامي، ١٩٩٥م) ص١٩.

(١٣٦) مصطفى التيير: الثقافة العربية والغزو الثقافي، صراع موجود، مجلة شئون عربية، العدد ٥٨، ١٩٩٦م، ص١١٤.

(١٣٧) نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات،عالم المعرفة، العدد ٢٦٥، يناير ٢٠٠١م، ص٣٤٦.

(١٣٨) زكي نجيب محمود: تحديث الثقافة العربية (القاهرة، دار الشروق، ١٩٩٣م) ص٢١.

(١٣٩) سعد الدين إبراهيم: النظام الاجتماعي العربي الجديد، دراسة عن الآثار الاجتماعية للثروة النفطية (بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٢م) ص٢٧ – ٢٩.

(١٤٠) مرفت الطرابيشي: أخلاقيات الممارسة الصحفية في الصحف المصرية، دراسة تحليلية، لطبيعة الآداء الصحفي بجريدة الأخبار المصرية والأنوار اللبنانية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة المنيا، المجلد رقم ٢٩، إبريل ٢٠٠٠م، ص٢٦٧.



(١٤١) كمال المنوفي: الرأي العام في الدول النامية، الكويت، مجلة عالم الفكر، المجلد ١٤ العدد الرابع، يناير، مارس ١٩٨٤م، ص٦٦.

(١٤٢) مايك كرانك: الجغرافيا الثقافية، أهمية الجغرافيا في تفسير الظواهر الإنسانية، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، والفنون والآداب، الكويت، رقم ٣١٧، يوليو ٢٠٠٦م، ص٢٠ – ٢١.

(١٤٣) محمود عبد الرؤوف كامل: الفراغ الثقافي والإعلامي في الوطن العربي، مجلة الوحدة، المجلس القومي للثقافة العربية، المغرب، عدد ٥٤، مارس ١٩٨٩م، ص١١٣ – ١١٤.

(١٤٤) مصطفى المصمودي: النظام الإعلامي الجديد، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٩٤، أكتوبر ١٩٨٥م، ص١٩٥، ١٩٦.

(١٤٥) شاهيناز طلعت: الرأي العام (القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٦م) ص٢٦٣.

(١٤٦) شون ماكبرايد وآخرون: تقرير اللجنة الدولية لدراسة مشكلات الاتصال (الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٨١م) ص٨٢ – ٨٣.

(١٤٧) ليلى عبد المجيد: السياسات الاتصالية والإعلامية وأثرها في الثقافة والتربية، مجلة عالم الفكر،مجلد ١٢٢٣ العدد ١،٢ ،يوليو، سبتمبر، أكتوبر، ديسمبر، ١٩٩٤م، ص٧٧.

(١٤٨) مسعود ضاهر: مجابهة الغزو الثقافي الإمبريالي الصهيوني للمشرق العربي (الرباط، المجلس القومي للثقافة العربية، ١٩٨٩م) ص٦٥.

(١٤٩) سيرج لانوشي: تغريب العالم، ترجمة: خليل كلفت (القاهرة، دار العالم الثالث، ١٩٩٢م) ص٣٧.

(١٥٠) هربرت شيلر: المتلاعبون بالعقول، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد ١٠٦، أكتوبر ١٩٨٦م، ص١٣ – ٢٣.

(١٥١) نسمه البطريق: نظرية الإعلام المرئي والمسموع لدراسة في المدخل الاجتماعي (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٧) ص١٣٢.

(١٥٢) ماريو فرجاس لوسا: معركة ثقافية، مجلة رسالة اليونسكو، عدد خاص، وسائل الإعلام، سبل التوصل إلى حرية الإعلام، القاهرة، سبتمبر ١٩٩٠م، ص٣٢.

(١٥٣) انشراح الشال: علاقة الطفل بالوسائل المطبوعة الإلكترونية (القاهرة، دار الفكر العربي، ١٩٨٧م) ص٩٣-١٢.

(١٥٤) فكتور سحاب: أزمة الإعلام العربي الرسمي (بيروت، دار الوحدة، ١٩٩٥م) ص٧١.

(١٥٥) محسن خضر: الهيمنة الاتصالية الفضائية، وتحدياتها الثقافية، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد٧، أكتوبر، ديسمبر ١٩٩٤م، ص١١٣ – ١١٤.

(١٥٦) رضا التليلي، طاهر شقرون وآخرون: الإعلام الثقافي في الوطن العربي، المجلة العربية للثقافة، السنة الثامنة، العدد الخامس عشر، سبتمبر، ١٩٨٨م، ص١٧.

(١٥٧) هيفاء أحمد ربيع المعشر: دور الصحافة اليمنية في التنمية السياسية في اليمن، معالجة في إطار مفاهيم الثقافة السياسية، دراسة تحليلية وميدانية خلل حقبة التسعينات، رسالة دكتوراه غير منشورة (جامعة القاهرة، كلية الإعلام، ٢٠٠٤م) ص٩٣ – ٩٥.

(١٥٨) محمود أمين العالم: المشهد الفكري والثقافي العربي عام ٢٠٠٠م، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٧، ٢٠٠٠م، ص٢٢.

(١٥٩) قاسم عبده قاسم: المجلات التاريخية في الوطن العربي، بحث منشور، كتاب العربي، رقم ٧٠، أكتوبر ٢٠٠٧م، ص١٠٨ – ١١٢.

(١٦٠) ناصر الدين الأسد: المشهد الثقافي العربي في قرن، الواقع والتطلعات، بحث منشور، مجلة شؤون عربية، العدد ١٠١، مارس، ٢٠٠٠م، ص١٠٠.

(١٦١) مصطفى نبيل: الهلال مجلة ثقافية صامدة، الدراسات الإعلامية، العدد ٦٩، أكتوبر، ديسمبر ١٩٩٢م، ص٨-٩.

(١٦٢) صلاح عيسى: الدوريات الثقافية ومشروع النهضة العربية، كتاب العربي، ٦٩ يوليو ٢٠٠٧م، ص١٥٥.

(١٦٣) سناء جلال عبد الرحمن: دور مجلة الهلال في تشكيل الأنماط الثقافية في المجتمع المصري، دراسة تطبيقية، دكتوراه غير منشورة (كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ١٩٩٩م) ص١١٠.

(١٦٤) فؤاد زكريا: المجلات الثقافية والمجتمع المصري المعاصر، كتاب العربي، ٣ يوليو، ص١٩٨٤م، ص١١٢-١١٣.

(١٦٥) ليلى عبد المجيد: حرية الصحافة في مصر بين التشريع والتطبيق ١٩٥٢ – ١٩٧٤م (القاهرة، العربي للنشر والتوزيع، ١٩٨٣م) ص١٥ – ١٦.

(١٦٦) رمزي ميخائيل جيد: أزمة الديمقراطية ومأزق الصحافة القومية ١٩٥٢ – ١٩٨٤م (القاهرة، العربي مكتبة مدبولي، ١٩٩٤م) ص٢١.

(١٦٧) رشاد كامل: ثورة يوليو الصحافة (القاهرة، مطابع روز اليوسف، ص١٩٨٩م) ص١١.

(١٦٨) صلاح الدين حافظ: أحزان حرية الصحافة، ط١ (القاهرة، مركز الأهرام للترجمة والنشر، ١٩٩٣م) ص٢١٨ – ٢٨٢.

(١٦٩) سعيد السيد: الضغوط المهنية والإدارية على القائم بالاتصال، بحث منشور، بحث الاتصال، العدد١، يوليو ١٩٨٩م، ص١١.

(١٧٠) محسن أحمد الخضيري: العولمة، مقدمة في فكر واقتصاد وإدارة عصر اللادولة (القاهرة، مجموعة النيل العربية، ٢٠٠٠م) ص ١٥٠.

(١٧١) محمود أمين العالم: العولمة.. وخيارات المستقبل، سلسلة كتاب قضايا فكرية، العدد التاسع والعشرين، أكتوبر، ١٩٩٩م، ص٩.

(١٧٢) طه عبد العاطي نجم: البث التليفزيوني والهوية العربية، دراسة استطلاعية، مجلة البحوث الإعلامية، جامعة الأزهر، العدد العاشر، ١٩٩٩م، ص٢.

(١٧٣) هناء عبيد: العولمة (القاهرة، مركز الأهرام للدراسات الإستراتيجية والسياسية، ٢٠٠١م) ص١١.

(١٧٤) تادي أكيدانيا: العولمة السياسية الاجتماعية في أفريقيا، قضايا واتجاهات، ترجمة: صلاح أبو نار (القاهرة، مركز البحوث العربية، ١٩٩٩م) ص١٠.

(١٧٥) فؤاد البكري: الثقافة الوطنية بين الإعلام والعولمة والمؤتمر العلمي الأول لقسم الدراسات الإعلامية (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، إبريل ١٩٩٩م)، ص٢٤.

(١٧٦) وداد أحمد كيكسو: العولمة والتنمية الاقتصادية، نشأتها، تأثيرها، تطورها (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م) ص٨٧.

(١٧٧) سعيد نجيدة: العولمة وحرية الإعلام (الزقازيق، ظاهر للطباعة، ٢٠٠٢م) ص١٦٤.

(١٧٨) السيد أحمد عمر: إعلام العولمة وتأثيره على المستهلك، مجلة المستقبل العربي، السنة الثالثة والعشرين، العدد ٢٥٦، يونيو ٢٠٠٠م، ص٧٦.

(١٧٩) محمود أمين العالم: العولمة.. خيارات المستقبل، سلسلة كتاب قضايا فكرية، العدد ٢٩ الصادر في أكتوبر ١٩٩٩م، ص١٠.

(١٨٠) هشام البعاج: سيناريو استمولوجي حول العولمة، أطروحات أساسية، المستقبل العربي، العدد ٢٤٧، عام ١٩٩٩م، ص ٤٣ – ٤٤.

(١٨١) نبيل راغب: أقنعة العولمة السبعة (القاهرة، دار غريب للطباعة للنشر والتوزيع، ٢٠٠١م) ص١٦-٢٢.



(١٨٢) ناصر الأنصاري: العروبة مقابل العولمة، عناصر لنظرية جديدة (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م) ص٢٦ – ٢٩.

(١٨٣) مروان عبد الرازق: ما هي العولمة؟ التاريخ، التحولات الراهنة، المستقبل، مجلة الطريق، العدد ٣ مايو – يونيو، ١٩٩٩م، ص١٣.

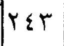
(١٨٤) سعيد اللاوندي: بدائل العولمة، طروحات جديدة التجميل وجه العولمة القبيح (القاهرة، نهضة مصر، ط٢، ٢٠٠٢م) ص١٧ – ١٨.

(١٨٥) فرنسيس فوكوياما: لم يكن هذا الاسم معروفا حتى عام ١٩٨٩م في أوساط الباحثين ولم يكن هذا الشاب الأمريكي من أصل ياباني معروفا بدراساته المعمقة في أي حقل من حقوق المعرفة الإنسانية. وما أن ألقى محضرة بعنوان لها التاريخ في جامعة شيكاغو عام ١٩٨٩م حتى سلطت عليه الأضواء بشكل مكثف، ونشر مقالا بعنوان بداية التاريخ، قبل أن يظهر كتابة الحامل لعنوان نهاية التاريخ والإنسان الأخير، ١٩٩١م.

(١٨٦) سالم البيض: أي دور للعولمة في أحداث ١١ سبتمبر واحتلال العراق؟، مجلة شئون عربية، العدد ١٢٠، شنار ٢٠٠٤م، ص١٢٤.

(١٨٧) صامويل هنتجون: صدام الحضارات، ترجمة طلعت الشايب، تقديم صلاح قنصوة (القاهرة، دار سطور، ١٩٩٨م) ص٢٥.

(١٨٨) يوسف القرضاوي: المسلمون والعولمة (القاهرة، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ٢٠٠٢م) ص٢١.



(١٨٩) صالح السنوسي: العولمة أفق مفتوح وأرث يثير المخاوف (القاهرة، ميريت للنشر والمعلومات، ٢٠٠٣م) ص١٥١-١٥٥.

(١٩٠) نصيف حتى: العرب وثورة التناقضات في المفاهيم: القومي والإقليمية والعالمية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٠٠، أكتوبر ١٩٩٥م، ص١٢.

(١٩١) مصطفى كامل السيد: قضايا في التطور السياسي لبلدان القارات الثلاث (القاهرة، بروفيشنا للإعلام والنشر، ١٩٩٦م) ص٩٣.

(١٩٢) صامويل هانتجتون: "الموجة الثالثة"، التحول الديمقراطي في أواخر القرن العشرين، ترجمة عبدالوهاب علوب (القاهرة، مركز بن خلدون للدراسات الإنمائية، ط٢، ١٩٩٣م) ص٦٤.

(١٩٣) نيفين عبد المنعم مسعد: محرر، معجم المصطلحات السياسية (القاهرة، مركز البحوث والدراسات السياسية، كلية الاقتصاد دور العلوم السياسية، جامعة القاهرة، ١٩٩٤م) ص٢٠٤.

(١٩٤) هالة مصطفى: النظام السياسي وقضايا التحول الديمقراطي في مصر (القاهرة، دار ميريت للنشر والمعلومات، ١٩٩٢م) ص١١٧.

(١٩٥) محي الدين محمد قاسم: المنظمات غير الحكومية وديمقراطية العلاقات الدولية، رؤية في المجالات والأبعاد، مجلة الديمقراطية، العدد الثاني، ربيع ٢٠٠١م، ص٥٦.

(١٩٦) وليد عبد الحي: تحول المسلمات في نظريات العلاقات الدولية (الجزائر، مؤسسة الشرق للإعلام والنشر، ١٩٩٤م) ص١١٢.

(١٩٧) رمزي زكي: الاقتصاد السياسي للبطالة، تحليل لأخطر مشكلات الرأسمالية المعاصرة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة، والشئون والآداب، الكويت، أكتوبر ١٩٩٧م، ص٣٢٠.

(١٩٨) باسم علي خريسان: العولمة والتحدي الثقافي (بيروت، دار الفكر العربي، ٢٠٠١م) ص٦٩-٧٠.

(١٩٩) حازم الببلاوي: النظام الاقتصادي الدولي المعاصر من نهاية الحرب العالمية الثانية إلى نهاية الحرب الباردة، عالم المعرفة، المجلد الوطني الثقافة والفنون والآداب، الكويت، مايو ٢٠٠٠م، ص١٧٢.

(٢٠٠) رمزي زكي: الاقتصاد والسياسي البطالة، تحليل لأخطر مشكلات الرأسمالية المعاصرة، عالم المعرفة المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، أكتوبر ١٩٩٧م، ص ٣١٩ – ٣٢١.

(٢٠١) رمزي زكي: الليبرالية المستبدة (القاهرة، دار سينا للنشر ١٩٩٣م) ص٧٩.

(٢٠٢) رمزي زكي: المشكلة السكانية وخرافة المالتوسية الجديدة، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ديسمبر ١٩٩م، ص٤٢٩ – ٤٣٠.

(٢٠٣) هيثم الكيلاني: نمطية العلاقات الدولية الجديدة، مجلة كلية خالد العسكرية، المملكة العربية السعودية، العدد ٦١، مايو ٢٠٠٠م، ص٢٥.

(٢٠٤) نمير فيردار: الحاجة إلى التكامل في الشرق الأوسط، مجلة الندوة، نشرة منتدى البحوث الاقتصادية للدول العربية وإيران وتركيا، السنة ٣، العدد ٢، يونيو ١٩٩٦م، ص٤٧.

(٢٠٥) برهان الدجاني: البعد العالمي وتأثيراته على الاقتصاد العالمي، مجلة أوراق اقتصادية، العدد ١٤، فبراير ١٩٩٩م، ص ٧ – ٨.

(٢٠٦) سمير أمين: ورقة بحثية بعنوان، صراع الحضارات أم حوار الثقافات، المؤتمر الدولي حول "صراع الحضارات أم حوار الثقافات"، القاهرة ١٠ – ١٢ مارس ١٩٩٧م، تحرير فخري لبيب (القاهرة، مطبعة التضامن، ١٩٩٧م) ص٧٦.

(٢٠٧) علي لطفي: المتغيرات العالمية ومستقبل الاقتصاديات العربية، مجلة الديمقراطية، السنة الخامسة، العدد ١٩، يوليو ٢٠٠٥م، ص٢٢٠.

(٢٠٨) محمد السيد سعيد: الشركات عابرة القوميات ومستقبل الظاهرة القومية، عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، نوفمبر ١٩٨٦م، ص٩.

(٢٠٩) طه عبد العليم: الاقتصاد المصري في عصر العولمة، رؤية إستراتيجية، التقرير الإستراتيجي العربي، ٢٠٠٤ – ٢٠٠٥م (الأهرام، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ٢٠٠٥م) ص٦٠.

(٢١٠) محمد السيد سعيد: الشركات متعددة الجنسيات وآثارها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٧م) ص ٢١٧ – ٢١٨.



(٢١١) حسن نافعه: سيف الدين عبد الفتاح: (محرران)، العولمة والعلوم السياسية، سلسلة محاضرات الموسم الثقافي، قسم العلوم السياسية، كلية الاقتصاد، جامعة القاهرة، ٢٠٠٠م، ص١٧.

(٢١٢) هانسي بنيتر مارتن، وهارلدشومان: فخ العولمة الاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، ترجمة عدنان عباس علي، مراجعة وتقديم رمزي زكي، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أكتوبر ١٩٩٨م، ص٧٢ – ٧٤.

(٢١٣) جون راي: الفجر الكاذب، أوهام الرأسمالية الكاذبة، ترجمة محمد عناني (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٠م) ص١٢٨ – ١٢٩.

(٢١٤) بول هيرست، جرهام طومسون: ما العولمة، الاقتصاد العالمي وإمكانات التحكم، عالم المعرفة، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، سبتمبر ٢٠٠١م، ص١٠٤ – ١٠٥.

(٢١٥) زكريا بشر إمام: في مواجهة العهولة (عمان، روائع مجدلاوي، ٢٠٠٠م) ص١٢٩-١٣١.

(٢١٦) منير الحمش: العولمة ليست الخيار الوحيد (دمشق، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٨م) ص٩٧-٩٨.

(٢١٧) بركات محمد مراد: آليات العولمة وأقنعتها الثقافية، مجلة شؤون اجتماعية، العدد ٨٣، خريف ٢٠٠٤م، السنة ٢١، ص١٥٠-١٥١.

(٢١٨) نبيل علي: الثقافة العربية وعصر المعلومات، عالم المعرفة، العدد ٢٧٦، ديسمبر ٢٠٠١م، ص٤٠٥ – ٤٠٦.



(٢١٩) باتشي كاي: العولمة حقوق الإنسان والعدالة الاجتماعية، مجلة رواق عربي، القاهرة، العدد ٩، عام ١٩٩٨م، ص٣٢، السنة ٢١، ص١٥٤-١٥٦.

(٢٢٠) بركات محمد مراد: آليات العولمة وأقنعتها الثقافية، شؤون اجتماعية، العدد ٨٣، خريف ٢٠٠٤م، السنة ٢١، ص١٥٤ – ١٥٦.

(٢٢١) مجدي يوسف: من التداخل إلى التفاعل الحضاري، كتاب الهلال، العدد ٦٠٦، يونيو عام ٢٠٠١م، ص٨٣-٨٤.

(٢٢٢) عبد السلام المسدي: العرب والكونية، مستقبل الثقافة العربية (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٧م) ص٤٤٤.

(٢٢٣) مصطفى حجازي: حصاد الثقافة بين القنوات الفضائية والدعوة الأصولية (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي، ١٩٩٨م) ص ١٧٢.

(٢٢٤) ف. برلوف: نهاية التاريخ أم البحث عن طريق جديد، ترجمة: أشرف الصباغ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، الثقافة العالمية، العدد ٨٥، ص١٧.

(٢٢٥) جيرالد بوكسبرجر وهارلد كليمنتا: الكذبات العشر للعولمة، بدائل ديكتاتورية السوق، ترجمة: عدنان سليمان (دمشق، دار الرضا للنشر، ١٩٩٩م) ص٢٢.

(٢٢٦) دانيال برومبرج: مقدمة العولمة والاثنية والديمقراطية، في دانيال برومبرج (محرر)، التعدد وتحديات الاختلاف، المجتمعات المنقسمة وكيف تستقر، ترجمة عمر الأيوبي (لندن – دار الساقي، ١٩٩٧م) ص٦.

(٢٢٧) فـردريش تنـبروك: الحلـم بعـالم علمـاني، معنـى سياسـات التنميـة وحـدودها، في مـا بـك فيذرسـتون (محـرر)، ثقافـة العولـة، القوميـة والعولمة والحداثـة، ترجمـة عبد الوهـاب علـوب، المجلس الأعلى للثقـة فـ.ص ١٨٦.

(٢٢٨) بطرس بطرس غالي: الأمم المتحدة ومواجهة الإرهاب، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٧، يناير ١٩٩٧، ص٤٣ – ٤٤.

(٢٢٩) لورنيـت لانبيـل: المخـدرات والعولـة، علاقـة غامضـة، ترجمـة: عبـد الحميد فهمي الجمال، بحث منشور، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، العدد ١٦٠، يونيو ١٩٩٩م، ص١٣٢.

(٢٣٠) مصطفى الطحان: العولمة تعيد صياغة العالم (الكويت، المركز العالمي للكتاب الإسلامي، ١٩٩٨م) ص٢٧.

(٢٣١) باسـم علـي خريسـان: العولـة والتحـدي الثقـافي (بـيروت، دار الفكـر العربي، ٢٠٠١م) ص٤٠.

(٢٣٢) سـاعد العربـي الحـارثي: البـث المباشـر حـرب بالكلمـة والصـوت والصورة، المجلة العربية، العدد ١٧٥، ١٩٩٢م، ص٢٤.

(٢٣٣) رجـب البنـا: البحـث عـن المستقبل (القـاهرة، الهيئـة المصرية العامـة للكتـاب، ١٩٩٩م) ص٢٣٤-٢٣٥.

(٢٣٤) محمـد حمـدي زقـزوق: الإسـلام في عصـر العولـة والمؤتمر الـدولي الرابـع للفلسفة الإسلامية، دار العلوم، جامعة القاهرة، ١٩٩٩م، ص٢٧.

(٢٣٥) محمود عبد الفضيل: مصر والعالم على أعقاب ألفية جديدة (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م) ص١١٦ - ١١٧.

(٢٣٦) حسين كامل بهاء الدين: الوطنية في عالم بلا هوية، ص٢٨.

(٢٣٧) حسين كامل بهاء الدين: المرجع السابق نفسه، ص٧٥.

(٢٣٨) محمد يوسف الجندي: العولمة والأمية (القاهرة، دار الثقافة الجديدة، ١٩٩٩م) ص٢٨-٣٠.

(٢٣٩) محمود عبد الفضيل: مصر والعالم على أعتاب ألفية جديدة (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٠م) ص١٥٠ - ١٥١.

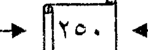
(٢٤٠) فتحي رضوان: الإسلام ومشكلات الفكر (القاهرة، دار المعارف المصرية، ١٩٩٣م) ص٢٨.

(٢٤١) نبيل علي: الثقافة العربية وعصر العولمة (القاهرة، عالم المعرفة، ٢٠٠٣م) ص٤٠١.

(٢٤٢) ساعد العربي الحارثي: البث المباشر، حرب بالكلمة والصوت والصورة، المجلة العربية، العدد ١٧٥، ١٩٩٢م، ص٢٤ - ٢٥.

(٢٤٣) محمد حمدي زقزوق: الإسلام في عصر العولمة (القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط٢، ٢٠٠٢م) ص٥.

(٢٤٤) ناصر الأنصاري، محمود ناصر الأنصاري: العروبة مقابل العولمة عناصر لنظرية جديدة (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠٠٢م) ص٤٥.



(٢٤٥) فوكاياما: نهاية التاريخ والإنسان الأخير، ترجمة: فؤاد شاهين، جميل قاسم، رضا الشايب (لبنان، مركز الإنماء العربي، ١٩٩٣م) ص٢١٠.

(٢٤٦) نعمان أحمد فؤاد: الإسلام وإنسان العصر، العودة إلى المنهج (القاهرة، مطبعة وزارة الأوقاف، ٢٠٠٢م) ص٤٧.

(٢٤٧) حيدر إبراهيم: العولمة وجدل الهوية الثقافية، عالم الفكر، المجلد الثامن والعشرون، العدد الثاني، أكتوبر – ديسمبر ١٩٩٩م، ص١١٠ – ١١١.

(٢٤٨) حيدر إبراهيم: المرجع السابق نفسه، ص١١٤.

(٢٤٩) طاغور: مفكر وشاعر هندي حاصل على جائزة نوبل في الآداب.

(٢٥٠) تشانج هونج: رؤية صينية لتطور الثقافة العربية الإسلامية في ظل العولمة، مجلة شئون عربية، العدد ١١٠، صيفي ٢٠٠٢م، ص١٠٠–١٠١.

(٢٥١) سليمان إبراهيم العسكري: الثقافة العربية والخروج إلى المستقبل، مجلة العربي، الكويت، العدد ٤٩٢، نوفمبر ١٩٩٩م، ص٢٠.

(٢٥٢) سليمان إبراهيم العسكري: المرجع السابق نفسه، ص٢١.

(٢٥٣) طلعت رميح: كلمة في المؤتمر الإسلامي والعولمة، القاهرة، ٢٩ – ٣٠ يونيو ١٩٩٨م، منشور في كتاب الإسلام والعولمة (القاهرة، الدار القومية العربية، ١٩٩٩م) ص٥٦.

(٢٥٤) رضا عبد الواحد أمين يوسف: اتجاهات الصحافة المصرية نحو ظاهرة العولمة، دراسة تحليلية على عينة من الصحف المصرية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالقاهرة،

قسم الصحافة والإعلام، شعبة الصحافة والنشر، ٢٠٠٢م، ص١٢١، ١٢٢.

(٢٥٥) مالك إبراهيم الأحمدي: العولمة في الإسلام، مجلة البيان (لندن، ذو الحجة، ١٤٢٠هـ، مارس ٢٠٠٠م، ص١٥.

(٢٥٦) حسن عماد مكاوي: أبعاد العولمة وإعادة هيكلية وسائل الإعلام، المؤتمر العلمي الأول لقسم الدراسات الإعلامية (القاهرة، معهد البحوث والدراسات العربية، إبريل ١٩٩٩م) ص٧.

(٢٥٧) ماجده صالح: الآثار الإعلامية والثقافية للعولمة على دول المنطقة العربية وإمكانية مواجهتها، مؤتمر العولمة والعالم العربي (جامعة القاهرة، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، مركز دراسات وبحوث الدول النامية، مايو ٢٠٠٠م) ص١٠.

(٢٥٨) محمد شكري سلام: ثورة الاتصال والإعلام من الأيديولوجيا إلى الميديولوجيا، نحو رؤية نقدية، مجلة عالم الفكر، العدد١، مجلد ٣٢ يوليو – سبتمبر ٢٠٠٤م، ص١٠٠.

(٢٥٩) بيل جيتس: المعلوماتية بعد الإنترنت، ترجمة: عبد السلام رضوان، عالم المعرفة، الكويت، العدد ٢٣، ١٩٩٨م، ص٣٩٧.

(٢٦٠) يحي اليحياوي:العولمة ومجتمع الإعلام، منشورات الزمن، الرباط، العدد ٢٣، ٢٠٠١م، ص٣٣ – ٣٤.

(٢٦١) سليمان صالح: الإعلام الدولي – سيطرة الشركات متعددة الجنسية، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ١٦٧ إبريل – يونيو ١٩٩٣م، ص١١.

(٢٦٢) محمد عبد الله الجريبع: وسائل الإعلام العربي والعولمة الثقافية، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ١٠٠٠، يوليو سبتمبر ٢٠٠٠م، ص٧٥.

(٢٦٣) قربال مهنا: الإعلام الفضائي العربي ووقائع العولمة، دراسة نظرية وتطبيقية على الشركات الوطنية بمدينة الرياض، المجلة المصرية لبحوث الإعلام، العدد السابع يناير – يوليو ٢٠٠٠م، ص٦٤ – ٦٦.

(٢٦٤) بنجامين باربز: عالم ماك، المواجهة بين التأقلم والعولمة، ترجمة أحمد محمود (القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ١٩٩٨م) ص١٣٢.

(٢٦٥) صلاح الدين حافظ: نحو صحافة حرة وإعلام مستقل، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ٨٢، مار١٩٩٦م، ص٨.

ثانيا: المراجع الأجنبية :

1. *Abhisit sen, "The Impact of American Population Culture in the Third World", Media Asia, Vol.20, 1999, p.215.*
2. *Anthony G.Mc Grew and Paul G. Lewis, et al., Global Politics, Cambridge, Polity Press, (18) 1992.*
3. *Charles R. Wright, Mass Communication A Sociological Perspective, Second e.drem and, 1975, pp.9-10.*
4. *Gerd G. Schenkel, cdumbia business Schoool, New York, 1998, p.160.*
5. *Paul Kennedy, Grands Stategies in war and Peace, yale, New Haren, 1997, pp.48-49.*
6. *Saad El ddin Ibrahim, "Ceises Elites and Democratization in the Arab World", Middle East Journal, Vol.7, No.2, Spring 1993, p.293.*
7. *Straubhaar, Joseph & Larose, Robert, Communication Media in the Information Society (New York, Wads Worth, Publishing Company, 1997), p.141*
8. *C. Splichael, from Civil Society to Information Society, In A. Calabrese et al., (eds.), Information Society, (Westla fayerre: Purdue Univ. Press,) 1994, pp. 50-51.*
9. *Joan Edelman Spero, The Polities of International Economic Relations, 4 Thed, (New York: St. Marin's Press, 1995), p.11.*
10. *World Investment, Report (New York, United Nation, 2000), P.Xvi.*
11. *T.Tobertson,"Mapping the Global Condition: Globalizationas The Central concept"in:Moke Featherstone,Global Culture;(London:sage publication, 1994), p.21.*

12. *www.Unesco.org.*
13. *Transparency International, Global Corruption Report 2003, edited by robin Hodes [Berlin. Germany: Transparency International, 2003], p.108.*
14. *De Smaele, Hedwing, The Applicability of Western media Models on the Russian Media system, European Journal of Communication, Vol.14, No.2, 1999, pp.173-174.*
15. *Zhivayo, Kristin, Inside moves: In The Interest of Common Mind Mc-Technology marketing Intelligence, Vol.17, No.10, Vol., 1997, p.58.*